

أ.د. محسن عبد الصاحب المظفر

النجف الكبرى

مدينة النجف عبقرية المعاني
وقدسية المكان

الجزء الأول

<https://almodhaffar.com>



تعود ملكية هذا الكتاب الى
الموقع الرسمي للمؤلف:

الأستاذ الدكتور
محسن عبد الصاحب المظفر

<https://almodhaffar.com>

النجف الكبرى

مدينة النجف عبقريّة المعاني

وقدسية المكان

الجزء الاول

أ.د. محسن عبد الصاحب المظفر

الاستاذ في الجامعة الاسلامية _ النجف الاشرف

العراق للطباعة

اسم الكتاب: النجف الكبرى 1

مدينة النجف عبقرية المعاني و قدسية المكان

المؤلف : الدكتور محسن عبد الصاحب المظفر

القياس: 17 × 24 سم

عدد الصفحات: 372 صفحة

الطبعة الاولى عام 1982

الطبعة الثانية عام 2011

الطبعة الثالثة

1443 هـ - 2022 م

ISBN: 978-614-441-352-4

نشر وتوزيع

شركة العارف للأعمال ش.م.م

العراق للطباعة

بيروت - لبنان

00961 78988839

العراق

00964 780 1327828

00964 780 4094020

WWW. ALAREF. NET

Email: alareflb@gmail.com

جميع حقوق النشر محفوظة ، ولا يحق لأي شخص أو مؤسسة أو جهة إعادة إصدار هذا الكتاب، أو جزء منه، أو نقله بأي شكل أو واسطة من وسائط نقل المعلومات، سواء أكانت إلكترونية أو ميكانيكية، بما في ذلك النسخ أو التسجيل أو التخزين والاسترجاع، دون إذن خطي من أصحاب الحقوق.

© All rights reserved. No part of this book may be reproduced, or transmitted in any form or by any means, electronic or mechanical, including photocopying's, recoding or by any information storage retrieval system, without the prior permission in writing of the publisher...

المقدمة

المدينة ظاهرة بشرية أولاها الجغرافيون من الأوروبيين، والأمريكيين اهتماماً متزايداً فيما يسمى بجغرافية المدن، ويدرس الباحثون الجغرافيون في هذا المجال، تحليل موضع المدينة أو المكان الذي تغطيه، تحليل موقعها، أو المنطقة التي تحيط بها، ويهتمون بتركيبها الداخلي، ووظائفها، وتحليل أساسها الاقتصادي، والعلاقات المكانية بين ظواهرها المختلفة، والعلاقات الوظيفية الإقليمية بينها ومنطقة نفوذها، وإثر ذلك أجادوا في إغناء المكتبات الأجنبية بدراساتهم .

بينما تفتقر المكتبات العربية إلى دراسات عربية في جغرافية المدن، لأن العرب بدأوا منذ وقت قريب بالأخذ بمثل تلك الدراسات، وتطبيقها على مدنهم. وفي العراق يتزايد الاهتمام بذلك يوماً بعد آخر، فجاءت دراسة (مدينة الحلة الكبرى)، و(مراكز الخدمات في محافظتي بابل وأربيل)، ودراسة (الوظيفة التجارية لمدينة البصرة) وغيرها .

ودراسة (مدينة النجف الكبرى) تأتي واحدة من هذه الدراسات، فالنجف من المدن الحجمية المهمة في القطر، ذات طابع ديني تحتوي على مرقد الإمام علي عليه السلام، والمقبرة العامة، والمدارس الدينية، والاجتهاد الديني، والتقليد الديني، وتحتل موضعاً عند حافة هضبة إلى الغرب من الفرات يزورها الناس من

جهات عدة عراقية، وعربية، وأجنبية وتقدم خدمات متعددة دينية واقتصادية واجتماعية لمنطقة واسعة .

فلماذا أنشئت النجف وتطورت لتصبح مدينة حجمية ذات وظائف متعددة تخدم أقليةً واسعاً محلياً وعالمياً، على مكان خال من الموارد، وفي موقع هامشي بعيد عن المياه؟! هذا ما تهدف الرسالة إلى دراستنا، مبتغية أيضاً الوصول إلى مسح شامل للمدينة يكشف عن واقعها وعن واقع علاقاتها بأقاليمها، وعن مشاكلها عل ذلك ينفع في مجال التخطيط لها .

واهتمام الجغرافي بالمسح الكامل للمدينة يُعد مشاركة جادة لما يهتم به مخططو المدن، والمهندسون، والاقتصاديون .

وللوصول إلى هذا الهدف، انصب جوهر البحث على الكشف عن نشأة المدينة من حيث عوامل النشأة، ومراحل تطورها، والوضع الحالي للمدينة، وعلى الكشف عن العلاقات الوظيفية الإقليمية بين المدينة وأقاليمها، وفي ضوء ذلك، انقسمت الدراسة إلى خمسة فصول هي:

- 1- عوامل نشأة مدينة النجف .
- 2- مراحل تطور مدينة النجف .
- 3- خصائص سكان مدينة النجف .
- 4- استعمالات أرض مدينة النجف .
- 5- العلاقات الوظيفية الإقليمية لمدينة النجف .

وقد أكدت دراسة عوامل نشأة مدينة النجف على علاقة الموضوع والموقع كعوامل طبيعية بنشأة المدينة، وعلاقة العوامل البشرية

الدينية والتاريخية والحضارية كذلك. وكان تكامل مثل هذه الدراسة يكمن في البحث عن العلاقات المكانية القديمة قبل نشأة مدينة النجف، ومن بعد نشأتها، ويكمن في توضيح المتغيرات الطبيعية، والمجريات البشرية الكائنة آنذاك، وكيفيات الصراع بين مدينة النجف، وتلك المتغيرات.

أما الصعوبات التي واجهتها في الكتابة عن عوامل نشأة النجف فتجلى في قلة وجود الكتب الجغرافية التي تبحث عن العلاقات المكانية القديمة، وكان لزاماً الاعتماد على كتب التاريخ، والرحلات التي تناولت الكلام عن النجف، وبهذا الاعتماد تجسدت الصعوبات أكثر، إذ أنه لا يمكن تصور الحقائق والعلاقات المكانية الجغرافية القديمة فيها بسبب عدم تخصصها في الجغرافية، ولأنه ينبغي التمعن في الكتب المذكورة للوثوق بما احتوت عليه من مضامين، وأكون أحياناً مضطراً إلى قراءة كتاب تاريخي أو ديني بأجمعه للحصول على أمر احتاجت الدراسة ذكرها، أما مجموعة الروايات والنصوص التاريخية والكتب الدينية والاسطورية التي تبدو وكأنها تعالج نشأة مدينة النجف. فتحتاج إلى تحقيق علمي مستقل قبل الاعتماد عليها، غير أن مضامين بعضها، تشير إلى أنها كانت أحد عوامل الإثارة للعصبية الدينية التي وهبت النجف قوة مكانية من الصمود في صراعها مع المتغيرات الطبيعية، والبشرية .

فجاء البحث عن عوامل نشأة مدينة النجف تحقيقاً لخصائص المكان الذي تغطيه المدينة ذاتها، والمنطقة التي تحف بها، وتوضيحاً لارتباط تلك الخصائص ببنيتها ووجودها، وتطورها، وتحديداً لماهية العامل الديني من حيث المحتوى، والأثر الذي

تركه في سماتها، وعرضاً موجزاً للقوى السياسية والحضارية التي جعلتها تتأرجح بين نشاط وركود .

أما دراسة مراحل مدينة النجف، فقد أكدت على نمو المدينة منذ أوائل نشأتها حتى بلوغها وضعها في سنة **1973**م. وإن مثل هذه الدراسة تنفع في فهم حاضر المدينة، وفي التطلع إلى مستقبلها. ومن المعروف أن مخططي المدن يأخذون بنظر الاعتبار الخلفية التاريخية للمدن، ويدرسون استعمالاتها القديمة، لأنها تؤثر في دراسة أي مشروع جديد، وكان التأكيد هنا أيضاً على العوامل التي وجهت سكان مدينة النجف القدامى إلى إقامة أنماط معينة من استعمالات الأرض كحفر الآبار، والقنوات والملاجيء، وإقامة الأسوار، والمساكن والمدارس، والخانات، والمقابر، وهي مظاهر أعطت مدينة النجف القديمة شكلاً مميزاً ما زالت تحتفظ به حتى الآن .

وجاءت دراسة مراحل تطور مدينة النجف موضحة موقفنا في الوقت الحاضر من مدينة النجف التي تعاني مشاكل موضوعية تتطلب التخطيط العلمي الصائب لها، ولقلة الكتب الباحثة عن تطور مدينة النجف وعن استعمالات أرضها القديمة، أصبح كتاب (ماضي النجف وحاضرها) في مقدمة المراجع المعتمد عليها في هذا الشأن.

وفي دراسة خصائص سكان مدينة النجف كان التأكيد على عوامل نمو هؤلاء السكان، وتركيبهم وطبيعية تكثفهم، ومدلول الخلط الظاهر فيهم، كظواهر تلعب دوراً في حياة مدينة النجف، ومستقبلها، وفي هذا الجانب من الرسالة، وأعني به خصائص سكان مدينة النجف، حصلت على المعلومات بعد بذل جهود مع

الإحصائيات الرسمية التي تأخذ الظواهر السكانية على مستوى محافظة، وسجلات مستشفى النجف والبحوث السكانية كما هو الحال في جدول إحصاء **1965م** غير المطبوعة، وسجلات الأحوال المدنية في النجف. فكان لزاماً فوق ذلك كله الاتكال على الدراسة الميدانية التي نفعت كثيراً في مجال تحديد الكثافة السكانية لمختلف مناطق مدينة النجف لعام **1973م**. وبعد لأي من البحث والتقصي، بات بالإمكان تحديد الاتجاه السكاني في المدينة، مؤكداً علاقة الطابع الديني به، ثم كيف أعان هذا الاتجاه في رسم سمات حاضر سكان المدينة، وفي وضع مؤشرات إلى مستقبلهم، أفادت في تقييم الإمكانيات والاستعدادات التي يجب توفيرها لهم .

أما دراسة استعمالات أرض مدينة النجف، فترمي إلى التأكيد على الكيفيات التي استعمل السكان بها أرض مدينة النجف لمختلف الأغراض الصناعية والتجارية، والدينية، والاجتماعية، والخدمات، ثم التأكيد على الكيفيات التي تتوزع بموجبها المؤسسات الدينية على مختلف مناطقها، والإشارة إلى العوامل التي لعبت دورها في هذا التوزيع. وتطلبت دراسة استعمالات أرض مدينة النجف لسنة **1973**، جهداً ميدانياً تتوفر فيه المتابعة، والصبر والدقة ولما وضعت مديرية التخطيط والهندسة العامة خارطة التصميم الأساسي لمدينة النجف والكوفة في أوائل سنة **1974م**، ولم استرشد بهذه الخارطة لعدة أسباب هي: أن هذه الخارطة جاءت بعد الجهد الذي بذلته في الدراسة الحقلية، ودراسة الاحصاءات الحكومية المتوفرة في الدوائر الرسمية عن عدد المؤسسات المختلفة، وعن مساحات بعضها لسنة **1973م**، وإن هذه الخارطة

تحدد الاستعمالات حتى سنة 1955م لمدينتي النجف والكوفة مما يصعب معرفة ما يعود منها إلى مدينة النجف، وما يعود إلى مدينة الكوفة إضافة إلى أن الخارطة التي حصلت عليها غير ملحقة بتقرير مفصل لها .

وبما أن مدينة النجف لا يمكنها العيش منعزلة عن إقليمها الكثيف وإقليمها الآخرين الواسع المحلي، والواسع العالمي، فإنه توجب البحث عن واقع العلاقات الوظيفية الإقليمية لمدينة النجف بأقاليمها من الناحية الصناعية، والتجارية، والدينية، والاجتماعية، والصحية، والإدارية. وفي هذا المجال المهم من الدراسة تلمست الاستفادة أيضاً من الدراسة الميدانية التي تم بموجبها جمع المعلومات من أصحاب المؤسسات التجارية والصناعية والدينية التي أعانت على تحديد أقاليم المدينة، والحدود النهائية للخدمات التي تقدمها المدينة لسكان تلك الأقاليم. وقد واجهت صعوبات جمّة في ذلك، وبخاصة فيما يتعلق بالعلاقات الدينية، وكدت أن لا أفلح بالحصول على ما يشير إليها في سجلات المرجعية الدينية العليا، والذي ساعدني على تذليل أكثر الصعوبات هو إنني من سكان مدينة النجف.

هذا برغم الصعاب أعددت دراستي لنيل درجة الماجستير، التي أرجو لها أن تكون نافعة في مجال التخطيط لمدينة النجف في الحاضر والمستقبل .

والدراسة ثمرة جهود عدة، فهي لم تصل إلى ما وصلت إليه، دون الاستفادة من الأسس والنظريات التي وضعها الباحثون الأجانب

في جغرافية المدن، ودون الاستفادة من بحوث وخبرات استاذي جغرافية المدن الدكتور حسن الخياط، والدكتور عبدالرزاق عباس حسين في قسم الجغرافية التابع إلى كلية الآداب في جامعة بغداد. وخبرات طلبة الماجستير في رسائلهم التي أعدت في هذا المجال.

تغمده الله أستاذي الدكتور عبدالرزاق عباس حسين بوافر رحمته إذ بفضل جهوده وعونه وتشجيعه لي استكملت الدراسة جوانبها، وحققت هدفها، كما وأشكر استاذي الدكتور حسن الخياط الذي كنت أجد في ملاحظاته القيمة عوناً لي في بلورة دراستي إلى الأحسن وأشكر الإخوة في وزارة التخطيط، وفي مديرية التخطيط والهندسة العامة، وفي مديرية المساحة العامة، ومديرية الأحوال العامة، وفي المؤسسات الرسمية والأهلية في النجف وكربلاء والكوفة، سواء الذين أعانوني في الحصول على المعلومات، أو الذين رافقوني في دراستي الحقلية.

أرجو أن أكون موفقاً والله ولي التوفيق.*

* ملاحظة: وضع لكل مصدر رقم خاص به لا يتغير وثبتت أرقام المصادر في "ثبت المصادر" في آخر الكتاب، ويشار إلى المصدر رقمه في المتن عند الافادة منه، وعند تكرار الافادة يتكرر رقمه كذلك.

الفصل الأول

عوامل نشأة مدينة النجف

إن البحث عن العوامل التي ساعدت على نشأة النجف، تقود بالضرورة إلى توضيح الخصائص الجغرافية التاريخية لموضع النجف والمنطقة التي تحيط به، وتنقسم هذه العوامل إلى: طبيعية تختص بالموقع والموضع، وبشرية تتصل بالقوى الدينية والحضارية.

*** موقع مدينة النجف وعلاقته بنشأتها:**

الموقع (Situation) والموضع (Site) من أهم عناصر البيئة الحضرية التي يوليها المخططون اهتمامهم وهما العنصران الجغرافيان اللذان يعدان من الأسس المهمة في الدراسات الجغرافية للمدن⁽³³¹⁾. وفي ضوء ما ترتأيه الكثرة من جغرافي المدن من أهمية للموقع في الدراسات المدنية، أولى العناية بدراسة موقع النجف، لتبيان مدى علاقته بنشأتها وبالتأثير على نموها.

وما دام الموقع يعني دراسة ما يتصل بمكان المجموعة السكانية على سطح الأرض، وعلاقتها بالمناطق الأخرى التي تقرر علاقة الموضع بمصادر التنمية⁽³¹⁴⁾، وما دامت فكرته تعني تحليل الإطار الذي تقع المدينة بين ظهرائه⁽⁹⁹⁾ و⁽¹⁰⁸⁾. أصبح من الضروري

تحليل طبيعة المنطقة التي تقع فيها النجف* موضوع هذه الدراسة، وعند مواجهة التغييرات الطبوغرافية والبشرية التي أصابت صورة تلك المنطقة قبل نشوء النجف، ومن بعده وخلال تطوره، يتم الكلام عن المنطقة والتغييرات التي أصابتها قبل نشوء النجف، ونوع التفاعل الناجم بين المراكز المدنية المتواجدة فيها، وتأثير ذلك في رسم السمات الأساسية لإقليم النجف الحالي.. ثم الكلام عن النجف متفاعلة مع تلك المجمعات السكنية منذ أوائل نشوئها حتى الحاضر، وكشف واقع الإقليم الحالي للمدينة. لأن دراسة العلاقة القديمة بين المدينة والمستوطنات التي حولها، تنفع في فهم المدينة، وعلاقتها الحالية بإقليمها، وعلى العموم تقع النجف على خط طول 44.11 شرقاً ودوائر عرض 31.59 شمالاً.

- الموقع لموضع مدينة النجف:

- الموضع في العهد البابلي وما قبله:

الموضع في العصور القديمة :

تعود المنطقة التي تضم موضع النجف ومنطقته إلى عصر (البلايستوسين المتوسط) وما بعده حتى العصر الحجري القديم أي قبل أكثر من مليون سنة.

ويذكر أن مجرى الفرات الحالي حديث نسبياً، ويفترض أن النهر غير مجراه⁽¹²⁸⁾، وقد أكد فوت (Vote) سنة 1957 في دراسته

* قصد بالمنطقة تلك التي تبادلت مستوطناتها القديمة، ومظاهرها الأخرى مع النجف علاقات مختلفة كان لها التأثير الواضح في نشأة النجف بالاعتماد في محتوى القصد من المنطقة على ما نوهت عليه مصادر التاريخ الوارد ذكرها في هذا الفصل.

على وجود نهر يقع إلى غرب مجرى الفرات الحالي من خلال بحر
النجف وطار السيد ومنخفض ابي دبس⁽³⁰⁰⁾.

وأكد وليم ولكوكس على وجود هذا المجرى، إذ بين في
خارطته بأن هناك مجرى قديم يبدأ من الرمادي وينتهي بالكوفة بعد
مروره ببحيرات وسماء نهر (فيشون).

فقد أعطى فوت وصفاً وتحليلاً لمجرى نهر لم يذكر اسمه يقع
إلى الغرب من مجرى نهر الفرات الحالي (شكل 1) حيث يقول: "
هناك مجرى لنهر قديم" ومهم جداً كان يربط بحيرة الحبانية ببحر
النجف، ومن ثم مجرى الفرات الحالي قرب النجف وذلك من خلال
بحر النجف وطار السيد ومنخفض أبي دبس، وأكد ذلك (ميتشل)
في نفس السنة وبين كذلك وليم ولكوكس واصفاً نفس الوصف⁽¹²⁸⁾.

وعثر فوت على بعض الترسبات الحديثة في وادي طار السيد
وفيها حيوانات متحجرة قديمة كانت تعيش في المياه الحلوة
فاستدل بذلك على وجود نهر قديم⁽¹²⁸⁾.

وأكد الدباغ على ان الفرات كان يتصل في عصور قبل التاريخ
بمنخفض الحبانية وهور ابي دبس وبحر النجف، وأن هذه
المنخفضات كانت متصلة مع بعضها مكونة وادياً يمتد من الشمال
إلى الجنوب، ثم انفصلت عن بعضها بالشكل الذي نشاهده بسبب
الحركات الأرضية⁽¹¹⁵⁾.

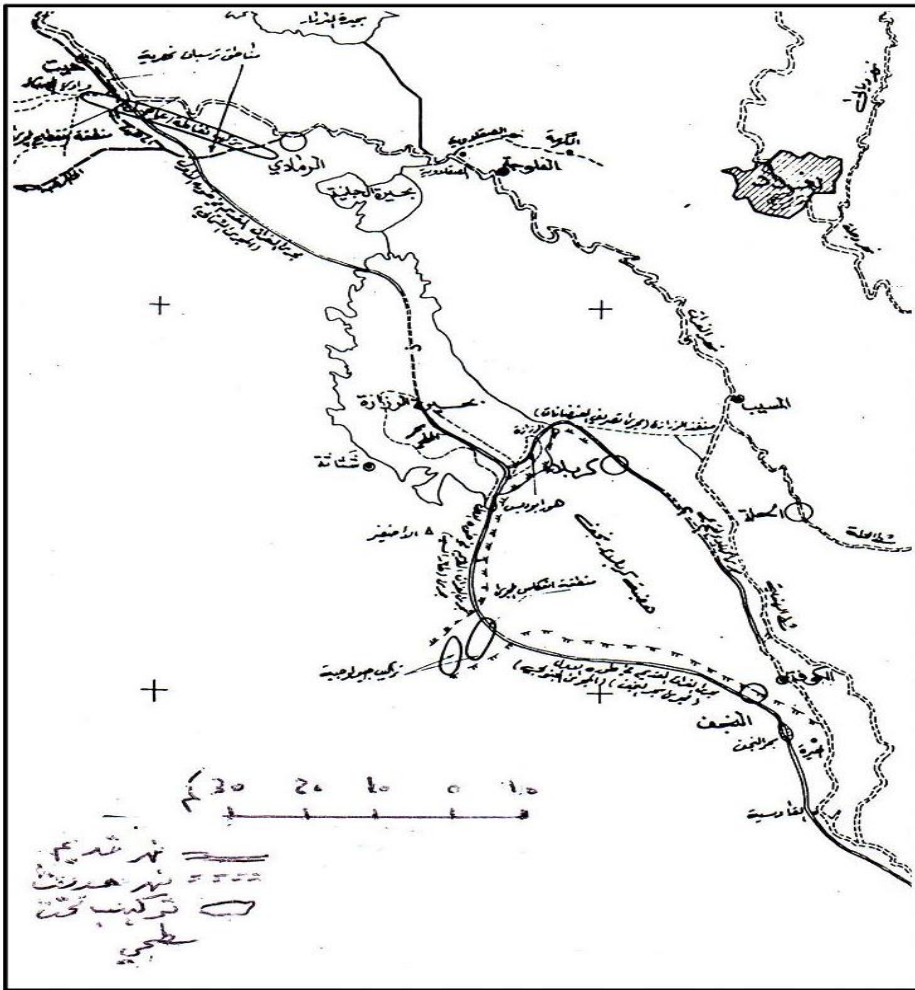
وكشفت الأقمار الصناعية لمناطق النجف وكربلاء والرمادي أن

مجرى الفرات القديم عند بحر النجف حتى تقاطعه مع المجرى الحالي جنوب النجف يشكل لساناً غامق اللون (لسان مجرى النجف) يمتد شمال غرب نحو طار السيد ولمسافة بحدود 25 كم، وهذا اللسان بدوره يشكل امتداداً طبيعياً للسهل الرسوبي⁽¹²⁸⁾.

وإذا موضع النجف كان مطلقاً على نهر الفرات من جهته الغربية وهو على حافة عالية نسبياً، وأن منطقة النجف عموماً تمثل نموذجاً لتكوينات جيولوجية جديدة بالدراسة المستفيضة.

(شكل 2)

نهر الفرات في طوره الأول بين هيت والنجف خلال عصور
البلايستوسين المتوسط حتى العصر الحجري القديم ومواقع
التراكيب الجيولوجية تحت السطحية التي أدت إلى جفاف هذه
المجاري.



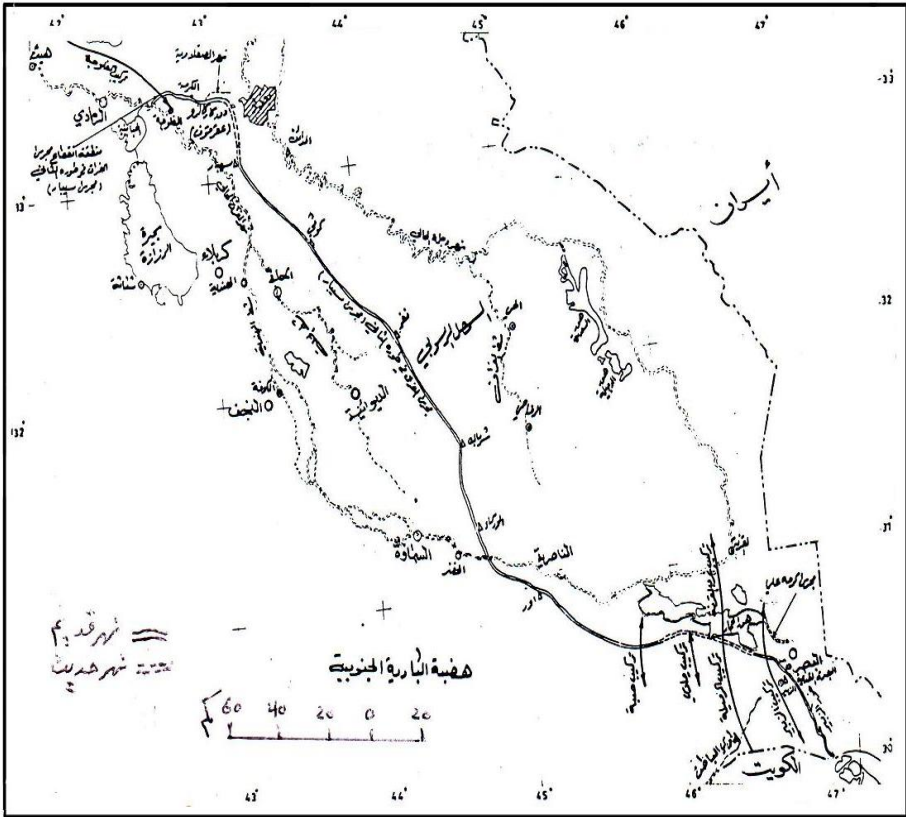
(شكل 3)

صورة فضائية لمجري الأنهار القديمة من هيت إلى النجف (لاحظ هضبة كربلاء _ النجف) تمتد جنوباً بين الأرض الرسوبية، وتبدو في الجنوب عند موضع النجف كاللسان).



(شكل 4)

مجرى الفرات القديم في طورة الثانية (مجرى الكرمة أو سييار) من شمال غرب الفلوجة حتى مصبه في الخليج العربي (لاحظ بعده باتجاه الشرق عن مجراه الحالي وتقع عليه كوئي ونفر وشروباك والوركاء).



تحولات المجاري في العصور الحديثة:

وتحول مجرى نهر الفرات من مجراه القديم في طوره الأول إلى مجراه الجديد في طوره القديم الثاني بين هيت وشمال الفلوجة، يقول (جيسون) عن ذلك بهذا الشأن أن الفرات يجري في حوض الصقلاوية الحالي، ويذكر عن ذلك الخبير (آدمز) سنة 1958 أن هناك مجرى قديماً لنهر الفرات كان يبدأ من شمال مدينة سيار القديمة من المنطقة والتي تقع غرب بغداد الحالية، ومن منتصف المسافة بين بغداد والفلوجة وكان يجري جنوب - جنوب شرق، وقبل أن يتفرع إلى فرعين يمر بمناطق أثرية قديمة مثل (كوثي) ونبور (نفر) قرب الديوانية

إن تحول نهر الفرات من مجراه القديم في طوره الثاني نحو مجراه الحالي نحو المسيب كان قد بدأ عندما ظهر تأثير التنشيط الحركي الحديث لتراكم الفلوجة في ذلك الجزء من المجرى في نقطة تقاطعه مع التركيب والتي تقع شمال الفلوجة تقريباً أدى ذلك إلى تفتيته عن مجرى جديد يقع شمال الفلوجة والمسبب، كما حصلت تبدلات على نهر الفرات في مجراه الجنوبي⁽¹²⁸⁾.

شكل الموضع في العصر البابلي:

أما الطارات أيام بابل فقد دعيت بجبال بابل برغم من أنها ليست جبال من الوجهة الجغرافية، لكن الأقوام في السهل يطلقون على كل مرتفع ضمن السهل بالجبل والطارات سلسلة صخرية متمزقة كائنة غرب فرات الكوفة، وهذا مما لا شك فيه، حيث أن هذه

المرتفعات الممزقة المتناثرة هي جرف صخري يبدأ من موضع النجف حيث توجد عليه ثلاث دבות ترتفع إلى حوالي 60م عن مستوى سطح البحر، يمتد إلى الشمال الغربي حيث يصل إلى كربلاء.

تعرف هذه المرتفعات بالطارات او بـ (الطار) وأن هذه اللفظة قريبة جداً من اللفظة الأكديّة (eteru) أو (ettertu) (أيطيرو) أو (ايطيرتو) وتعني الأنقاذ⁽⁴⁸⁾.

وتعد إذاً يومها بالحفاظة المنقذة برغم ارتفاعها النسبي لما يجاورها من سهل رسوبي واطيء يتعرض إلى الفيضان، وكان الناس تأوي إلى جبل الطارات هرباً من الفيضانات الجارفة للسهل. ايطيرتو أو المنقذة للهاربين يعتصمون بها ملاذاً من الطوفان. في حدود ذلك قال الإمام الصادق عن أرض النجف: "إن النجف كانت جبلاً عظيماً وهو الذي قال عنه ابن نوح سأوى إلى جبل".

يذكر أن الملك البابلي (نبوخذ نصر) قد بنى (حير) على النجف وحصنه لأهميتها في نظره كونها حافة هضبة غربية تفصل العراق أو مملكة بابل عن جزيرة العرب.

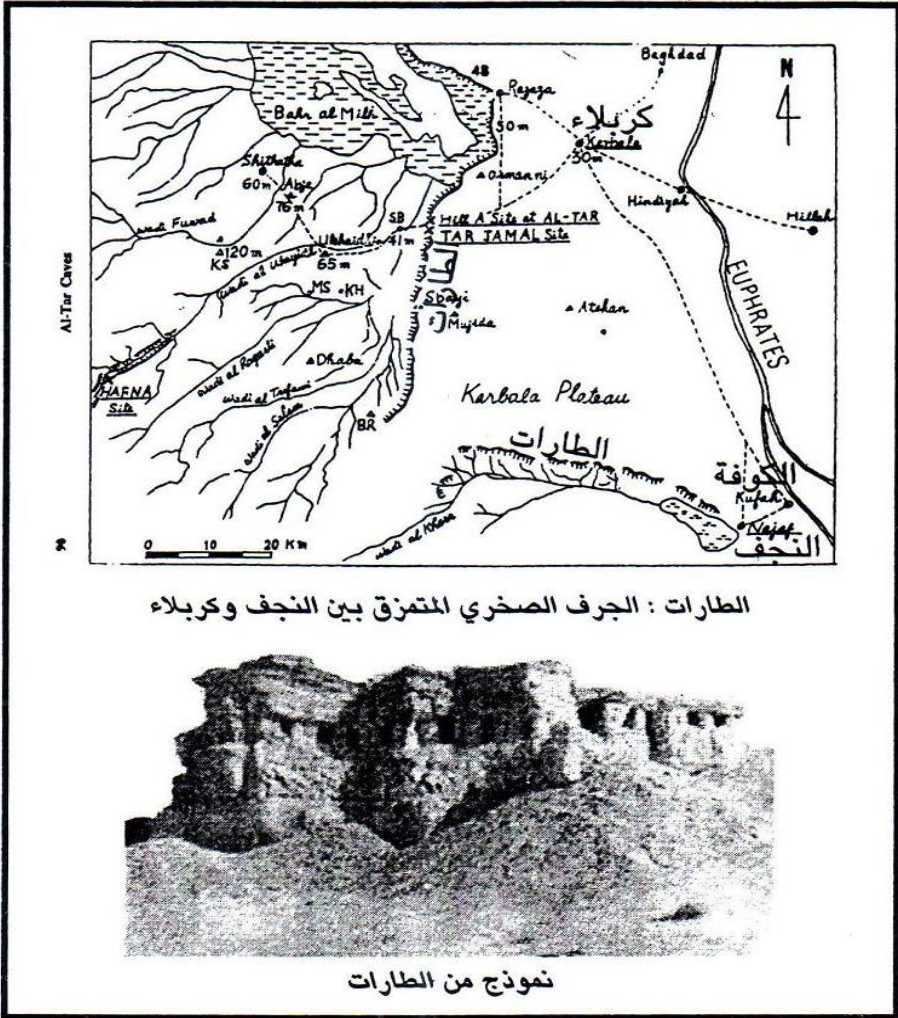
كانت منطقة النجف مدفناً للبابليين والأقوام حول الفرات القريبة من النجف، وبابل حمورابي ليست بعيدة عن النجف، وبهذا كان لها عمق في التاريخ، فأرض النجف لجمالها وجمال نباتها وانفتاحها على الصحراء غدت مفتحة لأهل بابل ومسرحاً لصيدهم. أضف إلى ذلك توجه أهل بابل لدفن موتاهم حيث ينقلون أمواتهم على ظهور

الحمير حتى يبلغوا أرض النجف يقومون بدفنهم هناك، وسبب اختيارهم أرض النجف كونها مرتفعة يسمونها (ناجفو)* وتعني الأرض المرتفعة عن الماء*. والتميزة بعمق مياهها الجوفية، وهذه الأرض مختلفة عن السهل الذي هم فيه لتكرار فيضاناته وقرب مياهه الجوفية من السطح⁽⁴⁸⁾.

* حديث مع الأستاذ الدكتور فوزي رشيد المتخصص بتاريخ العراق القديم، وخلال حديثه أورد لفظة (ناجفو) ويّن معناها عند البابليين. وذلك عند لقائي به في مدينة الزاوية الليبية عام 2001 م

(شكل 5)

ايطيرتو في الناجفو أو طارات النجف.



قدسية ظهر النجف قبل نشوء الكوفة:

ترد تساؤلات عدة عن منطقة الظهر.. هل هي حقاً المنطقة التي اختط منها أو بالقرب منها آدم مسجد الكوفة الأول؟ وهل أن منطقة الظهر كانت هي الحافة المجاورة للجهات التي غمرها الطوفان؟ وهل أن منطقة الظهر هي الجودي الذي استوت عنده سفينة نوح؟ أو هل أن ما روي عنها كان صحيحاً!!

روى الشيخ الكليني عن علي بن ابراهيم عن أبيه عن ابن محبوب عن هشام الخراساني، عن المفضل بن عمر، قال: "كنت عند أبي عبدالله بالكوفة أيام قدم علي أبي العباس فلما انتهينا إلى الكناسة قال ع: ها هنا صلب عمي زيد رحمه الله ثم مضى حتى انتهى إلى طاق الزياتين وهو آخر السراجيين فنزل.

وقال: انزل فإن هذا الموضع كان مسجد الكوفة الأول الذي خطه آدم ع وأنا أكره أن أدخله راكباً.

قال: قلت: فمن غيرّه عن خطته؟ قال: أما أول ذلك فالطوفان في زمن نوح. ثم غيرّه أصحاب كسرى والنعمان.. فقلت: وكانت الكوفة ومسجدها في زمن نوح وقومه في قرية على منزل من الفرات مما يلي الكوفة.

قال: وكان نوح رجلاً نجاراً فجعله الله عز وجل نبياً، ونوح أول من عمل سفينة تجري على ظهر الماء.

قال: ولبث نوح في قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً يدعوهم إلى الله عز وجل، فيهزؤون به ويسخرون منه، فلما رأى ذلك دعا عليهم

فقال: (ربي لا تذر على الارض من الكافرين دياراً إنك إن تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا إلا فجارا كفارا)، فأوحى الله عز وجل إلى نوح أن اصنع سفينة وأوسعها وعجل عملها فعمل نوح سفينة في مسجد الكوفة (ربما في موضع مسجد الكوفة) بيده فأتى بالخشب من بعيد حتى فرغ منها.

قال المفضل: ثم انقطع حديث أبي عبد الله عند زوال الشمس، فقام أبو عبد الله فصلى الظهر والعصر ثم انصرف من المسجد فألتفت عن يساره وأشار بيده إلى موضع دار الدارين وهو موضع دار ابن حكيم وذلك فرات اليوم.

فقال لي: يا مفضل، وههنا نصبت أصنام قوم نوح، (يغوت ويعوق ونسرا)، ثم مضى حتى ركب دابته، فقلت: جعلت فداك في كم عمل نوح سفينته حتى فرغ منها؟، قال: في دورين، قلت: وكم دورين؟ قال: ثمانين سنة. قلت: يقولون عملها في خمسمائة عام. فقال: كلا كيف والله. يقول: "ووحينا"؟

قال: قلت: فأخبرني عن قول الله عز وجل: (حتى إذا جاء أمرنا وفار التنور) فإين كان موضعه؟ وكيف كان؟ فقال: كان التنور في بيت عجوز مؤمنة في دبر قبلة، ميمنة المسجد، فقلت له: وكان بدء خروج الماء من ذلك التنور؟!

فقال نعم إن الله عز وجل أحب أن يري قوم نوح آية، ثم إن الله تبارك وتعالى أرسل عليهم المطر يفيض فيضاً وفاض الفرات فيضاً والعيون كلهن فيضاً فيضاً ففرقهم الله عز وجل وأنجى نوحاً ومن

معه في السفينة.

فقلت له: كم لبث نوح في السفينة حتى نضب الماء وخرجوا منها؟ فقال: لبثوا فيها سبعة أيام ولياليها، وطافت بالبيت أسبوعاً ثم استوت على الجودي وهو فرات الكوفة.

قلت له: إن مسجد الكوفة قديم؟

فقال: نعم وهو مصلى الأنبياء وقد صلى فيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حين أسرى به إلى السماء. (وفي رواية العياشي عن المفضل حيث انطلق به جبرائيل على البراق، فلما انتهى به إلى دار السلام وهو ظهر الكوفة، وهو يريد بيت المقدس فقال جبرائيل: يا محمد هذا مسجد أبيك آدم ومصلى الأنبياء. فأنزل فصل فيه، فنزل فصلى فيه، ثم إن جبرائيل عرج به إلى السماء).

وروى ابن قولويه عن محمد بن عبدالله عن محمد بن أبي عبدالله الكوفي عن موسى بن عمران عن الحسين بن يزيد قال حدثنا صفوان بن مهران عن جعفر بن محمد صلوات الله عليه، قال: سار وأنا معه في القادسية حتى أشرف على النجف فقال: "هو الجبل الذي اعتصم به ابن جدي نوح، فقال: (سأوى إلى جبل يعصمني من الماء)، فأوحى الله تبارك وتعالى إلى الجبل أيعتصم بك مني فغاب في الأرض وتقطع إلى بلاد الشام".*

* حافة النجف وما حولها تعرضت إلى تغيرات جيولوجية مختلفة في ارتفاع وانخفاض وكان الفرات يجري غربها، وهي اليوم متقطعة ما بين ارتفاع وانخفاض.

ثم قال أعدل بنا فعدلت: فلم يزل سائراً حتى أتى الغري فوقف على القبر، فساق السلام من آدم وأنا أسوق معه حتى وصل السلام على النبي ثم (دنى من) القبر فسلم عليه، وعلى نحيبه ثم قام فصلى أربع ركعات وصليت معه. وقلت له يا ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم، ما هذا القبر؟ فقال: هذا قبر جدي علي ابن أبي طالب (عليه السلام)⁽¹⁶⁾.

هذه الروايات تنتهي لتؤكد على قدسية منطقة النجف والكوفة قبل أن يحل فيها مشرفها الإمام علي (عليه السلام) فهي:

- 1- منطقة من مناطق الثقل الحضاري كسبت ميزتها لقربها من حضارات الفرات الأوسط والأدنى قربها من بابل وأكد وسومر.
- 2- ارتفاعها عما جاورها يعطيها إمكانية الحماية عند حلول الفيضانات في الفرات.
- 3- وقوعها بين السهل والصحراء.
- 4- تحول أجزاء منها كمدفن للبابليين ومسرح لتجوالهم وصيدهم.

أما الطوفان الذي تحدث عنه التاريخ كان حادثاً لا شك في حدوثه في الفرات الأوسط وما حوله، وقد أدى إلى غرق السهل برمته، وبقيت حافة الأنقاذ (ايطيرتو) أو حافة النجف، والقرآن الكريم يشير إلى هذا الطوفان ويؤكد على ما قام به نوح (عليه السلام) في صنع السفينة، وأن السفينة رست أو استوت على الجودي وهو فرات الكوفة قرب ظهر النجف المرتفع عما جاوره الذي أراد ابن نوح الاعتصام به، لكونه الجبل أو الحافة الأعلى في

الفرات الأوسط.

فالروايات مهما كانت طريقتها في عرض الأفكار والأحداث طريقتها إلى تأكيد الفيضان في الفرات والتأكيد على ما قام به سيدنا نوح فموضع عمله للسفينة هو موضع الكوفة وظهره.

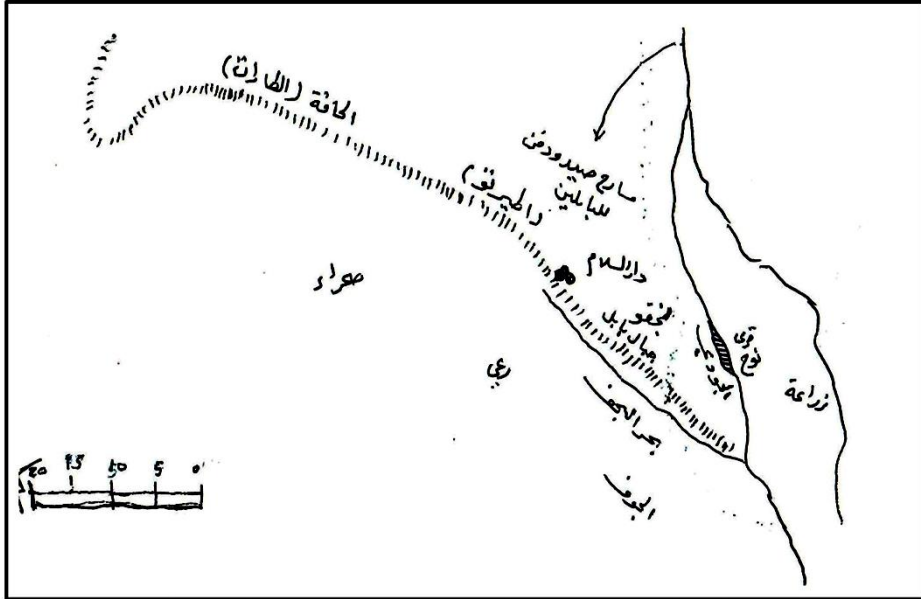
أحدث الطوفان في أول ظهور للحضارة، وأن آدم كان موجوداً حيث ظهر بنوه بينون أول حضارة إنسانية ومنتشرون في أصقاع الأرض وليس بعيد أن يكون آدم قد حدد منطقة في الكوفة دون بناء لتكون مكاناً قدسياً يؤدي فيه المؤمنون تهجداتهم وأن آدم تحرك بين أبنائه وتحرك قبل العهد البابلي وأثناءه بين قومه في منطقة الفرات الأوسط وعند بابل وظهر الكوفة وظهر النجف.

إن مجريات الأخبار والروايات مهما كانت مستويات ضعفها أو قوتها ترى إلى التأكيد على قدسية منطقتي الكوفة والنجف قبل ظهور المدينتين أصلاً، فالمؤكد أن:

- 1- الطوفان حدث قرب ظهر النجف.
- 2- آدم خط مكاناً قدسياً في ظهر الكوفة.
- 3- نوح صنع سفينته في موضع الكوفة وظهرها.
- 4- الطارات والفرات عند النجف هي الجودي الذي رست سفينة نوح من الفرات قربه، وهي الجبل الذي احتفى به البابليون عند حوادث الفيضان كما هي الجبل الذي أراد أن يعتصم به ابن نوح.
- 5- الجودي اليوم هي حافة مقطعة ممتدة نحو الشمال والشمال الغربي.

(شكل 6)

منطقة النجف في العهد البابلي



التغيرات الطبيعية وانتقال مركز الثقل الحضاري:

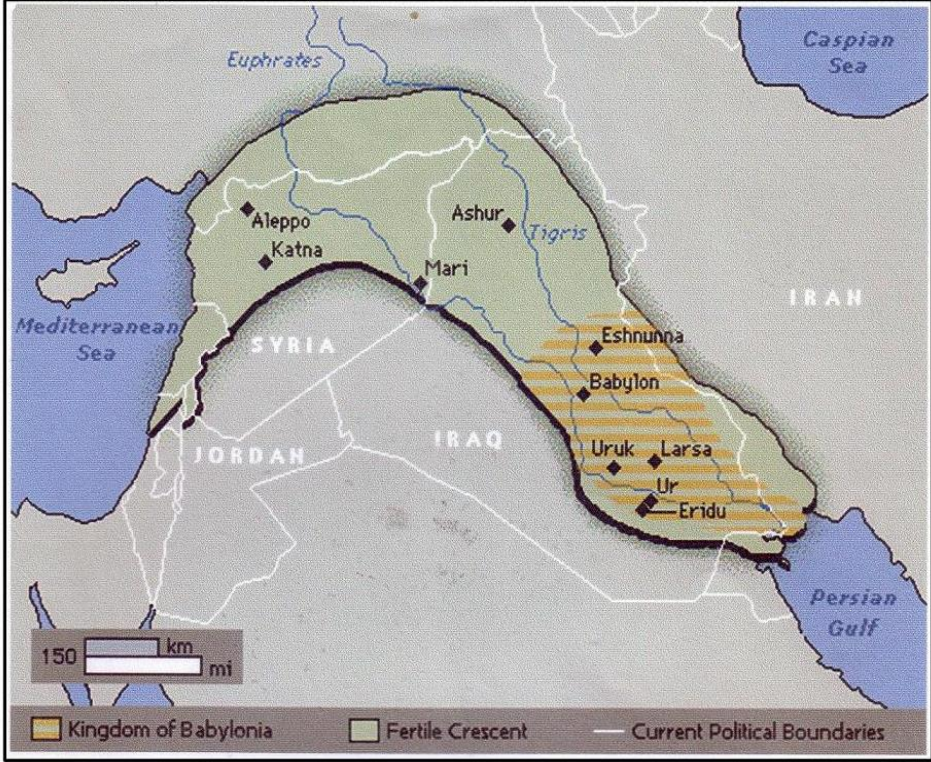
عندما حصلت تغيرات طبيعية في مظاهر سطح منطقة الفرات وانتشرت الأهوار، وظهرت الكثبان في الجنوب ممتدة بالتلاشي نحو منطقة النجف حصل تحول في الثقل الحضاري من جنوب السهل في أور وأريدو الى منطقة النجف إذ أن مثل تلك المظاهر الطبيعية الحاصلة أعاقت سير الاتصال بين السهل والصحراء، ومنعت وجود منفذ بينهما ينافس منفذ منطقة النجف، مما أدى إلى نشوء مستوطنات سبقت النجف مثل بابل والحيرة والكوفة التي استفادت من موقعها كمنافذ اتصال بين اقليمين مختلفين، ومع هذا كانت كل مدينة منها تختلف في أسباب ظهورها عن الأخرى.

ولفترة طويلة لم تكن في المنطقة من الحواجز سوى مدينة بابل وكان البابليون ينتشرون في السهل ونفوذهم امتد إلى منطقة النجف سوى أن القرى والمزارع تنتشر حول الفرات، وكانت تتوزع في منطقة النجف آثار تدل على وجود سجون للأسرى وأن بعضها يدل على أنها أماكن معسكرات تعود إلى أيام (بختنصر) مثل (عريسات) و (ظيزناباد) المعروفة أطلالها باسم (طعيريزات) كما يعود بعضها إلى عهد الأسكندر ويصل تاريخ بعضها من خلال الآثار المكتشفة إلى ثلاثة آلاف وثمانمائة سنة قبل الميلاد، وكانت (ظيزناباد) مركزاً للاستيطان عند الحافة الشرقية لبحر النجف على بعد 9 أميال عن موضع مدينة النجف وإلى جانبها مدينة (صنين) ⁽¹⁵⁹⁾ والمنطقة قد سكنها نصارى الحيرة ⁽⁵⁹⁾.

كما حدثت تغييرات في مجاري الأنهار وبروز أهمية (بحر النجف) فقد أكدت شركة الاستكشافات النفطية العراقية عند التقاطها لصور تدل على وجود مجاري واسعة مضمورة في المنطقة الواقعة في جنوب السماوة الحالية حتى جنوب الناصرية، وإن هذه المجاري قد تكون قديمة حيث أنها ترتبط مع مجاري الفرات القديم بين هيت والنجف لتكون مجرى كاملاً يبدأ من هيت وينتهي جنوباً غرب الناصرية.

(شكل 7)

خارطة المملكة البابلية وامتدادها لتشمل على منطقة النجف.



وإن الشركة النفطية قامت بواسطة الأقمار الصناعية بأعداد صور فضائية لمنطقة النجف وكربلاء والرمادي، وتبين لها أن مجرى النجف يشكل لساناً غامق اللون يمتد شمال غرب نحو طار السيد ولمسافة وبحدود (25 كم) وهذا اللسان بدروه يشكل امتداداً طبيعياً للسهل الرسوبي المتكون من ترسبات دجلة والفرات ويمكن الاستنتاج من أن الفرات في العصور السحيقة كان يجري باتجاه هيت -منخفض الرزازة- طار السيد بحر النجف جنوب النجف (163)

ويعتقد أن مجرى الفرات القديم جف بسبب جفاف مجرى نهر (هيت-النجف) وذلك يعود إلى تحوله لمجرى آخر، وهكذا يكشف عن أن الفرات⁽¹²⁸⁾ دخل في طور ثانٍ، وأن الجيولوجيين حتى الآن لم يأكدوا المدة التي تحول فيها الفرات من مجراه القديم إلى مجراه الحالي.

وعلى ما يبدو أن الفرات في القديم كان يجري مع حافة الهضبة ومن خلال أطرافها الشرقية، فالفرات من هيت عبر عدد من البحيرات كالرزازة غرب كربلاء إلى بحيرة غرب النجف والحيرة ولأن الأرض عند الحيرة أكثر ارتفاعاً فإن الماء تجمع عند منخفض النجف مكوناً بحيرة كبيرة عبر عنها بن (بالبحر) حتى يتمكن بتجمعه من اجتياز الحيرة إلى المجاري القديمة باتجاه السماوة والناصرية ثم الأهوار حتى الخليج العربي، ولذلك ظهر الزعم بأن الخليج العربي يتصل بالبحر الواقع جنوب غرب النجف، إذ يذكر ياقوت الحموي: (الحيرة مدينة على ثلاثة أميال من الكوفة على موضع يقال

له النجف، زعموا أن بحر العرب كان يتصل به وبالبحيرة مما يلي الشرق..)⁽⁹⁸⁾.

ويذكر أن المسعودي قال: (النجف كان ساحل بحر الملح وكان في قديم الدهر يبلغ البحيرة وهي منازل آل بقله وغيرهم)⁽¹⁸⁾.

إذ أن من أسماء بحر النجف اسم بحر الملح فقد ورد أن النجف كان ساحل بحر الملح وهو اليوم يعد مصدرا للملح⁽²¹⁸⁾ يعيش عليه السكان القريبين منه⁽²³³⁾، أشار الأحنف بن قيس قوله: (نزلنا أرضاً هشاشة في طرف الفلاة وطرف يعج في سبخة نشاشة لا يجف مأوها ولا ينبت مرعاها يأتينا مثل مرعى النعام)⁽¹⁴⁾.

وقد سمي البحر تسميات عدة، فقد عرفه الآراميون باسم "فرثا" بمعنى البثقة، وأطلق عليه اليهود اسم "حاشير" ومعناها مجمع المياه الآتي من مصدر واحد⁽¹⁶⁷⁾، وسماه الرحالة البرتغالي (ديلافالة) بن "البحيرة الكلدانية"⁽¹⁰⁹⁾، كما كان يطلق عليه اسم "الجوف" في عهد الساسانيين، وسمى في عهد الاسكندر الأكبر بن "أهوار رمية"⁽²¹⁾، وأطلق عليه كذلك اسم "بانقيا"، حيث أشار إلى ذلك ميمون قيس بقوله⁽³⁵⁾:

فما نيل مصر إذا تسمى عبابه ولا بحر نيقيا إذا راح مفعما

وأطلق عليه الكتاب المحدثون تسميات عدة بحسب حالته منها (بحر النجف) و (هور النجف) و (بحيرة النجف) و (مستنقعات النجف).

يطلق على منخفض النجف ببحر النجف من باب التضخيم وأن التسميات الأخرى ممكنة وفق حالة المنخفض إن كان ممتليء بالماء ومرتبط بأهوار الشنافية دعي بالهور، وأن انخفاض ماؤه وانقطع عن الأهوار الأخرى سمي بالمستنقع، وإن قل ماؤه أكثر وغدا كالبحيرة سمي ببحيرة النجف.

يمتد بحر النجف امتداداً طويلاً يصل إلى (35كم) من شمال غرب إلى جنوب شرق، وهو ليس بالعريض يتراوح عرضه في أقصى اتساع له (16كم)، وعرضه في أضيق مجال له حوالي (15كم). وسبب انغماره بالماء حالياً هو قربته من نهر الفرات (21).

وكان عام 1887م بداية جفاف بحر النجف إذ سدت منافذ البحر في عهد السلطان عبد الحميد الثاني، فقد أحكم وكيل السنية في مدينة الحيرة سد (المدلك) فاخذت مياه البحر بالجفاف (171)، وبذلك تغيرت الطرق وبخاصة طرق القوافل وانتعشت البساتين، و أحكمت سداد منطقة القرنة قرب الحيرة، ولكن لم تصمد أمام المياه، فكانت تتدفق ولكن أحكمت السداد مؤخراً وتحولت مياه البحر وغدا مستنقعا ملحيا (168).

خصائص الموقع حول موضع النجف في عهد مملكة الحيرة:

الحيرة هي المركز المدني للإقليم على أرض النجاف* (النجف) وأرض الكوفة تقع جنوب الكوفة، على بعد (5كم) أنشئت بسبب مفاده: أنه لما أسست الدولة الساسانية في فارس سنة (226م).

* قصد بها الأرض الواقعة بين الحيرة، والكوفة والمنخفض.

حاولت طرد العرب الذين كانوا يفتدون من جزيرة العرب لابتياع حاجاتهم من تخوم دولتهم، ولكنها لم تستطع ذلك، ورأت من حسن السياسة الانتفاع بهم. فأستت إمارة الحيرة⁽¹⁹²⁾، في سنة (240م)، وظلت حتى فتحها خالد بن الوليد في سنة 628م.

وكانت الحيرة ثغراً من ثغور الصحراء، وإحدى مدن القوافل، ومحل تبادل البضائع بين سكان القرى، والبدو الرحل، فهي تجمع بين السكان المدنيين، والمزارعين، والرعاة⁽¹⁹⁴⁾. وكانت تؤمها القوافل الكبرى التي تقصد البر حاملة تجارة الهند من عمان إلى الشام متخذة إياها محطة، بها أسواق عامة، مما حسن ارتباطها بما جاورها⁽³⁶⁾، ولذلك فإنها كانت عاصمة الإقليم الذي تزعمه النجف اليوم، تمونها مائة الفرات، وكري السدير*⁽³⁹⁶⁾،^(70ب)، ولم تكن حولها حواضر مهمة عدا القرى حول العيون، والأديرة، والقصور في أرض النجاف، وما حولها، حيث كانت تقدم إلى أرض النجاف قبائل بدوية قربها، وقرب الكوفة من بعدها، إضافة إلى قرى القرويين في الجهات السهلية عند ضفاف الفرات، أنظر شكل⁽⁸⁾.

* كري السدير: جدول إروائي، أثاره ظاهرة بالقرب من الخورنق، ومصبه طف الحيرة وهو الذي يسمى اليوم بكري سعد، يشق آثار الحيرة والكوفة حتى يصل أكتاف كربلاء، أخذ مياهه من شمال سدة الهندية، وكانت له خدمات إروائية على ما يسمى بأرض الطفوف على عهد الحكومات العربية والإسلامية.

وبدأ شأن الحيرة يقل حين فتحها المسلمون، وأنشأت الكوفة سنة (638م)، كحاضرة اسلامية بالقرب منها، إضافة إلى بعدها عن الفرات الذي كان السبب الأول في خرابها (222)، (31) وبعد دخول المسلمين الحيرة، اختير الموقع الاستراتيجي المناسب لنصب معسكرات الجيش الإسلامي في شمالها وشمال شرقها، على أرض مرتفعة غرب الفرات لا تترك حداً ممتداً بين المياة ومعسكر الجيش، مكشوفة تسودها الرياح الغربية بعيدة عن مناطق انتشار البعوض، أو المستنقعات التي يسببها فيضان الفرات آنذاك والتي أفادت المسلمين بقصبتها لصنع الأكواخ والحصران (337).

خصائص المنطقة حول الحيرة:

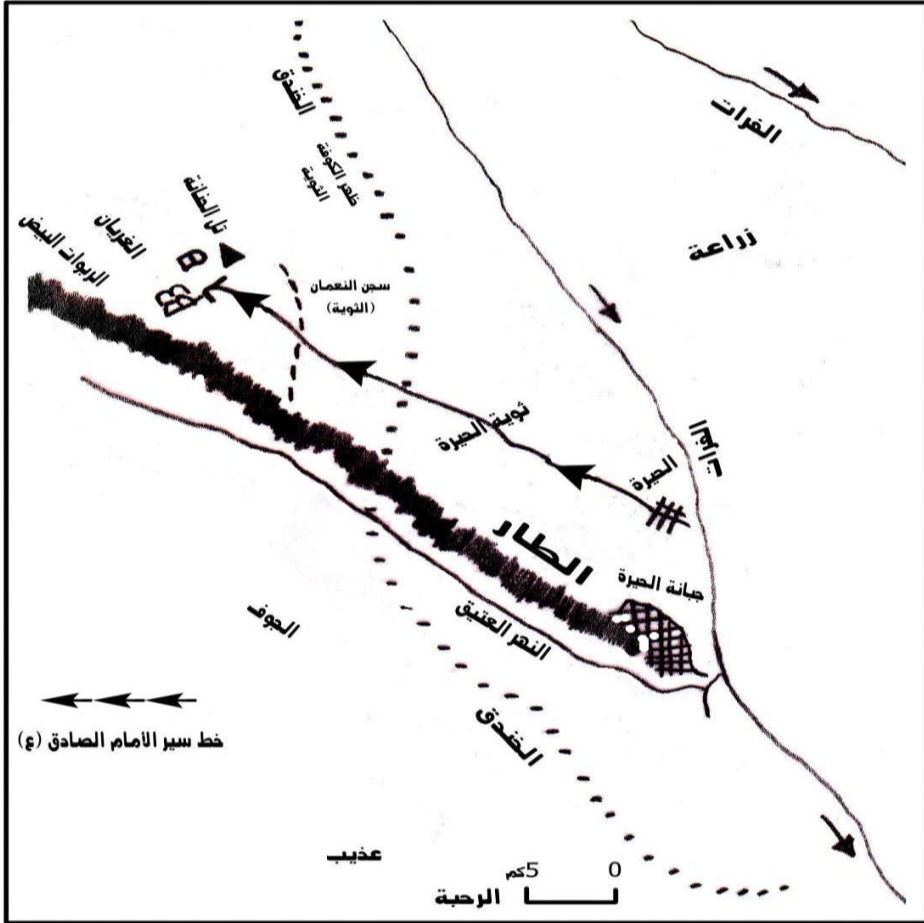
بالإمكان إيجاز التغيرات الطبيعية والإنسانية التي ظهرت في أرض النجف (اللسان) المحصور بين الفرات ونهر العتيق وبحر النجف، وذلك منذ ظهور الحيرة كعاصمة للإقليم حتى ظهور الكوفة، بتأكيد أهم خصائص موضع النجف وما يحيطه من إقليم.

1- الحيرة في إقليم النجف:

ظهرت الحيرة كمدينة مهمة في طرف اللسان كما يبدو موقعها في شكل (9) قال عنها الاصطخري (31) في منتصف القرن الرابع الهجري: "القادسية والحيرة والخورنق هي على طرف البادية بما يلي الغرب ويحيط بها مما يلي النخيل والأنهار والزروع وهي والكوفة أقل من مرحلة، والحيرة مدينة جاهلية طيبة التربة متقدمة البناء، ولكنها خلت من الأهل لما عمرت الكوفة.. وبينها والكوفة نحو فرسخ (5كم و 885م)".

شكل (9)

الحيرة والمظاهر الطبيعية والحضارية التي حولها



المصدر: 1- خارطة من كتب الطريق الى المدائن، ص 121

2- خارطة العراق، مديرية الهندسة والتخطيط العامة، مقياس

50000/1

3- قراءات الباحث في كتاب التاريخ

وجاء في صورة الأرض عن الحيرة: "والحيرة مدينة قديمة مفترشة البناء وقد خفّ أهلها ولم يبق إلا القليل بعمارة الكوفة وبينها والكوفة فرسخ" (222).

وعن الإمام الصادق قال: "إني لما كنت عند أبي العباس كنت آتي قبر أمير المؤمنين (عليه السلام) ليلاً وهو بناحية النجف إلى جانب الغري" (13).

ويقال أنه يرجع بناء الحيرة أو تأسيسها إلى الملك الكلداني (نبوخذ نصر) (167) الثاني 562-604 ق.م. حيث أنه جمع تجار العرب، وبني لهم حيراً على النجف وحصنه ثم ضمهم فيه ووكل فيهم حرساً وضمه ولذلك فسّر البعض تسمية الحيرة نسبة إلى الحير التي بناها نبوخذ نصر، وجاءت التنقيبات الأثرية في منطقة الحيرة لتؤكد هذا الأمر حيث عثرت على مخلفات مادية يرجع زمنها إلى العصر البابلي الحديث (273).

إن منطقة النجف وما حولها من أراضي خصبة تزرع فيها مختلف الحاصلات من نخيل وخضراوات وفواكه، ويذكر أن كسرى قطع للنعمان قطائع عدة بينها (طباق السالم) وأنها معرفة بأرض النجف في غرب فرات تستر، فكان خراج ذلك للنعمان في كل سنة مائة ألف درهم (19).

وقيل عنها (152): "الحيرة بالكسر ثم السكون، مدينة كانت على ثلاثة أميال من مدينة الكوفة على موضع يقال له النجف".

2- السكان في إقليم النجف قبل ظهور النجف:

أما بالنسبة إلى من سكن الحيرة وما حولها في القديم، فيشير عدد من المصادر العربية والإسلامية إلى أن العرب سكنوا الحيرة منذ زمن العاهل البابلي (نبوخذ نصر) (604-562 ق.م)، مع إشارات إلى حركة انتقالهم إلى الأنبار عندما أبتنوا موضعاً لمعسكرهم، وبذلك أصبحت الحيرة خراباً من ذلك الوقت لحين مجيء قبائل عربية سكنتها، وقد ورد عن أبي المنذر هشام أن عربياً في زمن نبوخذ نصر هو معد بن عدنان قد جمع كل من كان في بلاد بابل من التجار العرب وبنى لهم موضعاً على النجف وحصنه ثم جعلهم فيه. وعمرت الحيرة فيما بعد زمن عمر بن معدي لأكثر من (خمسة قرون) لكن الحيرة قلت أهميتها ثم عادت خراباً بعد ظهور الكوفة التي أصبحت عاصمة إسلامية مهمة.

كانت الحيرة قبلة الشعراء قبل الإسلام وفيها كتب النابغة الذبياني قصيدته الرائعة:

يا دار مية في العلياء والسند أقوت وطال عليها سالف الأبد

3- جمال الأرض والقصور في إقليم النجف:

إن أرض النجف لم تكن سوى امتداداً لساتينها ورياضها، وقد سميت (بخد العذراء) لوفرة ورد الشقيق الأحمر الذي ينبت في أرض النجف، وأنه بسبب جمال تلك الأرض وزهورها واعتدال هوائها صارت منتجعاً للفرس والعرب قبل الإسلام.

بنى المناذرة قصورهم العالية على أرض النجف وما يليها من بساتين وجنان وأنهار، وأن من أشهر تلك القصور قصر الخورنق،

وكانت لدولة اللخمين شأن كبير في التاريخ في عصر ما قبل الاسلام، وبقيت آثارها تصاحب الزمن وبخاصة قصرا الخورنق والسدير، وقد سكنت دولة المناذرة قبائل عربية معروفة كبنى بقله ولخم⁽¹⁰⁰⁾.

وإن أشهر ملوك الحيرة في الجاهلية هو النعمان بن المنذر الذي قد مدحه الكثيرون من الشعراء مثل النابغة الذبياني، وحسان بن ثابت، وحاتم الطائي، وغيرهم.

وكان النعمان بن المنذر محباً للطبيعة، وقد خرج يوماً إلى النجف أو (ظهر الحيرة) كما كانت تدعى، فأعجبته الزهور المختلفة التي تزين الأرض في النجف وبخاصة الشقائق، فقال: "من نزع شيئاً من هذا فانزعوا كتفه".

قصرا الخورنق والسدير والقصور الأخرى:

إن قصري الخورنق والسدير من أشهر القصور المطلة على أرض النجف، وقد اختلف المؤرخون واللغويون في أصل التسمية. ويتحدد موقع القصرين على بعد ميل من موضع النجف، فقد قال ماسينون⁽¹⁹⁵⁾: "إن الخورنق موضع على مسيرة ميل من النجف". وقد وصفه بالقول: "خرجنا من مشهد على فنزلنا الخورنق وبه عمارة وبقايا قباب ضخمة في فضاء فسيح على نهر يخرج من الفرات"⁽⁹⁰⁾.

وهذا يعني أن الخورنق يقع على ضفاف بحر النجف أو على ضفاف النهر العتيق، ويحتمل أنه على حافة نهر البويب، وهذا هو

الأرجح، ولا يصح القول ان الخورنق يبعد بميل عن النجف لأن ذلك يعني أن الخورنق بنى في موضع مدينة النجف نفسه. وإن أطلاله الحالية تقع جنوب شرق النجف، او تقع إلى شمال غرب أبي صخر الحالية على مسافة (12كم).

وقد أوضح أنه في عام 1042 جرى إيصال الماء إلى النجف وذلك عن طريق شق نهر من مكان قريب إلى الحلة نحو مسجد الكوفة، ثم منه شقت قناة توصل الماء من الخورنق إلى بحر النجف (4).

إن شق الجدول من مكان قريب إلى الحلة غير ممكن لأن الجدول سوف يعبر أنهار وجداول ولكن الأمر ممكن من منطقة أقرب إلى الكفل، سوى أن نهر الهندية شق وتغير مجرى الفرات وأصبح يمر بالكوفة، المهم في هذا الحديث أن قصر الخورنق يقع عند ضفة جدول أو خندق كأن يوصل الماء إلى منخفض النجف.

يقول ابن أبي الحديد: "كان الملك فيهم إذا مرض حمل على نعش وطيف به على أكتاف الرجال بين الحيرة والخورنق والنجف فينزهونه".

ويقول الطبري: "جلس النعمان يوماً في مجلسه من الخورنق فأشرف منه على النجف، وما يليه من البساتين والنخيل والجنان والأنهار مما يلي المغرب وعلى الفرات مما يلي المشرق وهو على متن النجف" (152). وإن موضع الخورنق على الخارطة شكل (10) تنطبق على قول الطبري.

ويذكر أن (الخورنق مكانه لا يزال ظاهراً على الحافة الصخرية التي تحيط بحر النجف من جهة الجنوب الشرقي شمال غرب أبي صخير بمسافة إثني عشر كيلومتر ولم يبق من بنائه شيء فيه ركام من الآجر والحجر) (229).

وهذا يعني أن قصر الخورنق قريب إلى موضع النجف منه إلى مدينة الحيرة بحوالي 6 كم، ويطل على بحر النجف.

وتؤكد الحفريات التي أجريت في المنطقة وقصر الخورنق على وجود سلالم تنزل إلى البحر من حافته، وهذا يدعو إلى استنتاج وجود أرصفة للتجارة (21) وأن الخورنق يقع على حافة الطار على ضفة خندق ينزل منه الماء إلى منخفض النجف.

يظهر من كل ذلك أن باحثين عدة وضعوا تحديدات لموقع قصر الخورنق وبقراءة أقوالهم وتحديداتهم، يكون بالإمكان التحديد المكاني لموضعه الصحيح، وإن تحديد موضعه يساعد على تعيين مواضع أخرى.

وإن حول الخورنق قرى مثل السليحون وغيرها، وقد ذكر ذلك شعراً الشاعر أعشى قيس أورده الأعشى والجواليقي وابن منظور:

وتجيبء إليه السليحون ودونها صريفون في أنهارها والخورنق

ووصف السيد محمد العلوي قصر الخورنق وما يحيط به من رياض إذ قال:

فيا أسفي على النجف المعرى وأودية منورة الأقاحي

وما بسط الخورنق من رياض

معجزة بأفنية فساح

ووا أسفا على القناص تغدو

فرائطها على مجرى الوشاح

وقد اتخذ رستم الخورنق وظهر الكوفة معسكراً لجيشة وأدخل سعد بن أبي وقاص الخورنق نطاق خطط موقعة القادسية، إذ أن القصر يشرف على مكان المعركة، وأن النهر الذي هو فرع من الفرات المنتهي إلى بحر النجف كان يسمى بنهر الخورنق، وذلك متأتى من أطلاله عليه (174).

ويقع قصر السدير بالقرب من قصر الخورنق*، ويحدد موقع السدير بأنه: "ما بين الحيرة والنجف إلى كسكرة من هذا الجانب" (14).

إن قصر السدير وفي ضوء الروايات التي رويت عنه يواجه قصر الخورنق، ولكنه على جهة البادية، وربما أن الخورنق يقع على ضفاف بحر النجف فإن السدير يقابله على البحر (90).

ويذكر أن ظاهر نهر السدير بالقرب من خورنق النعمان المطل على طف الحيرة جنوباً، ويقع غربي الخورنق المذكور بمسافة مقدارها (300م) تقريباً ومصبه طف الحيرة (49).

* يقال أن النعمان بن امرؤ القيس بنى قصر الخورنق، وهو الذي بنى قصر السدير.

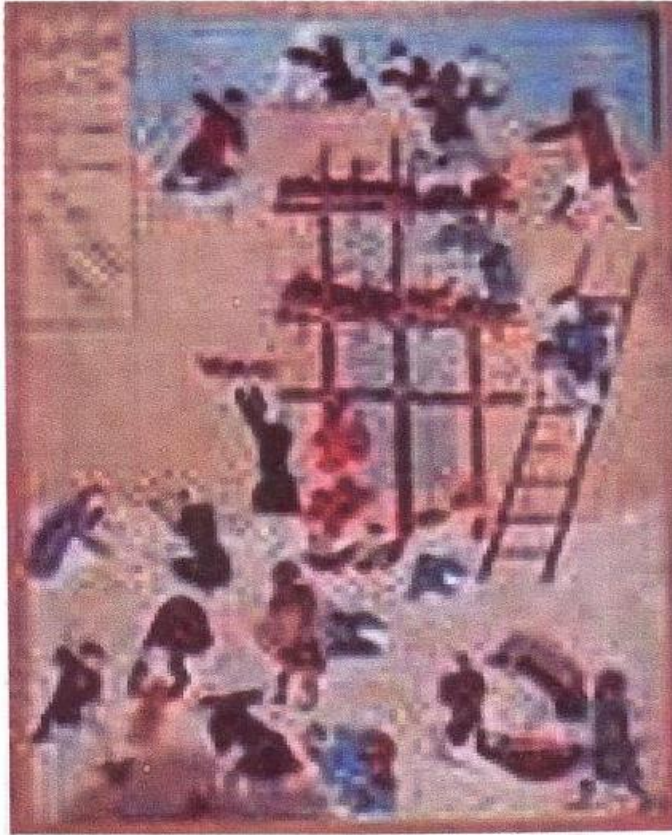
صورة شكل (9ب)
صورة لأطلال قصر الخورنق



المصدر : www.nirage3.com

شكل (9ج)

صورة تخطيطية لطريقة العمال في بناء قصر الخورنق
منمنمة من القرن الخامس عشر من مخطوط لنظامي، بريشة بهزار،
تصور بناء قصر الخورنق في الحيرة.



المصدر: ar.wikipedia.org

- موقع الخورنق حسب الوصف التاريخي.

- موقع قصر الخورنق بحسب وجود أطلاله على بعد 12 كم شمال غرب أبي صخير.

قصر الأبيض:

هو واحد من قصور الحيرة يقع القصر في منطقة النجف، ويذكره ابن الفقيه أنه يقع في طرف الحيرة⁽¹⁴⁾، وفي رواية أن خالد بن الوليد قد عسكر بين الغريين والقصر الأبيض⁽¹⁵²⁾، وهذا التحديد يؤلف دلالة واضحة على أن القصر الأبيض قرب الغريين في منطقة النجف.

وبقي الخورنق والسدير يسايران الدولة العباسية حتى عصورها المتأخرة، فقد ذكر الجواليقي المتوفي سنة 540هـ بقوله: "إنه قائم إلى الساعة" (70هـ).

ويرد ذكر الخورنق والسدير في العهد المغولي الايلخاني، حيث جرت محاولة إيصال الماء من الفرات إلى النجف في عهد ابن هولاکو، يقول الشاعر⁽⁴⁹⁾:

بين الخورنق والسدير

يا فرحة اليوم المطير

ة مجهول الظهور

والماء شبه بواطن الحيا

كالبكر في ثوب حرير

والطل في دمن الثرى

- قصر بن ببيعة:

ينسب إلى عبد المسيح بن ببيعة الغساني⁽¹³³⁾، بقي القصر ماثلاً حتى القرن الرابع الهجري، فقد ذكره الشابشتي المتوفي عام

(388هـ) وأن قصر بقبيلة كان ماثلاً إلى عصره (133). وتعود تسمية (بقلة) الى انه خرج يوماً على قومه في حلتين خضراوين وقد اتزر باحداها واشتمل لالاخرى فقال قومه: ما هو الا بقلة ويقع القصر في منطقة النجف بين الغريين والحيرة وبالقرب من دير ابن مزعوق ويذكر النشاشيبي ان دير فاثيون اسفل النجف ودير ابن مزعوق بحذاء قصر عبد المسيح باعلى النجف (358).

- قصر عذيب والصنوبر:

عرف القصران في منطقة النجف (145)، وينسبان إلى امريء القيس بن النعمان، يقعان قرب الفرات (145). وظل القصران يسيران الاحداث التاريخية في فترة عصر ما قبل الاسلام والعصر الاسلامي وقد ذكر اليعقوبي هذا القصر في احداث معركة القادسية وان سعد نزل به (359).

- قصر العدسين:

يقع طرف الحيرة (59) (14)، وهو أول القصور التي حاصرها وفتحها المسلمون (98). ينسب الى عبد المسيح بن قيس بن حرملة بن علقمة بن عدس الكلبي يقع في طريق الحيرة وقد ظل هذا القصر ماثلاً حتى اواخر القرن الرابع الهجري (260).

- قصر صنين:

يقع مطلقاً على بحر النجف على بعد عشر كيلومترات جنوب غربي قصر الخورنق (229)، وقد سجن النعمان فيه الشاعر عدي بن زيد (98). وحدد موقعه في جنوب غرب الخورنق على بعد عشر

كيلومتات وذكر الشيخ علي الشرقي انه يقع حيث مدينة النجف وقد اندثر هذا القصر وحدد مكانه ايضا على حافة بحر النجف وان المسلمين عام 14هـ لما اغاروا على الفرس كانت غارتهم قرب صنين وقد امتلكه طلحة ثم باعه وبقي قائما حتى العصر العباسي (361)

- قصر العباديين:

ينسب إلى العباد وهم جماعة من النصارى العرب الذين ينتمون إلى قبائل فضلت العزلة وسكنت قصوراً شيدوها في ظاهر الحيرة (33). والنجف وقالوا نريد ان نسمى بعبيد الله وحدد مكانه بين دير هند والكوفة. (362)

- قصر أبي الخصيب:

ينسب إلى أبي الخصيب ابن وركاء ، ويقع بين الخورنق والسدير شماله الخورنق وجنوبه السدير وربما يعود إلى عصر ما قبل الاسلام، واكتسب في العصر العباسي اسماً جديداً. بينه وبين الكوفة ديارات الاساقف وهو احد المتنزهات يشرف على النجف والظهر كله وابو الخصيب هذا هو مرزوق بن ورقاء مولى ابي جعفر المنصور وحاجبه . وقد امر المنصور ابا الخصيب ببناء القصر ويقال ان ابي الخصيب بناه لنفسه والمنصور يزوره (363).

- القصر الأبيض:

عرف بأبيض النعمان (152) وأن النعمان بناه وسماه باسمه والبعض يقول عنه أنه عائد إلى عصر المناذرة ملوك الحيرة، وتظهر

اختلافات بين المؤرخين حول أصل القصر ومن بناه.

- قصر ابن مازن:

يقع بين الغريين والحيرة، وهو يطل على كتف بحر النجف، وقد أمر خالد بن الوليد ضرار بن مقرف المزني بمحاصرته وكان فيه ابن اكال⁽¹⁵²⁾ ولا يوجد له أثر يذكر.

انتشار المسيحية وظهور الأديرة في إقليم النجف أيام الحيرة:

انتشرت المسيحية في الحيرة وإقليمها كباقي المناطق الأخرى وقد كثر عدد النصارى وهم يحسبون من النصارى النسطوريين، ويذكر أنهم كانوا في (ظيزناباد) وهي من أقدم مدن العرب الجاهلية في العراق، وكانت أرضه محفوفة بالنخيل والكروم والشجر، وكانت إحدى البقاع المقصودة بالتنزه موصوفة، خربت⁽¹³³⁾.

ويرى أن أطلال مدينة (ظيزناباد) التي كانت تضم الدير تعرف باسم (طعيريزات) وهي على نحو تسعة كيلومترات من شمال شرق النجف⁽¹³³⁾.

كانت المسيحية رافداً مهماً غذى الحضارة في منطقة النجف أو ما حول موضع مدينة النجف، حيث أن المسيحية انتشرت ما بين مواضع الحيرة والكوفة والنجف إذ ورد ذكر ذلك في القرآن الكريم في قوله عن عيسى عليه السلام وأمه مريم: (وجعلنا ابن مريم وامه اية و آويناها إلى ربوة ذات قرار معين)^{(16) (157) (112)}.

ويذكر عن الإمام الصادق قوله: (الغري قطعة من الجبل الذي كلم

الله عليه موسى تكليما، وقدس عليه عيسى تقديسا، واتخذ عليه ابراهيم خليلا..).

هذا يشير إلى أن أغلب سكان المنطقة هم من المسيحيين وقد أشير كذلك إلى (أن التماسك في كيان الأمبراطورية الرومانية من الشام وفلسطين إلى شواطئ الفرات ليدين به أهل الحيرة ويؤمن به اللخميون والمناذرة) (231).

إن ظهر الحيرة أرض مكشوفة، لها موقع رائع يطل على منخفض النجف حيث الماء والزرع والأشجار والنخيل وتطل على الصحراء، وهي بهذا الموقع، وبجمال أزهارها وجمال ما ينبت عند المطر، خلاصة المنظر هواؤها يملئ الصدر، وقد أكد النويري على هواء النجف الصحي، الأمر الذي شجع المسيحيين النساطرة يومذاك على بناء القصور والأديرة والأكراخ على جنبات المنطقة.

انتشرت إذاً الأديرة وتدعى (الأساقف) في منطقة النجف (11) وفي الأماكن التي حول موضعها، والصورة يوضحها ابن (كنانة) في الكوفة قوله:

أي مبدي ومنظر ومزار	واعتبار لناظري ذي اعتبار
في محل الخيام في النجف المعرض	فوق الجنان والأنهار
فالرحى فالسدير فالحيرة البيضاء	ذات الحصون والأحبار

ويصف "الحماني" في قصيدة، موضع النجف وما حولها من أرض وما على هذه الأرض من مظاهر إنسانية:

أطمار خائفة وخائف	فمدارج الرهبان في
يكسين أعلام المطارف	دمن كأن رياضها
تهز بالريح العواصف	وكانما غدرانها
إلى طرر المصاحف	طرر الوصائف يلقيان بها
برية فيها المصايف	بحرية شتواتها
ريّة منها المشارف	درية الصهباء كافو

- قصر الزوراء:

دار بناها المنذر بن امرئ القيس الثالث بن النعمان بن الاسود اللخمي بالحيرة .

- الجوسق الخرب :

هو القصر او الحصن وهي كلمة فارسية معربة وذكر انه موضع بظهر الكوفة عند النخيلة.

- قصر محمد الاشعب :

ارض اقتطعت للاشعب بن قيس الكندي من خلافة عثمان بن عفان (رض) وكان لمحمد بن الاشعب قصر فيها فخم على عهد الدولة الاموية .

- قصر الطين :

من قصور الحيرة بناه يحيى بن خالد بباب الشماسية . (364)

- قصر الفرس :

هو احد قصور الحيرة الاربعة والفرس ضرب من النبات . (365)

- قصر الدكاكين :

هي اليوم انقاض عند ضفة الصحراء الى الشمال الغربي لمدينة النجف ولكنها ليست قديمة جدا ولكن لم يرد عنها اي ذكر في البلدانيات .

- قصر الاثل :

يقع في منطقة بحر النجف وبالقرب من قصر الرهبان ولم يبق له اثر وسمي بالاثل لوجود هذا النوع من النبات في موضعه (366)

- قصر ام عريق :

يقع في الجنوب الشرقي من مدينة الكوفة قرب بحر النجف (367)

- قصر بن مقاتل :

نسب هذا القصر الى مقاتل بن حسان بن اوس وقد حدد ياقوت الحموي موقع القصر هذا بالقرب من موضع (القطقانة) وسلام والقريات على حافة البادية على طريق الحج المؤدي الى الديارات .

- قصر الرهبان :

يقع في منطقة بحر النجف وهو تل مربع بني بالبن وقربه عيون عذبة المياه .

- وصف بعض الأديرة:

يعد دير مارة مريم من أديرة المنطقة المهمة ذكر فيه: (هذا دير قديم من بناء آل منذر، حسن الموضع بين الخورنق والسدير وقصر ابن الخصيب، مشرف على النجف) (34).

حدد موقعه محمد بن عبد الرحمن حين قال:

بمارة مريم الكبرى	وظل فنائها فقصف
بقصر أبي المشر	فالموفي على النجف
فاكناف الخورنق والسدير	ملاعب السالف
إلى النخيل المكّم والحمام	فوقه المهتف

ويعد (دير اللج) من الديات الأخرى المهمة ذكر فيه، (بناه أبو قابوس) النعمان بن المنذر أيام ملكه، ولم يكن في ديارات الحيرة أحسن منه بناءً ولا أنزه موضعاً، وكان النعمان يركب في كل (أحد) إليه وفي كل عيد، ومعه أهل بيته، وعليهم حلل الديق المذهبة وعلى رؤوسهم حلل من الذهب وفي أوساطهم الزنانير المفصصة بالجواهر، وبين أيديهم أعلام فوقها صلبان وإذا قضوا صلاتهم انصرفوا إلى مستشرفة على النجف (ليتموا لهوهم)، وكان ذلك أحسن منظراً وأجمله) (34) لاحظ توزيع الأديرة في شكل (11).

التوزيع المكاني لمواقع الأديرة المحتملة في إقليم النجف أيام الحيرة:

1- ديارات الأساقف: تقع في منطقة النجف، بظهر الكوفة وهو أول الحيرة وهي عبارة عن قباب وقصور (133). عندها نهر يعرف

بالغدِير وعن يمينه قصر أبي الخصيب وعن شماله قصر السدير وهي على مقربة من قصور الحيرة المشهورة كالسدير والخورنق والابيض .

2- دير الأسكون: يوصف موضوعه بأنه راكب على النجف⁽⁹⁸⁾، له شرعة مقابل الحيرة، منه يهبط إلى غدير الحيرة⁽⁹⁸⁾. وهو انزه دياراتها وفيه هياكل ورهبان ويمتاز بحصانة موقعه وله سور عال وارضه رضراض وحصاه ابيض .

3- دير الأعور: يقع في ظاهر الكوفة ينسب إلى رجال من أياد يقال له الأعور من بني حذافة بن زهير بن إياد⁽⁹⁸⁾. ويقال انه يقع بين كربلاء والكوفة ولكنه اقرب الى الكوفة وان رستم القائد الفارسي نزل بحيال دير الاعور ولذا مؤكد وقوعه بين النجف والفرات باتجاه الحيرة .

4- دير بني مرينا: يقع في ظاهر الحيرة، (ذكره الحموي)⁽¹⁰⁰⁾.

5- دير ابن براق: يقع هذا الدير يظاهر الحيرة بالقرب من الخورنق⁽⁵⁵⁾.

6- دير حده: معروف في منطقة النجف ويقال أنه دير قديم بناه رجل من تنوخ⁽⁵⁸⁾.

7- دير حنة: يقع في ظاهر الكوفة و الحيرة⁽¹⁶⁵⁾. وهو من اديرة الحيرة الواقعة في منطقة النجف وكان لقوم من بني تنوخ يقال لهم بتو ساطع ' تقابله منارة عالية كالمرقب تسمى القائم وهي لبني اوس .

- 8- دير عبد المسيح: ينسب الى عبد المسيح بن عمرو بن ببيعة الغساني، يقع بظاهر الحيرة بموضع يقال له الجرعة⁽¹⁰⁰⁾.
- 9- دير السوا: يقع بظاهر الحيرة⁽⁹⁸⁾ في منازل أباد وهي إحدى القبائل العربية المنتشرة في منطقة النجف⁽²³³⁾. ويدعى أيضا بدير العدل لأنه كان يتحالف ويتضامن عنده.
- 10- دير اللج: يقع في الحيرة، وقيل في ظاهر الحيرة⁽⁵⁸⁾. وهو في ظاهر الحيرة وقام ببناءه النعمان بن المنذر حيث يعد من اجمل الادبرة موضعا لما يطيف به من بساتين.
- 11- دير مارت مريم: يقع بين الخورنق والسدير وقصر أبي الخصيب مشرف على النجف⁽⁵⁸⁾. وفي بعض المصادر رير مريم وهو من الاديرة القديمة حيث يقع بين الخورنق وقصر ابي الخصيب مشرف على النجف.
- 12- دير مارفاثيون: دير معروف يقع في أسفل النجف⁽¹⁶⁵⁾.
- 13- دير ابن المزعوق: يقع في ظاهر الحيرة⁽⁵⁶⁾. وهو حسن العمارة واحد المتنزهات المقصورة والاماكن الموصوفة.
- 14- دير هند الصغرى: من أعظم ديارات الحيرة يقع ما بين الخندق (خندق سابور) بين النجف والكوفة⁽⁵⁸⁾. وقيل انه يقع بين ما بين الحيرة وظاهر الكوفة وقيل على طف النجف وقد حدد موقعه البغدادي وبين انه يقارب خطة بني عبد الله بن دارم مما يلي خندق الكوفة وقد انشأته هند بنت النعمان بعد ان ترهبت وسكنته طويلا ثم عميت وقد اعتنت به وعد من اجمل الاديرة.

15- دير هند الكبرى: يقع على طرف النجف. يدعى بدير هند الاقدم ويقع على طريق النجف هند بنت الحارث بن عمرو الكندي وقد بقي هذا الدير ماثلا للوجود حتى العصر العباسي الاول وقد دخله هارون الرشيد مع يحيى بن خالد عام 170هـ .

16- دير يقع في ظاهر الحيرة وقد بنه عبد بن حنيف من بني لحيان الذين كانوا مع قبيلة لحم وقد وصف بانه رستاق نزه وفيه بيوت صغار تسكنها الرهبان الذين لا قلالي لهم وقد وردت لفظ (كرحو) في السريانية وتعني الكوخ او المسكن او بيت الراهب (368).

تضاف إلى الأديرة مباني مسيحية أخرى ظهرت بمنطقة النجف أيام الحيرة وقبل ظهور النجف مثل "الأكيراح" (18) لاحظ الشكل (11) وهو من المباني الدينية حدد موضعه بظاهر الكوفة.

17- قبة الشنيق : او قبة السنيق وهذا ما رجحه الشيخ جعفر محبوبية (رحمة الله عليه)⁷ ويؤكد باحثون اخرون على ان الكلمة بالسريانية الساكت اي منكسا لراهب اعتزل الناس . (358)

18- قلاية القس : وهي بناء طالدير تقع في ظهر الحيرة وكانت تنسب الى هذا القس المعروف بكثرة العبادة والتسك الا انه ترك ذلك وانشغل باللهو . (364)

19- دير ابن وضاح :يقع في نواحي الحيرة ويدعى دير (مر عبدا) لنسبته الى مر عبدا بن حنيف بن وضاح اللحياني الذي كان مع ملوك الحيرة .

20- دير ابي موسى :يقع على بعد فرسخين من مدينة الكوفة وقد نزل به الامام علي (ع) عند مسيره الى صفين وقد صلى فيه صلاة العصر ولم تشر المصادر اليه بعد ذلك . (369)

21- دير بني عبد الله بن دارم :لقد حدد موقع هذا الدير بالقرب من دير هند الصغرى الذي يلي الخندق (خندق الكوفة) . (370)

22- دير الجماجم : يقع قرب الكوفة من جهة البرالسالك الى مدينة البصرة وقد حدد موقعه المستشرق (شتراك) بالقول :ان اطلال هذا الدير تقع على ثلاثة اميال او ثمانية شرقي علي (اي النجف) في الجزء الجنوبي الشرقي من البحر الحالي .والجمجمة هي القدح من الخشب ولانه تعمل فيه هذه الاقداح سمي بها ويقال الجمجمة هي البثر . (371)

23- دير الحريق : يقع في الحيرة او في ظهيرها انه يقع الى جنب قبة السنيق .

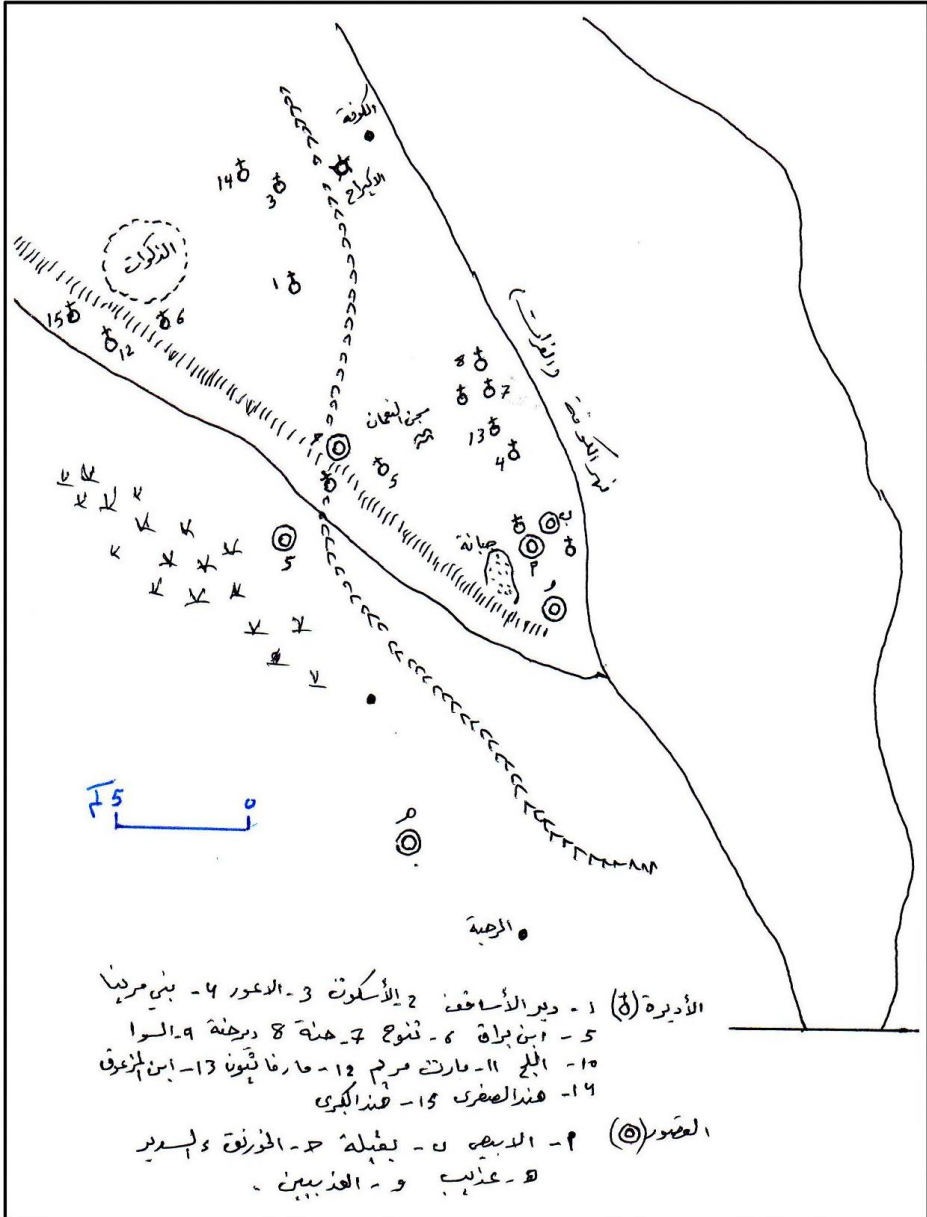
24- دير حنظلة :نسب لحنظلة بن عبد المسيح بن علقمة بن مالك وهو من ديارات بني علقمة في الحيرة وقد وجد في صدر الدير كتب مكتوب بالرصاص في ساج محفور : (بني هذا الهيكل المقدس محبة لولاية الحق والامانة حنظلة بن عبد المسيح ...) (372)

25- دير الزنونق : اعتبر دير (ظيزناباذ) يقع في منطقة النجف بين الكوفة والقادسية وعلى وجه القادسية بينه وبين القادسية ميل (358)

- 26- دير سرجس : يقع في منطقة (ظيز ناباذ) بين الكوفة والقادسية على حافة الطريق على نحو تسعة كيلومترات شمال شرق النجف وينسب الى راهبين في نجران . (358).
- 27- دير السلسلة : كان مع دير الحرقه وام عمرو وان هه الاديرة تقع في ظاهر الكوفة بدلالة وقوع دير الحرقه عند الخندق وهو بداية النجف المعرفة بظاهر الكوفة . (359).
- 28- دير الشاه : يقع بظاهر الكوفة على بعد ميل من النخيلة . (363)
- 29- دير العذارى : يقع بظاهر الحيرة وهو من الاديرة المخصصة للنساء الراهبات تحيطه اسوار عالية وتحفه البساتين . (373)
- 30- دير علقمة : يقع بالحيرة او ظاهرها بناه علقمة بن عدي اللخمي (365)
- 31- دير عون : حدده الشابنشي مما يلي النجف ولا توجد اشارات عنه . (358)
- 32- دير قرة : يقع بازاء دير الجماجم وهو ينسب الى رجل من قبيلة لخم يدعى قري بن زهر بن اياد ويعود الى عهد المنذر بن ماء السماء وانه يقع شمال الكوفة . (374)

شكل (11)

المواقع المحتملة للأديرة والقصور في منطقة النجف أيام الحيرة.



تقع الديارات في أرض النجف التي أصبحت فيما بعد تسمى بظهر الكوفة، عندما نشأت الكوفة وهي عبارة عن قباب وقصور وعن يمينها يقع قصر أبي الخصيب وعند شمالها قصر السدير على مقربة من قصور الحيرة.

الأكراخ في أرض النجف:

الأكراخ هي بيوت رجال الدين المسيحيين إلى جانب الأديرة، وقد احتوت الأكراخ على الآبار المحفورة تخرج منها المياه (226) لتسقي الرياحين والأشجار، يقول فيها بكر بن خازجة (33):

دع البساتين من أس وتفاح واقصد إلى الشيخ من ذات
إلى الدساكر فالدير المقام لدى الأكراخ أودير ابن
منازل لم أزل حباً لآزمها لزوم غاد إلى اللذات رواح

كل ذلك يدل على أن الإقليم حول موضع النجف يضم ظواهر متعددة قبل ظهور النجف وهي ظواهر متقاربة من الحيرة في منطقة واحدة وقد أكد على روعة جمال الإقليم وما به من معالم حضارية وطبيعية اسحاق بن إبراهيم الموصلي بمنظومة إذ قال (126):

يا راكب العيس لا تعجل بنا نحبي داراً لسعدى ثم ننصرف
لم ينزل الناس من سهل ولا أصفى هواءاً ولا أعذى من النجف
حفت ببر وبحر من جوانبها فالبر في طرف والبحر في طرف
وما يزال نسيم من يمانيه تأتيك منها برياً روضه أنف

كان تربته مسك يفوح به أو عنبر دافه العطار في صدف
ويقول الشريف الرضي (4):

سقى الله البطائح وما تصدى لنا بين الخورنق والسدير
وأراها براحة كل غيث تلمس من سحائبه مطير
ففيها هزني أرج الخزامى وأعداني على نار الهجير

- خندق سابور:

يوجد خندق سابور وهو من المظاهر الملفتة والمهمة في الاقليم، يمر شمال الحيرة وغربها وسمى بهذا الاسم (سابور) ويعرف اليوم بـ (كري سعد) شكل (12). يبدأ من أطراف كربلاء وينتهي إلى غرب الحيرة مجتازاً حافة الطار، ويبلغ كيلومترات عدة منحياً نحو الجنوب الغربي، وقد أنشأ هذا الخندق لأغراض عسكرية، إذ يتم به عزل المنطقة المزروعة عن المنطقة الحضرية، وكذلك عزل الحيرة عن الصحراء، وأنه وظّف لعرقلة ما يتوقع من هجمات.

يقول (جسون) 1972، أن نهراً عباسياً كان يسمى نهر سعد يأخذ مياهه من الجهة الغربية لنهر الفرات الحالي عند مدينة هيت مباشرة حيث (سماه الأهالي نهر سعدة)، وهو بقايا مشروع اروائي يرجع إلى القرن الرابع الميلادي يسمى بخندق (سابور)، وقد أعيد حفره من زمن العباسيين حيث كان يجهز الماء إلى خط الحصون في الصحراء الرملية الغربية ومزارع النجف قبل أن يفرغ مياهه قرب البصرة، نهاية القول أن العراقيين استفادوا من مجرى قديم في طوره

الأول للفرات وحفروا به خندقاً لأغراض مختلفة وأن سابور انجز ذلك وسمى باسمه، وأن سعد ابن أبي وقاص وسَّعه أيام القادسية وسمى باسمه وحفره العباسيون مجدداً وسمى بأسمائهم لكن الإهمال ونفس أسباب تغير مجرى الفرات القديم غيرت فيه إذ أن النشاط الحركي للتركيب الصخري يؤدي إلى رفع القاع في مكان أخذ الماء قرب هيت (128) (328).

شكل (12)

القنطرة العباسية على كرى سعد وقد ملأته الرمال وتتجمع فيه أحياناً مياه الأمطار.



- نهر العتيق:

يجري الفرات نحو الجنوب الغربي بشكل منحرف ويخرج منه فرع ومن هذا الفرع يتفرع نهر العتيق الذي يسير عكس اتجاه الفرات أي نحو الشمال بمحاذاة الطار وهذا النهر يسمى اليوم بـ (الجدول) أو (جدول غازي) وشكل هذا الجدول وسعته اختلفت عما كانت عليه سابقاً بسبب كثرة الترسبات فيه وعدم الاهتمام به.

وقيل عن هذا النهر أنه (قد كان الفرات ينتهي إلى بلاد الحيرة ونهرها بين إلى هذا الوقت وهو يعرف بنهر العتيق وكانت عليه وقعة المسلمين مع رستم وهي وقعة القادسية، فيصب في البحر، وكان البحر حينئذ في الموضع المعروف بالنجف في هذا الوقت وكانت تقدم هناك سفن الصين والهند ترد إلى ملوك الحيرة) (208).

وقد ذكر ذلك عبد المسيح بن عمر بن يقيلة الغساني حين خاطب خالد بن الوليد في أيام أبي بكر ابن أبي قحافة (رضي الله عنه) حين قال: (أذكر سفن الصين وراء هذه الحصون، فلما انقطع الماء عن مصبه في ذلك الموقع انتقل البحر براً فصار بين الحيرة والبحر مسيرة أيام كثيرة).

هذا يعني أن بحر النجف ليس بحراً بل منخفض تأتيه المياه من جنوبه عن طريق نهر العتيق من الفرات فإن انقطعت عنه المياه تقلص وفي أيام الفيضان يتحول إلى بحيرة كبيرة نوعاً تفصل بين حافة الطار والصحراء.

وذكر في آثار البلاد أن (بلدة قديمة كانت على ساحل البحر

بقرب أرض الكوفة، وكان هناك في قديم الزمان بحر، والآن ليس بها أثر للبحر.. وبقرب الحيرة من الكوفة، فقد سميت بـ (الحيرتان") (177)

وسماه أبو عبيدة الاندلسي بنهر الحيرة إذ قال: (ونهر الحيرة مدفوق من الفرات إلى النجف).

- حافة الطار وبحر النجف أيام الحيرة:

تمتد حافة الطار من شمال كربلاء مارة بقرب موضع النجف حتى الحيرة الحالية غرب أبي صخير، تتباين الحافة بارتفاعها، فقد يصل ارتفاعها إلى (5) أمتار في بعض المواقع وفي آخر يصل ارتفاعها (15) متراً، وهي تشرف على وادي انخفاضي مكون بسبب عوامل تعرية باطنية وظاهرية.

فمنطقة الطار ومنخفض النجف يقعان ضمن الوديان السفلى والتي يحدها من الشرق السهل الرسوبي لوادي الرافدين ومن الجنوب هضبة (دبدبة) ومن الغرب سهل (الحجارة الصخرية).

وتتسم بكونها قليلة التضاريس وتحتوي على وديان قليلة العمق سوى أن بعضها الآخر يأخذ صفة منحدرات صخرية عالية وحادة.

المتتبع لما يدعى بحر النجف والكتف (الطار) المطل عليه من مدينة النجف إلى الجسر في مدينة أبي صخير، يرى اختلافاً في ارتفاعه إلى نحو ثلاث مرات أضعافه في المكان الذي تقع فيه مدينة (أبو صخير) الحالية وجبانة الحيرة القديمة، وبعد ذلك يأخذ الكتف بالتلاشي.

إن الناظر إلى منخفض النجف أو إلى أية جهة من جهاته يرى الأرض المنبسطة حتى تنتهي عند حائطين مرتفعين أحدهما في الشرق ويمثل حافة السهل الرسوبي وثانيهما في الغرب يمثل حافة سهل الحجارة.

شكل (13أ)

جزء من حافة الطار (وتبدو بعض المزارع حول (الجدول) في منخفض النجف.



المصدر: الدراسة الميدانية 1997.

شكل (13ب)

صورة جوية فضائية

حافة الطار من جهة المقبرة ويبدو المنخفض و(الجدول) والمزارع.



شكل (13ج)

صورة فضائية لحافة الطار أمام المدينة ومقبرتها وتظهر في الصورة المزارع ومستنقع من الماء والأملاح.



صورة شكل (13د)

حافة الطار ومنحدرها وطبقات صخورها ويرى فوقها مرقد أثيب
اليمني.



المصدر: الدراسة الميدانية مع المصور حسين الجبوري عام
1997م.

اختلف العلماء في أصل ونشأة منخفض النجف حيث أن المنطقة ذات تكوينات كلسية وجبسية من جهة وتكوينات رملية من جهة أخرى ويتمثل فعل المياه الجوفية بإذابة التكوينات الملحية مما أدى إلى ضعف الأرض وظهورها على شكل منحسف أو منخفض آخذ في الاتساع بفعل عوامل جيمورفولوجية خارجية. إن هذه الصورة التكوينية موجودة في بقاع عدة مختلفة من العالم وتسمى بالكارست.

والكارست ظاهرة جيولوجية وجيمورفولوجية معقدة تتصل بالتضاريس ذات صفات هيدرولوجية محددة وهذه التضاريس تتكون من الأحجار الكلسية والدولوميتة والجبس والملح الصخري العديد من الصخور المنحلة الأخرى التي تتم إذابتها في الماء بعد أن يكون قد تحول إلى (حامض الكربونيك) وكذلك بيكربونات الكالسيوم.

تحول المنخفض إلى بحيرة كبيرة بعد امتلائه بمياه الفيضان الآتية من فرع الفرات، وكان ملوك الحيرة يتخذون من منخفض النجف وأرضها مجالاً للتنزه يشرفوا على البحيرة وعلى التلال الموجودة قرب المنخفض والتي سميت فيما بعد بالربوات وأبرزها الربوات البيض التي تؤلف الآن موضع مدينة النجف وهي تطل على حافة الطار وأبرز الربوات التل الذي عرف فيما بعد بمنطقة الحنانة.

- جبانة الحيرة:

لموقع الحيرة أهمية بارزة بعد زوال سلطان مملكة الحضرة العربية

السياسي في شمال العراق، وكذلك زوال سلطان ميسان في جنوب العراق والحيرة عاصمة لمملكة المناذرة وهي تختلف عن عواصم عربية أخرى يومذاك، إذ لم تكن لوحاداتها البنائية المتناثرة سور موحد يجمعها وبذلك أصبح من الصعوبة الربط بين أجزائها ووحداتها، أصبحت أطوالها تؤلف تلال متناثرة، لم تكشف إلى الآن، ولقد طالها التوسع الزراعي وإنشاء الطرق فوق آثارها، كما كان للفيضان تأثيره في اختفاء أجزاء منها.

وقد أوضحت المعلومات في عامي 1965 و 1966، أن كتف بحر النجف ضمن قضاء (أبو صخير) غني باللقى الأثرية التي كانت مدفونة مع الموتى عندما حفر الشارع لغرض تعبيده.

وقد تم في ربيع 1980م التنقيب عند كتف بحر النجف في أجزاء مختلفة من المنطقة التي يقع متنزه أبو صخير الحالي فيه، بعضها عبر الشارع العام أمام المتنزه فلم يعثر على اللقى فيها. ولكن في منطقة أخرى يتقدم زهاء كيلومتر واحد إلى الغرب من المتنزه وعلى كتف بحر النجف في منطقة تنورة الجص، وجدت كسر الفخار المزجج المتناثرة ظاهرة للعيان وذلك بسبب تأثرها بالقشط ونقل ترابها إلى جهة أخرى.

المهم أن فترة إنشاء الطريق المار عبر أبي صخير والموازي لحافة بحر النجف كانت قد زودت بقطع أثرية مهمة دلت على وجود لأهل الحيرة في ذلك الموضع.

ولما درست (ماريا ماديلينا نيكرو) آثار المنطقة عام 1972)

ذكرت عن آثار الحيرة - أبو صخير- وبينت أن الزجاجيات واللقى المختلفة تدل على وجود ثلاثة أنواع من القبور في جبانة الحيرة اي أن الجبانة تعود لأزمنة مختلفة فمجموعة القبور المغطاة بجرار بيضوية مطلية بدون أية لقي تعود إلى الحيرة خلال الاستعمار الساساني، بينما مجموعة القبور التي اكتشفت قرب الشارع العام مع قبور أخرى وهي مزودة بأغطية فخار مزججة تحتوي على اثار دفيئة اشتملت على الفخار والقناني الزجاجية وخرز النحاس والفضة يعود تاريخها إلى نهاية العصر (الفرثي) وبداية العصر الساساني أي القرن الثالث الميلادي، أما المقبرة العامة فهي لعامة الشعب لبساطة قبورها وبساطة الموجودات فيها والتي عثر عليها، وأنها تمتد أكثر مما حددتها التنقيبات مع حافة الطار وبينه والشارع العام، تعود في تاريخها إلى عهود مختلفة أبرزها العهود الساسانية والاسلامية.

- الغريان:

سميًا بالغريين لحسنهما⁽⁹⁸⁾ في ذلك الزمان، أما في لسان العرب⁽¹⁷⁾ فالغراء هو ما غريت به شيئاً. وأوضح ياقوت الحموي، الغريان ثنية الغري وهو المطلبي بالغراء، والغري الحسن من كل شيء، يقال رجل غري الوجه، إذا كان حسناً مليحاً. فيجوز أن يكون الغري مأخوذاً من كل واحد من هذين والغري نصب كان تذبح عليه العتائر (ما يذبح من الأغنام) والغريان طربالان⁽⁹⁸⁾ وهما بناءان كالصومعتين بظاهر الكوفة قرب قبر علي ابن أبي طالب. وهما أيضاً بمعنى القبر المبني عليه قبه هي لفظ الطربال القديم⁽⁶⁸⁾ الذي يسمى به (الغريان) في النجف.

وجرى تأكيد آخر على أن الغريين قبران عليهما هيكل جميل البناء يأوي إليه العباد والناسكون والمنقطعون عن ملذات الحياة (91)

ويذكر أن الغريين قبران عاليا البناء وبنائهما جميل بهندسة تسمح للقدام أن يأوي إليهما للمبيت أو النسك وسط صحراء مكشوفة، ولذلك بقيا لمدة طويلة، عرفهما القاصي والداني يقف عندهما كل مستطرق عبر الصحراء وعبر النجف إلى الحيرة والكوفة.

- تحديد موقع الغريين:

بالإمكان الاعتماد على روايتين في التحديد الأقرب إلى الواقع أولهما أوردها الكليني في الكافي^(186ب) إذ قد أشار إلى إشارة صفوان الجمال حول موقع الذكوات البيض من الغري بقوله: (كنت أنا وعامر وعبد الله بن جذاعة الأزدي عند الإمام جعفر الصادق، فقال له عامر: جعلت فداك، إن الناس يزعمون أن أمير المؤمنين عليه السلام، دفن في الرحبة، فقال الإمام الصادق: لا. قال عامر فأين دفن؟ فأجابه: أنه لما توفي الإمام علي⁽¹⁴⁾ احتمله الحسن فأتى به ظهر الكوفة قريباً من النجف يسره عن الغري يمناً عن الحيرة، فدفن بين الذكوات البيض) شكل (15).

وثانيهما ما أورده ابن طاووس⁽¹³⁾ عن زيد بن طلحة قال: (قال لي أبو عبدالله عليه السلام (الإمام الصادق) وهو بالحيرة أما تريد ما وعدتك، قال: قلت: بلى. يعني الذهاب إلى قبر أمير المؤمنين قال: فركب وركب، اسماعيل معه وركبت معهم حتى إذا جازا الثوية

فكان بين الحيرة والنجف عند ذكوات بيض ونزل اسماعيل ونزلت معهم فصلى وصلى اسماعيل وصليت وقد حدد الإمام الصادق لبعض أصحابه موضع قبر الإمام علي من الثوية بالقول: إذا خرجتم فجزتم الثوية والقائم وصرتم على النجف على غلوة* أو غلوتين رأيتم ذكوات بيضاً بينهم قبر جرفه السيل، فذاك قبر أمير المؤمنين (عليه السلام).

ويذكر أن الغريين على بعد ساعة من الحيرة (كان ذلك مشياً أو على دابة) ويعني ذلك بحدود مسافة (15 كم)، وهما يبعدان من موضع سجن النعمان (8 كم) وعن ثوية الحيرة نحو (12.5 كم) ويبعدان عن خندق سابري باتجاه الشرق نحو (7.5 كم).

ولما تهدم أحد الغريين، ومال الآخر نحو الانهدام سمي بـ (القائم المائل)، أو القائم المنحني، وقد أزيل الغري من الوجود في أوائل الدولة العباسية. ويذكر⁽²²³⁾ أن المنصور أمر بهدم أحدهما لكنز توهم أنه تحتها، فلم يجد شيئاً، ومن المحتمل أن أحد الغريين قد تهدم في أواخر الدولة الأموية، وتهدم الآخر في أواخر الدولة العباسية وبقيت المنطقة تسمى بالغري برغم زوالهما.

- سجن النعمان:

قام النعمان بن المنذر ببناء سجن شمال الحيرة على مسافة معقولة بحيث لا تعرقل الصلة بين المدينة والسجن مما يسهل الإشراف المباشر وبشكل مستمر، ويرجح أن المسافة كانت حوالي (10 كم)

* الغلوة: بقدر رمية الرمح.

ابتداءً من حافة المدينة (قريباً مما يسمى اليوم بالمحاجر) ويبعد عن الخندق مسافة (3 كم). وكان يقال للذي يسجن به بأنه ثوي أي استقر ولذلك أطلق على السجن وما حوله بالثوية حتى بعد حين أصبحت المنطقة كلها شمال الحيرة وجنوب غربها وشمال شرقها تدعى بالثوية لوقوع الدفن كذلك فيها وعلى بعد (3-4 كم) من خندق سابور (شكل 9 وشكل 10).

- الثوية (ثوية الحيرة):

الثوية مؤنث ثوى وجمعها ثوايا، والثوى هو المقيم المستقر، وعند ابن منظور⁽¹⁷⁾، المثوي هو الموضع الذي يقام به، وجمعه المثاوي وعند الطبرسي⁽¹⁵¹⁾ الثوية من الثواء وهو طول الإقامة، والمثوى يعني المنزل أو المسكن أو المأوى، والثواء والإقامة طالت أم قصرت أم كانت أبدية وقد ورد ذكر الكلمة في القرآن الكريم:

(النار مثواكم خالدين) [الأنعام: 128].

(أكرمى مثواه) [يوسف: 21].

(والنار مثوى لهم) [محمد: 12].

(أليس في جهنم مثوى للكافرين) [الزمر: 32].

وقد أوضح أن المثاوي هو المقيم⁽⁶¹⁾ وأورد الشعراء معنى الثواء بالإقامة والاستقرار في المسكن أو في القبر أي (ثواء المبيت) فقد جاء في كتاب شعراء النصرانية^(145ب) أنه ذكر أبو قيس بن أنس الراهب مشيراً إلى النبي صلى الله عليه وسلم من قصيدة:

ثوى في قريش بضع عشر حجة يذكر لو يلقى صديقاً مؤتياً

وقال عتر بن شداد العبسي في أحداث داعس والغبراء:

طال الشواء على رسوم المنزل بين اللكيك وبين ذات الحرمل

فوقفت في عرصاتها متحيراً أسل الديار كفعل من لم يذهل

والثوية بهذا الاتجاه تعني مكاناً يثوي به الموتى، فهي ثوية الموتى أو جبانتهن.

قالت الشاعرة هند بنت معبد في رثاء خالد بن نضلة وعمرو مسعود اللذين قُتلا بأمر من المنذر بن امرؤ القيس المعروف بابن ماء السماء (67) (159):

إلا بكر الناعي بخير بني أسد بعمر بن مسعود وبالسيد الصمد

ومن كان يعيا بالجواب فإنه أبو معقل لا حجر عنه ولا صدد

أثاروا بصحراء الثوية قبره وما كنت أخشى أن تنأى به البلد

وأورد العبادي في الديوان مؤرخاً هجوماً الغسانيين على مدينة الحيرة وإحراقها في الوقت الذي كان فيه النعمان بن المنذر مغادراً إلى البحرين قائلاً:

سما صقر فأشعل جانبيها وأهالك المروح والغريب

وثبن لدى الثوية ملجمات وصبحن العباد وهن شيب

إلا تلك الغنيمة لا أفال ترجيها مسومة ونيب

ترجيها وقد صابت بغز
كما ترجوا أصاغرها عتيب

وذكر في شعر لعدي بن زيد:

ويح أم دارحللنا بها
بين الثوية والمردمة

برية غرست في السواد
كغرس المضيغة في اللهزمة

لسان لعربة ذو ولغة
تولع في الريف بالهندمة

وأن عمر بن المنذر كان قد عاهد بعض أحياء طي⁽³³⁾ على أن لا ينازعوا ولا يفاخروا ولا يغزوا، ولكن هذا حينما غزا اليمامة ورجع منقضاً، فمر بطيء، فقال له زرارة بن عدي بن زيد: أبيت اللعين أصب من هذا الحي شيئاً، قال له: ويلك أن لهم عقداً، قال: وإن كان، فلم يزل به حتى أصاب نسوة وأذواداً، فقال زيد بن جروة:

إلا حي قبل البين من أنت عاشقه
ومن أنت مشتاق إليه وشائقه

ومن لا تواتي داره غير قيئة
ومن أنت تبكي كل يوم تفارقه

وتعدو بصحراء الثوية ناقتي
كعدو النحوص قد أنخت نواهقه

وتؤكد النصوص التاريخية على أن الثوية تمتد من جنوب غرب الحيرة إلى شمالها حتى المنطقة غرب الكوفة، ومعنى أن الثوية والتي هي مكان يثوي أو يستقر فيها الموتى هي ليست واحدة، وإن كانت متصلة فهناك ثوية الحيرة وثوية الكوفة وثوية القادسية.

ولذلك ورد⁽⁹⁸⁾ أن الثوية موضع قريب من الكوفة وقيل الكوفة،

وقيل قريبة إلى جانب الحيرة، كما أوردت المصادر⁽⁹⁸⁾ أن الثوية كانت سجنًا للنعمان بن المنذر يحبس بها من أراد قتله، وقال البكري أن الثوية موضع وراء الحيرة.

ويذكر الحكيم⁽⁹²⁾ أنها تمتد امتداداً طويلاً من شرق النجف حتى الحيرة وهي جبانة لأهل الكوفة وكذلك لأهل الحيرة.

وهكذا فإن الثوية ترتبط بتاريخ الحيرة ومنطقتها قبل الإسلام واختلف القول فيها.

ووصفها الشعراء بأنها منطقة مكشوفة تؤثر عليها الرياح ويغير معالمها المطر، وقبورها على ما يبدو غير مشخصة، فبرغم الدفن فيها تبقى مكشوفة ويوجد ورائها أرض صحراوية، ولذلك لا توجد أية حدود للفصل بين الثوية والصحراء التي خلفها.

وتبدو ثوية الحيرة ممتدة تماماً من بعد خندق (سابور) المار شمال الحيرة، شكل⁽¹⁰⁾ تبدأ من الشرق إلى الشمال، بحوالي (4كم) وتمتد نحو الغرب والجنوب الغربي من الحيرة، وقد سكن الثوية والصحراء المتصلة بها قبائل عربية منها قبيلة طيء، فقد قال ابن الأثير⁽¹⁾. أن أنوشيروان قد طلب الحارث بن عمرو، فبلغه ذلك وهو بالأببار فخرج هارباً في صحبته ماله وولده وقد مرّ بالثوية.

وهناك إلى جانب هذه الثوية قرب (الطار) جبانة أخرى للحيرة فيها قبور فرثيين وساسانيين وعرب.

- منطقة النجف بوابة الفتح الإسلامي للعراق:

لم تكن عمليات التحرير العربية الإسلامية لمنطقة النجف (نجف - حيرة - كوفة) والعراق بصورة عامة جاءت عفوية أو بلا هدف مسبق له، والمتتبع تاريخياً لأحداث الفتوح يستنتج بصورة قاطعة، أن هناك هدفاً مدروساً ومخططاً له مسبقاً⁽¹⁶⁹⁾.

فقد كانت القبائل العربية بعد معركة ذي قار تتهياً ضد الدولة الساسانية وقد استطاعت القيادة العربية من تحقيق انتصارات في المناطق ما بين البصرة والحيرة وكانت القبائل العربية تنظم إلى هذه القيادة⁽⁷²⁾.

ثم أولت القيادة العربية الأهمية لتحرير الحيرة لأهميتها العسكرية والاستراتيجية⁽¹⁶⁴⁾ والحيرة تفصل بين سواد العراق وصحراء الجزيرة العربية مما يسهل للقوات القادمة من الصحراء الكبر والانسحاب إلى مداخل الصحراء وسهولة الاتصال بالمدينة، فغدى الهدف المركزي هو دخول القوات العربية الإسلامية لتحرير العراق.

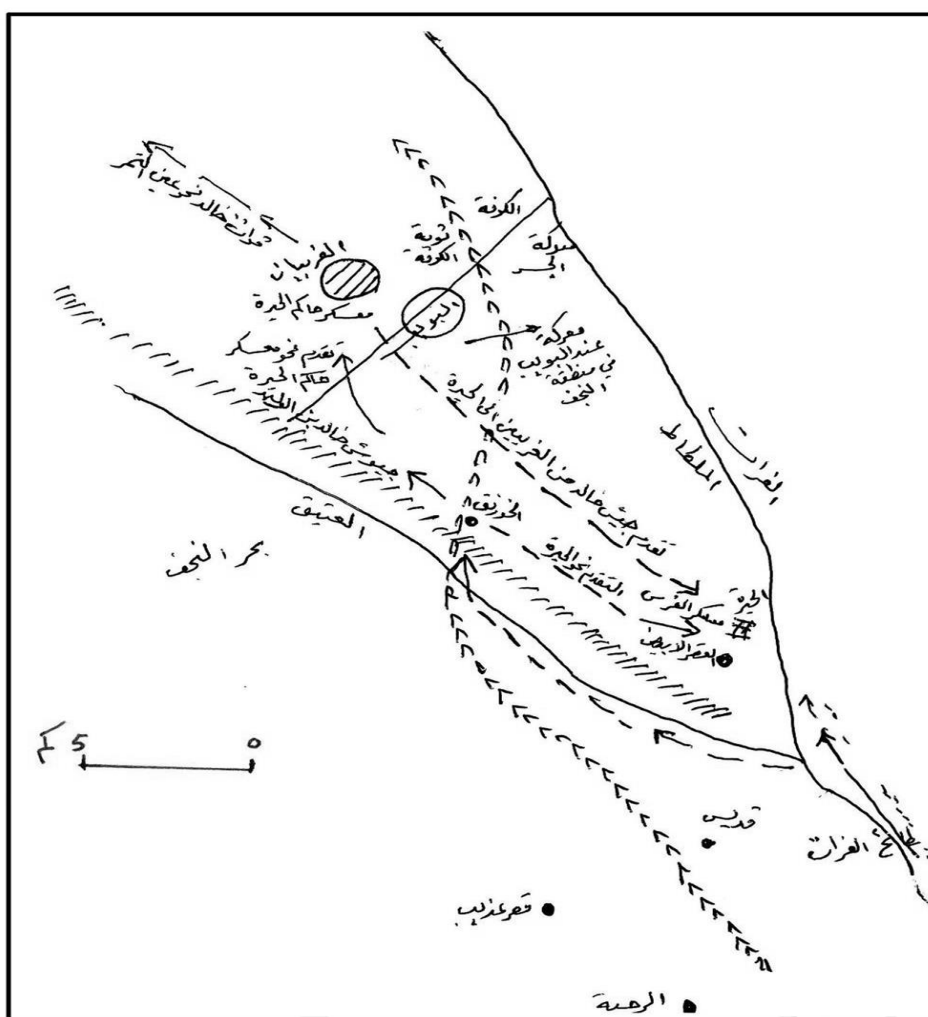
اتخذت القيادة العربية المنطقة المهمة التي هي المثلث الاستراتيجي المؤلف من مواضع النجف - الحيرة - الكوفة، كقاعدة للانطلاق منها نحو التحرير والدخول لضرب القوات الفارسية، وكانت تأخذ من الحيرة خطأً دفاعياً متقدماً يحمي عاصمتهم في المدائن⁽¹¹⁹⁾. ولهذا الغرض حفر سابور خندقاً ووضع عليه المسالح بهدف عسكري صرف حيث يمكن تجمع قوات الفرس عندها وقت الحاجة لمراقبة تحركات القبائل العربية⁽¹⁶⁹⁾.

وقد بدأت الجيوش العربية الإسلامية بمعارك عدة بقيادة خالد بن

الوليد وانتصرت في معارك تحرير (الأبلة) وموقعة المذار ومعركة
الولجة وموقعة أليس وامغيشيا وانهارت القوات الفارسية أمام
الزحف العربي الإسلامي.

شكل (14)

تحرير منطقة (النجف - الحيرة - الكوفة) من السيطرة الفارسية.



وضع خالد بن الوليد خطة للوصول إلى الحيرة ومنازلة الفرس، وذلك عن طريقين، أحدهما من الفرات وثنائهما بري أي أنه حاول اقتحام الحيرة من اتجاهين طريق نهر الفرات عبر منطقة بحر النجف وصولاً إلى الخورنق وطريق بري على منطقة العتيق جنوب القادسية (183). ونازل جيش العرب المسلمين جيش الفرس الذين هزموا وعسكر خالد بن الوليد الخورنق والنجف (152) بينما عسكر حاكم الحيرة عند الغريين ولكن الجيش العربي الإسلامي وصل إلى الغريين، وقد قدر خالد بن الوليد الأهمية الاستراتيجية للمنطقة الممتدة بين الغري والقصر الأبيض قرب الحيرة، فتوجه نحو القصر الأبيض وسيطر عليه، كما حاصر العدسين وحاصر قصر بقله، وهكذا حوصرت القصور حول الحيرة وتوجه خالد بجيشه نحو الحيرة ففتحت مدينة الحيرة (لاحظ الشكل (14)).

بعد فتح المنطقة الممتدة من الحيرة إلى الغري عاد الجيش إلى معسكره بين الغري ومنها ما يلي عين التمر ولم تبق سوى بعض الحاميات بين الحيرة وموضع النجف وموضع الكوفة وهي بانيقيا وباروسيا، و(بسما) وقس الناطف وغيرها ولكن أهلها صالحوا خالد فدخلها المسلمون صلحاً وبدون قتال.

بعد توجه خالد إلى بلاد الشام وسلمت قيادة الجيش إلى المثنى بن حارثة فأعاد تنظيم قواده في جبهة الحيرة ولكن حدثت تغيرات عدة منها انخفاض حجم الجيش العربي وخرج قادة مهمين مع خالد إلى الشام. وأنه برغم فتح خالد للعراق من الأبله حتى الأنبار غير أن السيطرة لم تفرض بالكامل، مع وجود عاصمة الفرس في المدائن،

إضافة إلى التقلب في المواقف لبعض الطبقات الاجتماعية، وتوجه الفرس إلى التخلص من اختلافاتهم، وصمم الفرس على إجلاء القوات العربية الإسلامية من العراق ونتيجة ذلك خاض العرب المسلمون مع الفرس معركة الجسر⁽⁵⁹⁾ وقد وقعت هذه المعركة بالقرب من منطقة النجف عند الجسر أي بالقرب⁽¹⁵²⁾ من مدينة الكوفة الحالية، إلا أن المسلمين تعرضوا إلى هزيمة⁽⁵⁹⁾.

بعد الهزيمة تجمع الفرس بـ 12 ألف وخرجوا من المدائن إلى الحيرة وعند سماع المشي بتجمع القوات في البويب⁽¹⁵²⁾ وبعض القوات قد اتخذت النجف طريقاً للوصول إلى البويب. وجرت معركة عنده بين القوات الفارسية والقوات العربية الإسلامية في منطقة النجف ولحقت بالفرس هزيمة وقتل قائدها مهرا ن وقد قدرت خسائرهم بمائة ألف قتيل⁽¹⁵²⁾ ويقول البلاذري "وافعموا جنبتي البويب عظاما"⁽⁵⁹⁾ وقد عدت هذه المعركة بداية العرب إلى الموقعة الكبرى الفاصلة "القادسية".

- معركة القادسية في منطقة النجف:

تعد معركة القادسية الحدث المهم في منطقة النجف إذ لما نشبت الحرب بين العرب والفرس في معركة القادسية عسكر القائد سعد بن أبي وقاص في عذيب قريباً من النهر العتيق أمام الفرس حيث نزل بجيشه القادسية في 12 سبتمبر عام 636م (16 صفر 15هـ).

ولما تهيأ رستم لقتال المسلمين ركب في الناس بالرحيل وعسكر مما يلي الفرات بحيال النجف وبيحبال الخورنق إلى الغريين ودعا

بأهل الحيرة وأوعدهم وهم بهم، وتشير المصادر إلى أن رستم⁽¹⁸³⁾ توقف فترة أخرى وهو بالنجف ووجد تعبئة قواته بحيث جعل (الجالينوس) على المقدمة بين النجف وقرية مجاورة. كما تؤكد النصوص التاريخية على أن منطقة النجف بما فيها الغريين وقصر الخورنق كانت معسكراً للقطعات الفارسية قبيل الالتحام مع الجيش الإسلامي في القادسية ولكن رستم أوعز إلى القائد الجالينوس بالرحيل من النجف إلى الحيرة.

ويظهر في تحديد آخر⁽⁵²⁾ موقع القادسية في غرب النجف الحاضرة وعلى بعد⁽⁸⁵⁾ ميل من معسكر الجيش في الكوفة، وأن التحديد دقيق ولكن ليس إلى غرب النجف بل إلى جنوب غرب مدينة النجف الحالية.

إن المعركة دارت في منطقة حددها سعد بن أبي وقاص نفسه في رسالة أرسلها إلى الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) جاء منها أن القادسية بين الخندق والعتيق، وأن ما عن يسار القادسية بحر اخضر في جوف لاح إلى الحيرة بين طريقين فأما أحدهما فعلى الظهر أما الآخر فعلى نهر يدعى الخضوض يطلع لمن سلكه على ما بين الخورنق والحيرة، وما عن يمين القادسية إلى الولجة فيض من فيوض مياههم.

وذكر تعليقا على ذلك⁽⁹³⁾، بأن النص يفيد في تحديد معركة القادسية فهي جرت في المنطقة الواقعة بين النجف والحيرة عبر البادية الموصلة إلى شبة جزيرة العرب.

إذ ورد في النص اسم الخندق وقصد به خندق سابورسمي بعد ذلك باسم خندق (سعد)، والخورنق هو أحد قصور المناذرة والبحر قصد منه بحر النجف والظهر هو المنطقة المعروفة باسم ظهر الحيرة والكوفة وهو الجزء المرتفع.

بالإمكان الإيضاح في أن منطقة اسناد الفرس كانت هي الظهر (محور النجف الكوفة الغربيين - الحيرة). وأن المسلمين العرب القادمين من الجزيرة عبر الصحراء عسكروا قرب الخندق وهو خندق سابور الذي يمر بظهر الكوفة والحيرة وينزل الطار ويستمر ثم ينحرف جنوباً ويصل الى ما يقرب من عذيب. والمقصود بالمنطقة بين الخندق والعتيق هو المكان الذي بينهما، أسفل (الطار) وبالضبط المنطقة الممتدة غرب وشمال غرب (أبو صخير) و (الجعارة) الحاليتين الشكل (10).

إن مثلث المعركة الأصغر هو (الخندق - العتيق - عذيب أو (قديس)، والمثلث الأكبر (الكوفة - النجف - الحيرة)، وما يتبعه من حافة الطار حتى قديس وعذيب، شكل (16).

هكذا كانت أرض معركة القادسية أرضاً منبسطة شكل (15) يحدها من الشمالها الشرقي نهر العتيق أحد فروع الفرات، وكانت عليه قنطرة ويحدها من الجنوب الغربي خندق سابور، وحصن قديس الذي اتخذه سعد بن أبي وقاص مقراً له وأن المسافة بين الخندق والعتيق ضيقة جداً، وكانت إلى الشرق مستنقعات وبطائح الفرات وإلى الغرب مثل ذلك بينهما كيلومترين أو أكثر قليلاً، فاما ساحة

المعركة فهي معبر جافاً بين تلك الفيوض والمجاري.

وكان سعد قبل المعركة يرسل الطلائع إلى معسكر الفرس في منطقة النجف. وذكر أن سعد⁽¹⁵²⁾ بن أبي وقاص قال لقيس بن هبيرة الأسدي: "أخرج ياعاقل فإنه ليس وراءك من الدنيا شيء تحنو عليه حتى تأتيني بعلم القوم، فخرج وسرح عمرو بن معد يكرب وطليحه فلما جازى القنطرة لم يسر إلا يسيراً حتى انتهت إلى خيل عظيمة، فإذا برستم قد ارتحل من النجف، فنزل إلى ساحة المعركة وقادته نزلوا كذلك".

ويحدد الطبري⁽¹⁵²⁾ موقعي الجيشين العربي والفارسي بقوله: "كان صف المشركين على شفير العتيق، وصف المسلمين من حائط قديس والخندق من ورائهم وكان الطرفان بين العتيق والخندق".

وإن شهداء القادسية في ليلة الهرير وعددهم (6) ألف شهيد دفنوا في الخندق من الطرف النهائي منه، وهو جزء من أرض المعركة وقد طهره سعد قبيل المعركة وسمى باسمه، وكانت النساء في عذيب خلف الجبهة وعلى بعد (5كم)، كن يحفرن قبوراً للشهداء، وحمل المسلمون في ليلة عماس 15 شعبان 15هـ ألفين من الشهداء والجرحى إلى عذيب، فأسلموهم إلى النساء، وبقيت في أرض المعركة عشرة آلاف جثة للمجوس.

وضمت المنطقة من عذيب إلى الخندق وما حولهما (8.500) شهيداً بينما بقيت (50 ألف جثة) لقتلى الفرس في العراء في ذات المنطقة أثناء المعركة، وأن شهداء ليلة الهرير نقلوا إلى الخندق

القريب تماماً، وقد أمر سعد بدفنهم بالخندق وما حوله وليس على الظهر أو في الثوية أو في خندق سابور في موقعة غرب الكوفة، وليس صحيح ما ذهبوا إليه بأن شهداء القادسية دفنوا في خندق سعد غرب الكوفة أو في ثوية الكوفة لأمر عدة:

1- المقصود بالخندق هو جزءه الجنوبي الغربي أسفل الطار فهو يسير في البرية وينحرف نحو الغرب.

2- ساحة المعركة بعيدة عن ثوية الكوفة، والكوفة لم تبني بعد.

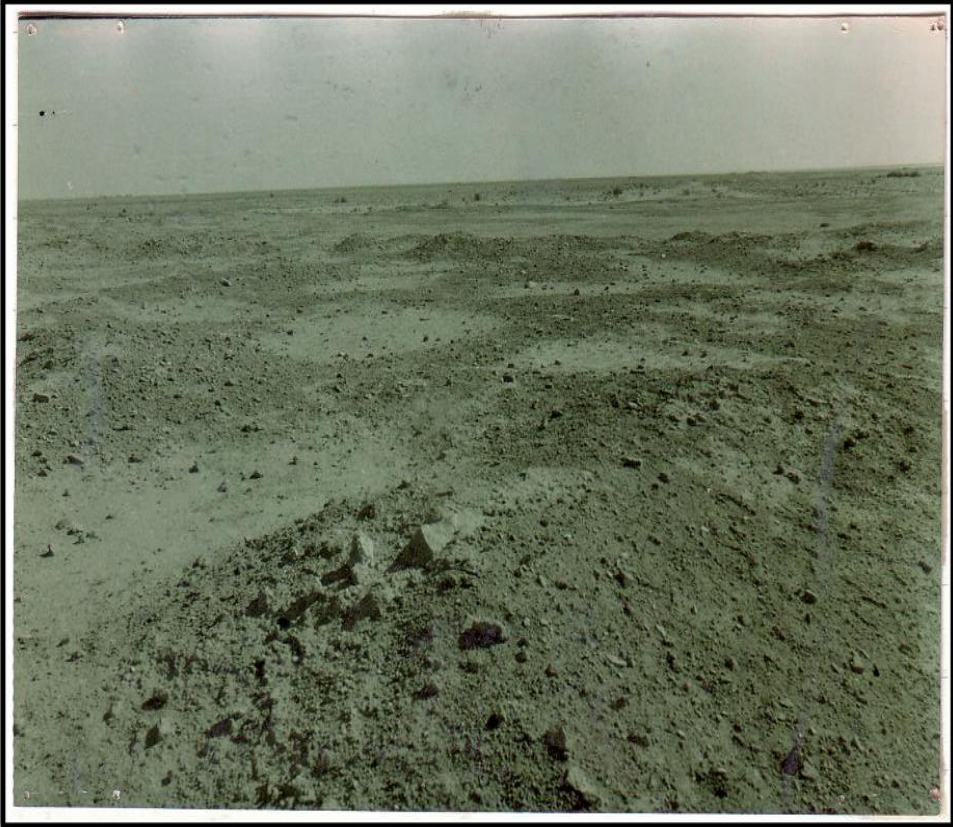
3- تشابه أرض المعركة ولا يوجد مبرر لنقل آلاف الشهداء عبر أرض المعركة، والمعركة مستمرة وما زال ظهر الكوفة جزءاً من معسكر الفرس، وكان الشهداء يدفنون يوم استشهداهم في طرف الخندق وعند عذيب.

- ثوية القادسية:

تحولت أرض المعركة إلى ثوية للشهداء حيث دفن الشهداء في أرض المعركة وما حولها وقد ضُمَّت (8.500) شهيداً. وهي تقع غرب وجنوب غرب جبانة الحيرة وثويتها حتى أصبحت امتداداً لهما.

شكل (15)

أرض معركة القادسية



المصدر: الدراسة الميدانية مع المصور حسين الجبوري عام
1997م.

خصائص الموقع لموضع النجف في عهد الكوفة:

إذا أنشئت الكوفة سنة (638م)، وهاجر إليها سكان الحيرة حتى أصبحت عاصمة إقليمية مهمة تؤدي وظيفة الحيرة لكونها ثغراً من ثغور الصحراء، لها ظهيران زراعي ورعوي، فأصبحت في القرن العاشر الميلادي (الرابع الهجري) حاضرة لأحد الكور (الولايات) العراقية الست* ولذلك فليس صحيحاً القول: بأن أرض النجف كانت مأهولة بالسكان يوم كانت الكوفة، والصحيح هو وجود مراكز صغيرة، متباعدة فوق أرض النجف، حول بعض العيون مثل الحياضية، والرهيمة التي لا تزال قرى صغيرة قائمة، والعرب فيها يؤلفون ضيعات صغيرة تزاوّل الزراعة (156) (198) (55).

كانت الكوفة تدفن موتاهها في جبانات داخل، المدينة وبحسب القبائل والبطون مما ميز مورفولوجية الكوفة القديمة، بحيث أصبحت الجبانات تقع في خطط القبائل. ومواضع الجبانات هي فُسح واسعة ليس فيها بناء أو عمارة بل كانت معدة للحشر والتجمع العسكري وغيره من الاجتماعات العامة شكل (17)، وأمثلة هذه الجبانات، جبانات (عزرم) و (الجشعمي) و (سليم) و (السلولي) و (كندة) و (الصائدين) و (عتير) و (السبيع) و (جبانة الحشاشين) و (بنو يشكر) و (بنو عامر) وغيرهما من جبانات متعددة.

كما توجد الجبانة العامة وهي خارج المدينة تقع خلف الخندق باسم (الثوية)، يجتمع فيها القرشيون والثقفيون، وقد ضمنت هذه

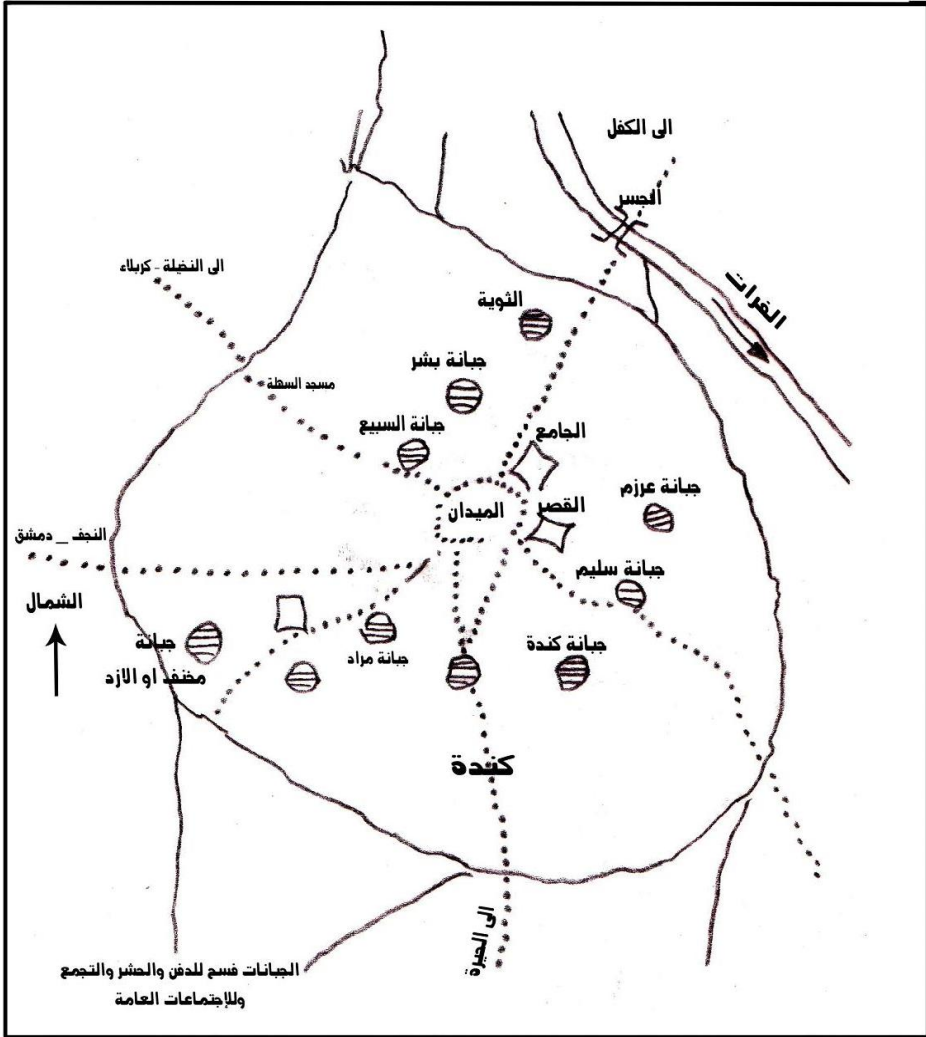
* تتبعها الأعمال الآتية: بابل، عين التمر، وهي تطابق اليوم محافظات كربلاء، وبابل، والقادسية.

الجبانات عدد كبير من الصحابة والأولياء والقضاة والفقهاء.

ثم بلغت الكوفة أوج إزدهارها في القرن السادس وأوائل القرن
الميلادي حيث نشطت فيها الزراعة، والتجارة، والصناعة، تخرج منها
طرق ترابية رئيسية طريقتان نحو الحيرة وآخر إلى الكفل، والحلة
وبغداد وإلى دمشق، وآخر إلى النخيلة وكربلاء، وإلى حروراء،
وبالصرة، وإلى دمشق⁽¹⁰⁴⁾.

شكل (17)

جبانات مدينة الكوفة تقع في خطط القبائل للدفن والتجمع العسكري والاجتماعات العامة.



المصدر: لـ "ماسنيون" خطط الكوفة وشرح خريبتها، صيدا، مطبعة العرفان، 1959م.

ثوية الكوفة:

جاء في مجمع البحرين في مادة ثوى، أن الثوية موضع في الكوفة فيه قبر أبي موسى الأشعري وقبر المغيرة بن شعبة.

وجاء في لسان العرب في مادة ثوى، أن الثوية موضع قرب الكوفة وفي نهاية ابن الأثير الجزري أن الثوية موضع بالكوفة.

والصحيح أن الثوية موضع قرب الكوفة بعد الخندق باتجاه الغرب، ويذكر ابن طاووس⁽¹³⁾ مؤكداً على أن الثوية تل قرب الحنانة على يسار الطريق القاصد من الكوفة إلى النجف، (ومعنى هذا أن الطريق الحالي ليس هو الطريق الذي وصفه ابن طاووس)، وهو تأكيد على أن الطريق من الكوفة إلى المشهد يبدأ سابقاً من جامع السهلة، فتكون الحنانة على يساره.

وجاء أيضاً الثوية (بالفتح) ثم الكسر وياء مشدده، يقال تلفظ بالتصغير: موضع قريب من الكوفة وقيل بالكوفة⁽⁵⁵⁾.

وجاء ذكر الثوية في الشعر وفي أوقات مختلفة ومناسبات متباينة.

قال المتنبي عن الثوية، ويراها ذات تربة زكية وأن حصاها كالدرر:

وليلاً توسدنا الثوية تحته كأن تراها عنبر في المرافق

بلاد إذا زار الحسان غيرها حصى تربها يثقبينه للمخانق

وذكر أن مرداس⁽⁶⁷⁾ بن خزام الأسدي الذي كان ينزل الكوفة، أنشد أبياتاً بعد أن سقى عقلاً الكاهلي خمراً في عس، وحلب عليه

شيئاً من اللبن، فارتفعت رغوته، فشربه عقال، على أنه لبن، ولم يكن صاحب شراب فسكر، فلم يفق إلا بعد ثلاثة أيام:

سقيناً عقالاً بالثوية شربة فمالت بلب الكاهلي عقال

فقلت اصطبجنا يا عقال هي الخمر خيلنا لها بخيال

رميت باسم الخل حبة قلبه فلم ينتعش منها ثلاث ليال

وأنشد النعمان بن بشر (207) الأنصاري في ذكر الثوية، وقد كان والياً على الكوفة في عهد يزيد بن معاوية وقد عزل منها:

بين الثوية والجسر ينقدمها حمال الوية طلاع أنجاد

وأنشد السيد الحميري اسماعيل بدر محمد بن يزيد المتوفي سنة (179هـ) (3) في الثوية إذ قال:

أتعرف بالثوين قد دثر بحفته أهاضيب السحائب والمطر

وجرت به الأذيال ريحان خلفه صبا دبور بالعشيان والبكر

منازل قد كانت تكون بجوها هضيم الحشا ريا الثوى سحرها النظر

وذكر النيسابوري* أن المغيرة بن شعبة لما مات خرج به قومه إلى الجبانة (الثوية) وحين دفنوه، وسووا عليه قبره أقبل راكب من ناحية البر على ناقته حتى وقف على قبره يقول:

أمن رسم قبر للمغيرة يعرف عليه زواني الأنس والجن تعترف

* وقد ذكر ماستيون أن مدافن ثقيف وقريش احتلنا جزءاً من الثوية، وأن المغيرة بن شعبة المتوفي سنة (50هـ) دفن في الثوية وفي مقابر ثقيف أي مع أفراد قبيلته.

لعمري لأن لاقيت فرعون بعدنا وهامان فاعلم أن ذا العرش منصف
ولما مات زياد ابن أبيه ودفن في الثوية قال حارثة بن بدر
السعداني يرثه:

صلى الإله على قبر وظهره عند الثوية يسقى فوقه المور
وقال أبو بكر محمد بن عمر العنبري:

سل الركب عن ليل الثوية من سرى أمامهم تحدو بهم وبهم تحدوا
وقال أعشى حمدان:

ألم خيال منك يا أم غائب فحييت منا من حبيب مجائب
توجهه نحو الثوية سائراً إلى ابن زياد في الجموع الكتائب

الثوية هي ليست جبانات الكوفة في كندة وما جاورها بل هي
الجبانة الممتدة فيما يلي خندق سابور، فأهل الكوفة يدفنون في
جباناتهم القبلية داخل الكوفة وكذلك يدفنون في الصحراء التي في
ظهر الكوفة.

وقد ذكر ماسنيون أن مدافن قبيلتي ثقيف وقريش احتلتا أجزاءً
من الثوية وأن المغيرة بن شعبة المتوفي سنة (50هـ) دفن في
الثوية وفي مقابر ثقيف أي مع أفراد قبيلته.

قال ابن أبي الحديد: سألت قطب الدين نقيب الطالبين أبا عبد الله
الحسين بن الأقساسي رحمه الله عن ذلك فقال عن دفن المغيرة:
صدق من أخبرك ونحن أهلها كافة -ويقصدوا أهل الكوفة- تعرف

مقابر ثقيف بالثوية وهي اليوم معروفة وقبر المغيرة فيها إلا أنها لا تعرف قد ابتلعها السبخ وزبد الأرض وفورانها فطمست واختلط بعضها ببعض.

لقد دفن في الثوية (300) صحابي وعدد من القضاة والعلماء المبرزين من أهل الكوفة إضافة إلى أموات قبيلة ثقيف.

ميزة الثوية أنها أرض منبسطة تمتد من خندق سابور على امتداده إلى حافة الطار بامتدادها والجزء المهم منها والذي جرى فيها الدفن هي ظهر الكوفة باتجاه موضع مدينة النجف. وبرغم انبساطها تظهر منها بعض التلال التي منها على شكل ربوات أرضها رملية جافة سطحها بعيد عن مستوى المياه الجوفية يتناثر فوقها الحصى الأبيض اللامع. دفن فيها الكثير من أهل بابل وأهل الحيرة وأهل الكوفة.

الحنانة حد الثوية الغربي:

تعد (الحنانة) الفاصل الغربي ما بين الثوية وما يسمى بظهر الكوفة (الغري).

أوصى الإمام الصادق ع (3) (13) المفضل أن يصلي في الحنانة ركعتين لأنها موضع رأس الحسين عليه السلام (3). ويوضح تعريف آخر (92) أن الحنانة تصحيف من لفظ الجبانة على اعتبار أنها جزء من الثوية، والثوية كانت جبانة الكوفة العامة.

مرّ جثمان الإمام علي بالحنانة وهو في طريقة إلى الغري، وما زالت آثار الحنانة قائمة وهي الموضع الذي وضع فيه جثمان علي،

كما وضع فيه رأس الحسين ورؤوس أبنائه وأصحابه قبل الدخول بها إلى مدينة الكوفة.

وقد روي محمد بن أبي عمير عن المفضل بن عمر قال: جاز الإمام الصادق بالقائم المائل في طريق الغري فصلى ركعتين فقبل له ما هذه الصلاة؟ فقال: هذا موضع رأس جدي الحسين بن علي وضعوه هنا لما توجهوا من كربلاء ثم حملوه إلى عبيد الله بن زياد ويبدو في شكل (20) مسجد الحنانة في النجف عام 1990م.

وتضم الحنانة مرقد كميل بن زياد النخعي المتوفي عام (83هـ) ومرقده ظاهر اليوم للعيان ويزار من قبل محبيه، وهو صاحب الدعاء المشهور والذي قتله الحجاج. وفي الحنانة مشهد لرأس الحسين في وسط المسجد وعليه ضريح من الخشب وعلى المسجد قبة كسيت بالكاشاني وشيدت بجانبها مأذنة من الحديد سنة (1968م).

شكل (20)

مسجد الحنّانة في النجف عام (1990م).



المصدر: الدراسة الميدانية عام 1990م.

شكل (20ب)

مرقد كميل قرب الحنّانة في النجف عام (1997).



المصدر: الدراسة الميدانية عام 1997.

ظهر الكوفة (الغري) شكل (19):.

يقصد بظهر المنطقة الممتدة من الحنّانة والقائم المائل حتى حافة الطار وتشتمل على الربوات البيض موضع قبر الإمام علي وموضع مدينة النجف وموضع مقبرة النجف وقد وردت أحاديث عديدة عن فضل تربة الظهر ومن دفن فيه من أنبياء وأولياء وعلماء. ودفن فيه أثيب اليماني عند حافة الطار غرب الربوات البيض.

إن موضع النجف وما حوله في عهد مملكة الحيرة، بقي حتى العصر الإسلامي يحتفظ بجماله الطبيعي، وجمال قصر الخورنق وما حوله. ذكر أن رجلاً هرب من الطاعون إلى النجف (الغري) أيام شريح القاضي، فكتب إليه شريح قائلاً: أبا لله فإن الفرار لن يبعد رجلاً ولن يكثر رزقاً، وأن المقام لن يقرب أجلاً ولن يقلل رزقاً وأن النجف من قدره لقريب (223).

وذكر ابن الجوزي: (إن شريح نفسه هرب إلى النجف فراراً من الطاعون) (67)، ويقال أن (أول من دفن من أهل الكوفة في ظهر الكوفة هو خباب ابن الارث من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الذي شهد بدرًا وما بعدها نزل الكوفة ومات بها بعد أن شهد مع علي ع صفين، والنهروان، وصلى علي عليه).

الكوفة والأمويون ودفن الإمام علي (عليه السلام):

توفي الإمام علي (عليه السلام) وهو ابن 63 سنة قمرية (41)، وتولى غسله وكفنه إبناه الحسن والحسين (عليهما السلام).

قال الشيخ المفيد: (تولى غسله وتكفينه إبناه الحسن والحسين)

(عليهما السلام) ⁽²¹⁵⁾. وبين في مقالة أخرى: (غسلة إبنائه الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر وكفن في ثلاثة أثواب ليس فيها قميص وكبر عليه الحسن تسع تكبيرات) ⁽¹⁵¹⁾.

وقول آخر: (عبد الله بن جعفر وكان عبدالله بن عباس وكفن في ثلاثة أثواب بيض ليس فيها قميص ولا عمامة) ⁽⁴¹⁾. وفي مقالة أخرى: (غسلة الحسين وعبدالله بن عباس). ويقول ابن اعتم: (فغسله الحسن والحسين (عليهما السلام) ومحمد بن الحنفية يصب على أيديهما الماء ثم كفن..) ⁽⁵⁾.

يذكر أن أمير المؤمنين (عليه السلام) أمر ابنه الحسن أن يحفر له أربعة قبور في أربعة مواضع: في المسجد، وفي الرحبة (قرب منزله)، وفي الغري وفي دار جعدة بن هبيرة، وإنما أراد لهذا أن لا يعلم أحد من أعدائه موضع قبره ⁽⁷⁾.

وينقل السيد محسن الأمين: (حكى ابن أبي الحديد عن أبي القاسم البلخي أنه قال: أن علياً (عليه السلام) لما قتل قصد بنوه أن يخفوا قبره خوفاً من بني أمية أن يحدثوا في قبره حدثاً فأوهموا الناس في موضع قبره تلك الليلة وهي ليلة دفنه) ⁽⁴¹⁾.

ويذكر: (إن الحسن والحسين (عليهما السلام) بأمر منه حملاه إلى الغري من نجف الكوفة فدفناه هناك وخفيا موضع قبره بوصية كانت منه) ⁽²¹⁵⁾.

ويروي عن الإمام الحسن (عليه السلام): (خرجنا إلى الظهر بجنب الغري قريباً من النجف يسره من الغري، يمنا عن الحيرة،

فدفن بين ذكوات بيض وذلك قبل طلوع الفجر (215) (32).

ويذكر أنه: (قال أبو عبدالله الصادق (عليه السلام) أنك إذا أتيت الغري رأيت قبراً كبيراً وقبراً صغيراً، فأما الكبير فقبل أمير المؤمنين (عليه السلام)، وأما الصغير فرأس الحسين بن علي (عليه السلام)) (110).

وروي عن (محمد بن علي بن رحيم الشيباني قال: مضيت أنا وولدي علي بن رحيم، وعمي حسني بن رحيم وأنا صبي في سنة نيف وستين ومائتين بالليل مضيئنا جماعة متخفين إلى الغري لزيارة قبر أمير المؤمنين علي (عليه السلام)، فلما جئنا القبر وكان يومئذ قبر حوله حجارة لسنده، ولا بناء عنده وليس في طريقه غير قائم الغري) (13).

وتؤكد الروايات أن الأمويين حاولوا إخفاء معالم قبر الإمام علي (عليه السلام) وبنو الروايات المتعددة حول دفن الإمام لتشتيت مركز الاستقطاب وسحق بؤر الثورات (28).

والعلويون في العهد الأموي ومحبو أهل البيت والمشايخ لهم، يزورون القبر (190)، وأنهم يعرفون قبره، ولكنهم أخفوه عن بني أمية.

ويروى أنه ذكر (عن سويد بن غفلة قال: "بينما أنا أسير بظهر الكوفة، إذ لحقني رجل فطعنني من خلفي، فألثقت إليه، فقال: ما قولك في الشيخ؟ قلت: أي الشيوخ؟ قال: علي بن أبي طالب، قلت: إني أشهد أحبه بسمعي وبصري وقلبي ولساني..") (152).

كل الأدلة إذا تشير إلى أن العلويين يعرفون مكان دفن الإمام

بالدقة من جهة، وأنهم يزورونه بالخفاء خوفاً من أعين المتربصين من جهة ثانية وأنهم كانوا متضامنين على إخفاء مكان الدفن خوفاً على جسد الإمام الطاهر من عبث المغرضين.

وأنه بدفن الإمام (عليه السلام) حيث موضع قبره تحققت إمنية تمناها في حياته إذ روي عنه (عليه السلام) أنه نظر إلى ظهر الكوفة فقال: (ما أحسن منظرِك وأطيب قعرِك اللهم إجعلهُ قبري) (199).

ويذكر أن الإمام (عليه السلام) قد حدد بنفسه في النجف (ظهر الكوفة والغري) وعين المحل (المجهز) بلحد ملحود بين الذكوات البيض، فعندما حضرته الوفاة قال لولديه الحسن والحسين (عليهما السلام): (إذا أنا مت فأحملاني على السرير ثم اتيا الغريين بين الذكوات البيض، فأنكما ستريان صخرة بيضاء فاحفرا فيها فإنكما ستجدان لحداً ملحوداً ولبناً موضوعاً، أَلحداني وأشرجا عليّ اللبّن).

وذكر الاسترأبادي (27) أن علياً قد دفن في مدفنه تحت سياج من العيضة أو الشيخ (وهو نوع من أنواع الشوك)، وكان الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) يقصد الغري من المدينة مع صفوان الأسدي لزيارة قبر جده.

إن أول من أظهر قبر الإمام علي (عليه السلام) حفيده جعفر الصادق (عليه السلام) وقد أمر صفوان الجمال ببناء دكه فوق القبر وهي أول دكه تبنى ثم أخذ بعد ذلك خيار المسلمين يتوافدون على القبر المقدس للزيارة.

وقال أبو نعيم عن الحسين بن علي الخلال عن جده في رواية له:

(قلت للحسين بن علي (عليه السلام) أين دفنتم علياً، قال: خرجنا به ليلاً من منزله حتى مررنا على مسجد الأشعث حتى إذا خرجنا إلى الظهر جنب الغري (نجف الكوفة) فدفناه هناك وعقبنا موضع قبره بوصية منه مخافة دولة بن أمية) (186).

وعن صفوان الجمال قال: كنت وأنا وعامر وعبدالله بن خزاعة الأزدي عن أبي عبدالله الصادق قال له عامر (جعلت فداك) إن الناس يزعمون أن أمير المؤمنين دفن في الرحبة، قال: لا، قال: فأين؟ فأجابه الصادق: أنه لما مات، احتمله الحسن فأتى به ظهر الكوفة قريباً من النجف يسره عن الغري يمينه عن الرحبة بين الذكوات البيض).

وكشف عن أن الإمام علي (عليه السلام)، هو أول إمام أوصى بأن يخفى قبره لعلمه بما سيكون الأمر من بعده، فلم يأمن أن يمثل بقبره (218).

يثبت من جميع الروايات أنها روايات معقولة لانسجامها في المحتوى وأنها غير متضاده وتعطي أبعاداً وأسماء أماكن ودلالات محسوبة تلخص بالآتي:

1- الحسن والحسين (عليهما السلام) هما اللذان دفنا أبيهما علي (عليه السلام).

2- وجود وصية ثابتة من الإمام علي (عليه السلام) بإخفاء قبره.

3- بناء القبر مخفي طوال العصر الأموي.

4- معرفة أهل بيت الإمام (عليهم السلام) والعلويين والمواليين
بمكان القبر ولكنهم لم يظهروه حيث لم تحن الفرصة المناسبة
في العهد الأموي.

5- موالو الإمام حفروا قبور متعددة للإيهام في الكوفة ولذلك كثرت
الظنون فمن ظن أن الإمام دفن في إحدى زوايا الجامع على
رحبة القصر وظن أنه دفن في رحبة مسجد الكوفة أو أنه دفن
في حجرة بدار أخته أم هاني أرملة هبيرة المخزومي أو تحت دار
عبدالله القسري الذي صار فيما بعد والياً على الكوفة، وزعم انه
دفن في الكناسة أو في الثوية أو في صحراء طي أو مقابل القصر
من جهة الجنوب.

6- الدفن لم يكن في صحراء غير معلمة فيضيع القبر ولا يعرف
مكانه بل كان الدفن بين ربوات شاخصة وفوق القبر وضعت
علامات ثم سويت بالتراب، هذه أدلة تلغي ما يقال هنا وهناك
عن موضع قبر الإمام علي (عليه السلام).

القبر الشريف في العهد العباسي:

أهتم العباسيون بقبر الإمام علي (عليه السلام)، وأعدوا ذلك
أساساً لدعوتهم واستقرار حكمهم، ولكن الخلافات التي نشبت بين
العلويين والعباسيين وسيطرة بني العباس دعت إلى ترك الاهتمام
بقبر الإمام كي لا توجه الأنظار إلى أحقية أبناء علي (عليه السلام)
بالخلافة.

فقد زار الإمام الصادق (عليه السلام) قبر جده في عهد الخليفة

العباسي السفاح، وكانت هذه الزيارة دلالة معرفة قبر الإمام في النجف⁽²¹²⁾.

وعرف العلويين وبعض من أهل الكوفة الموالين موضع القبر وقد أظهره في العصر العباسي الأول بموافقة إذ أن التعريف به إرادته الإمام الصادق (عليه السلام)، إذ أن ظهور القبر والتعريف به كان لأول مرة في أيامه وبأمر منه.

يقول صفوان: بعد أن دلهم الصادق (عليه السلام) على موضع القبر الشريف قلت: يا سيدي أتأذن لي أن أخبر أصحابنا من أهل الكوفة؟ قال: نعم، وأعطاني الدراهم وأصلحت القبر. ثم عفى القبر بسبب السيول الجارفة، وبقي حتى أيام داود بن علي العباسي المتوفي سنة (133هـ) (755م) حيث⁽¹²⁰⁾ (13) حيث أصلحه وعمل عليه صندوقاً، ثم عفى القبر الشريف مرة ثانية حتى أيام الرشيد الذي بنى القبر الشريف وشيد عليه قبه سنة (170هـ) (786م).

إن إصلاح القبر لم يكن إلا تعديلاً وليس بناء عمارة عليه⁽¹⁷²⁾، وربما كان إصلاحه بالتمييز ووضع العلامات المرشدة، وأن هذا الإصلاح بمرور الزمن يزول بعضه بسبب الأمطار التي تنحدر نحو القبر من التلال الواطئة التي حوله هذا ممكن، حتى وضع عليه داود صندوقاً.

والذي حدث إن (أبو العباس السفاح) انتقل إلا الأنبار وبنى له قصرًا كما أن (أبو جعفر المنصور) انتقل إلى بغداد واتخذها عاصمة

له وغضاً النظر عن قبر الإمام برغم علمهما بعظمة الإمام علي (عليه السلام).

قبر الإمام وظهور أول نواة للنجف:

بعد شيوع معرفة موضع قبر الإمام (عليه السلام) بين عامة أهل الكوفة توافدوا إلى القبر وسكن نفر من محبي الإمام (عليه السلام) إلى جوار قبره قبل أن تكون للقبر قبة ونشأت بذلك قرية صغيرة ذات مساكن عادية مبنية من المواد المتوفرة، وما يجلب من السعف من الكوفة أو منخفض النجف وأغلب سكان القرية من العلويين احتضنوا القبر واعتنوا به برغم من أن القبر غير مبرز تماماً وقد تعرض له العباسيون بالأعفاء، وتعد القرية الناشئة قرب القبر سنة (755م) النواة الأولى لنشأة النجف (المدينة العظيمة).

يروى (أنه لما قدم بعبد الله بن الحسن وأهله مقيدتين، فأشرف بهم على النجف قال لأهله، أما ترون هذه القرية من يمنة من هذا الطاغية. فلقية إبننا الحسن وعلي مشتملين على سيفين فقالا له: قد جئناك فمرنا بالذي تريد، قال: قضيتما ولن تغنيا في هؤلاء شيئاً فانصرفا..) (152).

يروى أن الرشيد الذي حكم العراق بين (170-193) خرج ليلاً إلى القبر الشريف، ومعه علي بن عيسى الهاشمي، وأبعد أصحابه غير أنه قام يصلي ويبكي ويقول والله يا بن عم إني أعرف حقك ولا أنكر فضلك، ولكن ولدك يخرجون علي ويقصدون قتلي وسلب ملكي واستمروا على تلك الحال إلى أن قرب الفجر، فصلى صلاة الصبح

عند القبر وأمر أن تبنى عليه قبة عام (786م) (170هـ) وتم ذلك) وأخذ الناس في زيارته ودفن موتاهم حوله، ومعنى ذلك أن مقبرة النجف الكبرى ظهرت شمال قبر الإمام بنفس تاريخ بناء القبة فوق نواة القبر عام (786م).

وأن الأمين والمأمون لم يهتما بالعلويين ولا بقبور أئمتهم، وظلت النجف تنمو بشكل بطيء والناس لم يتوجهوا لساكني النجف خوفاً من شدة العباسيين إلا القليل من العلويين.

النجف في العصر العباسي الثاني:

بدأ هذا العصر منذ بدء نفوذ الأتراك الفعلي وتولي المتوكل الخلافة (232-247هـ) (846-861م).

لم تشهد النجف المبتدئة بالنشوء أي اهتمام وظلت تنمو ببطيء بانتقال الناس للسكن جوار قبر الامام، لأن المتوكل ومن جاء من بعده ناصبوا آل البيت العداء، أحياناً والولاء أحياناً أخرى مما يدل على ازدواجية المواقف لإرضاء الأتراك والكارهين لآل البيت من جهة وفي أخرى مجاراة محبي آل البيت.

سوى أن المنتصر عام (862م) (186هج) أمر الناس بزيارة قبر علي (عليه السلام) والحسين (عليه السلام)، فأمن العلويين من البطش وكانوا خائفين من أبيه (208).

هذا يمكن من القول بأن النجف كمدينة عامرة بدأت تستقطب الناس لتتحول إلى عاصمة إقليمية منذ عام (862م)..

هذا ما أكدته الكتب الباحثة في التاريخ العربي وفي التاريخ الفارسي منذ زمن العباسيين حتى يومنا هذا، ولم يرد في التاريخ أي اختلاف حول دفن الإمام علي في الموضع المشيد قبره عليه الآن وكل ما يرد في هذا الكتاب يؤلف رداً علمياً على التخرصات التي تزعم باطلاً بأن الإمام علي (عليه السلام) دفن في موضع آخر أو أن رفاتة (عليه السلام) نقل إلى قم في إيران.

وبصورة عامة فإن ما استجد في ساحة المنطقة يمكن تلخيصه بالآتي:

- 1- ظهور مركز مدني جديد هو النجف.
- 2- قيام جماعة من العلويين في الكوفة، بهجر منازلهم والرحيل إلى النجف ابتداءً من القرن التاسع الميلادي.
- 3- انقسام المسلمين إلى سنة وشيعة، وقد لعب ذلك دوراً في نمو النجف.
- 4- تفاقم حالة التعصب للحواضر الإسلامية المصبوغة بصبغة مذهبية وسياسية مما شجع على حوك الأساطير الكثيرة حول الكوفة والنجف والبصرة وغيرها، والتي كان الهدف منها التعبير عن التفاؤل لهذه الحواضر بالنمو والازدهار*.
- 5- تحول نهر الكوفة إلى نهر سورا، وانقطاع مجراه، إذ بدأ هذا التحول في زمن البويهيين (946-1058م)، وبسبب تراكم الترسبات في حوضه*.

* استظهرت هذا المعنى بعد مطالعتي لكتاب "تاريخ الكوفة" لحسين أحمد البراقي، ط2، المطبعة الحيدرية، النجف، 1960م.

* محمود الساعدي، شط الهندية، مجلة الإيمان، عدا (1-2)، سنة 2، مطبعة الفضاء، النجف، 1965، ص85.

منطقة النجف الحضارية العظمى:

ما تقدم في عهد بابل وما قبله وفي عهد مملكة الحيرة وفي عهد الكوفة يكشف عن أن المنطقة التي تقع ممتدة في متسويل من الكوفة إلى الحيرة إلى حافة (الطار) إلى عذيب إلى النجف والغريين والحنانة والسهلة والفرات تؤلف منطقة حضارية مهمة دارت فيها حوادث عظيمة في التاريخ الإنساني، وجرت على امتدادها حوادث ومعارك جسام تروى صفحة من تاريخ العرب والمسلمين ودفن في هذه المنطقة الحضارية عدد غفير من صحابة الرسول صلى الله عليه وسلم وأولاد الأئمة (عليهم السلام)، والإمام علي (عليه السلام)، وصحابته وقضاة وولاة مشهورين وعدد غير قليل من العلويين ومن ذوي الشأن والعلم فإلى غرب الحيرة وشمالها الغربي مقابر ضمت أحداث فرثيين وساسانيين وعرب، وبامتداد الطار إلى طريق النجف - (أبو صخير) - وأسفل حافة الطار حول الخندق وقرب نهر العتيق دفن شهداء القادسية ودفن في الكوفة وإلى غربها في الثوية صحابة وأولياء، وعند الظهر دفن الإمام علي (عليه السلام).

هكذا تتجلى عظمة هذه المنطقة حيث هي أرض الأنبياء والخلافة الإسلامية وأرض الأئمة والأولياء والصالحين، أرض مصطفاة بل هي أرض أحبها الله.

يقول الإمام الصادق (عليه السلام) عن أرض النجف: (.. هي الزكية الطاهرة فيها قبور النبيين والمرسلين ومنها يظهر عدل الله

ومنها يكون قائمه، والقوام من بعده هي منزل النبيين والأوصياء
والصالحين (167ب).

مدينة النجف:

موقع مدينة النجف:

إذاً ظهرت النجف كمدينة وهي تقع * عند أقصى الطرف الجنوبي
الغربي للقسم الشمالي من السهل العراقي (137) شكل (20) شكل
(21)، مما جعلها تقع عند أقصر طريق موصل بين السهل الخصيب
الوافر الإنتاج، من جهة والهضبة الغربية والجزيرة العربية من جهة
أخرى، وأن منفذها لا ينافس فيه منفذ آخر الأمر الذي جعلها في
أدوارها التاريخية المختلفة، تستفيد من طريق الحج البري المار بها.

وتقع النجف عند الحافة الجنوبية للصحراء العراقية، على بعد
(15كم) إلى غرب نهر الفرات مشرفة على منخفض النجف، كحد
فاصل بين إقليم الاستبس الرعوي والمنطقة السهلية الخصبة ذات
الأرواء النهري (343)، فإلى الغرب منها يوجد إقليم يمنع من ظهور
استيطان مهم، وإلى جنوب غربها إقليم قابل للإنماء في منخفض
النجف، وحول العيون وإلى الشرق منها، إقليم زراعي، حول الكوفة
والفرات الأوسط موقع النجف هذا جعلها مدينة هامشية تؤدي إليها
الطرق من جوانبها الشرقي والشمالي والجنوبي، وتفتقر إلى المزايا

* تقع مدينة النجف، ضمن محافظة كربلاء والأخيرة تقع وسط العراق بين خطي طول (32-
33) ودائرتي عرض (44-45) جنوب غرب بغداد بمسافة (105كم) تحدها من الشمال محافظة
الأنبار ومن الشرق بابل ومن الجنوب القادسية والمثنى شكل (21)، واليوم النجف مركز
محافظة هي محافظة النجف تتبعها ا قضية (أبو صخير) والكوفة وخان النصف وذلك
بموجب قرار

التي تميزت بها المدن ذات المواقع المركزية، والمدن ترتبط بنشأتها وتطورها بالطرق المؤدية إليها وكان يجب أن يكون ذلك حاصلًا للنجف، إذ تعتمد في حياتها على موارد علاقاتها الإقليمية المحلية، والخارجية لخلو موضعها من الموارد.

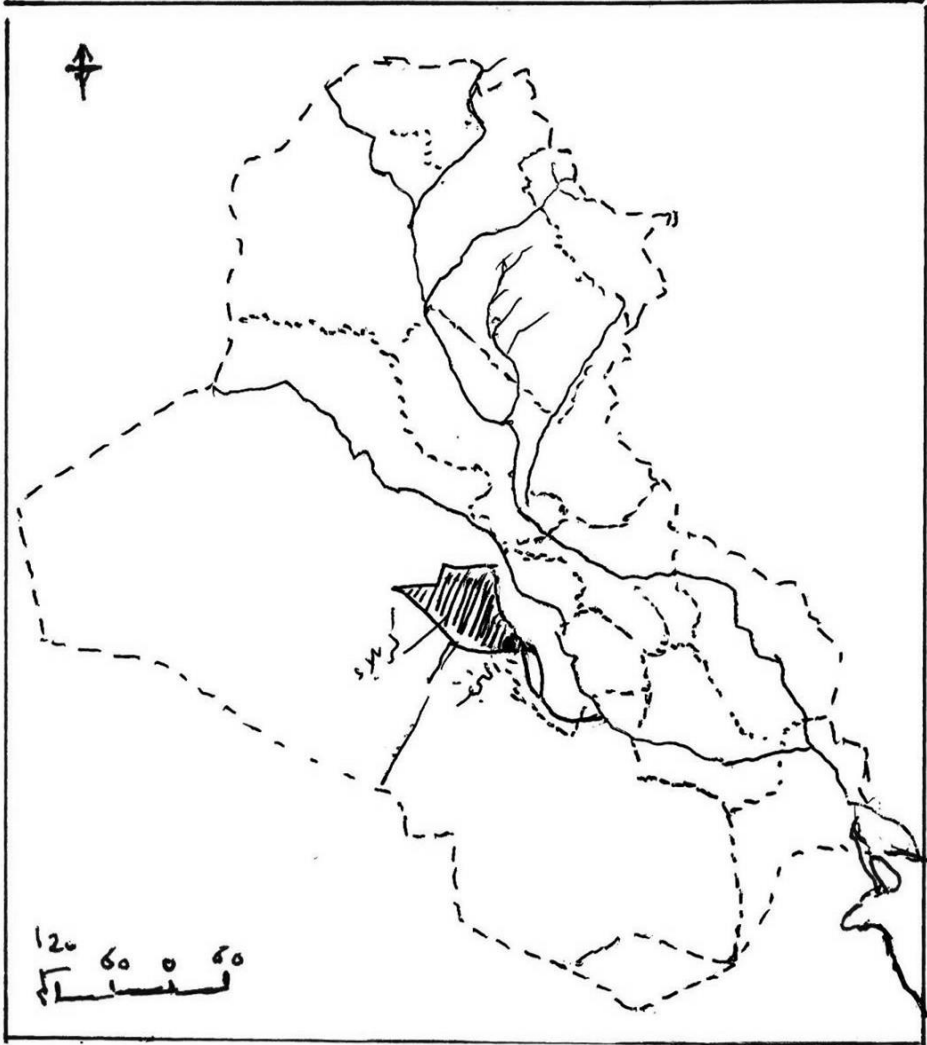
إن موقع النجف هذا جعلها مفتوحة إلى الصحراء بعيدة عن الحواضر ومراكز الشرطة، معرضة إلى هجمات الأعراب فاضطر سكانها إلى صرف المبالغ الطائلة لتسويرها، ولم تسور الكوفة بينما كانت النجف سنة (1201م) (598هـ) محمية بسورها، كانت الكوفة مدينة قديمة، بدأ فيها الخراب أكثر مما كان يتوقع لها، وأن قبائل خفاجة هاجمتها مرات عدة وخربت أكثر مساكنها المبنية من الطوب، وظل مسجدها شاخصاً وحوله أطلال مهدامة.

وللنجف موقع تاريخي لكونها تقع غرب الكوفة وشمال موضع الحيرة*، فكما استفادت حين نشأتها من أنقاض الحيرة المتهدمة ومن أهلها في بناء قسم منها، استفادت النجف هي الأخرى في أول نشأتها من سكان الكوفة المهاجرين إليها، كأيد عاملة، مشاركة في البناء إذ أن الأيدي العاملة الموجودة في الموقع الذي يراد أن تقام بقربه مدينة أحد دوافع هذه الظاهرة⁽⁸³⁾.

* المقصود بالموقع التاريخي: هو ارتباط المدينة أو المستوطنة بموقعها الأصلي أو بالقرب منه. أنظر عبد الرواق عباس حسين، نشأة من العراق وتطورها، المطبعة الفنية الحديثة، معهد البحوث والدراسات العربية الحديثة، (1973)، ص94.

شكل (21)

موقع مدينة النجف ومحافظة كربلاء من القطر العراقي



المصدر: مديرية المساحة العامة، خارطة العراق

الادارية، مقياس 500000/1

شكل (22)

موقع مدينة النجف ومحافظة النجف بعد التقسيمات الإدارية الجديدة.



تجهيز النجف بالماء ساعد على نموها:

ولأن بين النجف والفرات أرضاً تأخذ بالارتفاع نحو النجف من (26م) فوق مستوى سطح البحر إلى (60م)، عانت المدينة شحة الماء، وانعدامه وعلى هذا الأساس، كانت محاولات إيصال الماء إلى النجف، تكلف مبالغ طائلة ويبدو في جدول (1)، مدى المعاناة التي عاشتها المدينة لفترة طويلة، وأن الحديث عن حفر تلك الجداول، والقنوات، والجهود، والأموال المبذولة من قبل الأجانب من ملوك إيران، والهند، وصل مستوى الأسطورة، مما أدى إلى أن تختلط الحقيقة بالخيال. ويلاحظ أنه، يعد كل خراب يصيب القنوات، تعود النجف إلى شرب الماء المالح، أو شرب الماء العذب، الذي يجلبه السقاؤون بالقرب (الكرب) من جهات الكوفة.. ومن بعد حين.. من أقدام حافة الطار من مسافة (1.25كم) (301)، مما اضطر السكان إلى الهجرة من النجف، وبعد أن كان فيها ثلاثة آلاف مسكن عامر، لم يبق فيها إلا عشرها، يسكنها الخطباء والأئمة والخدم والموظفون، الذين صبروا على شرب الماء الأجاج.. ثم تعود المحاولات، بعد الاستغاثة لشق قناة أو جدول.. فأما أن تفشل تلك المحاولات أو تنجح، ولكن إلى حين.

جدول (1)

الجداول والقنوات التي شقت لإيصال الماء إلى النجف

ت	نوع العمل	الساعي بالعمل	تاريخ العمل	تحديد مكان العمل	مدى نجاح العمل وآثاره الباقية
1	جدول التاجية	عطا ملك الجويني (مغولي)	1263م	شق من نهر الفرات(1)* إلى الكوفة ومن الكوفة أوصل الماء بقناة إلى النجف.	أبقى الجدول مستعملاً لفترة، ثم آل إلى الخراب، وتسمى المنطقة الزراعية التي كان يمر بها الجدول ما بين شط الكوفة والعباسية بـ (التاجية) (1)
2	حفر(2)* قناة الشاة	اسماعيل الصفوي (فارسي)	1508م	من الفرات إلى مسجد الكوفة ومنه الى قناة النجف.	خربته العواصف الترابية، ومحاصرة الروم أرض النجف، أيام السلطان سليم. (2)
3	جدول الطهامزية	الشاه طهماسب (فارسي)	1537م	من الفرات إلى الكوفة وموقعة على الطريق من الحلة إلى قرية نمرود.	توقف العمل فيه قرب المكان المعروف بـ (النمرود). (3)
4	تنظيف قناة	الشاه عباس	1683م	نفس قناة الشاة.	خربت، ومع هذا لا تزال

هناك آثار تدل عليها.(4)			الأول (فارسي)	الشاة (المكرية)	
لا تزال آثاره باقية. (5)	من فرات الكوفة تنتهي إلى شرق النجف.	-	-	قناة الفرع	5
نجح هذا المشروع وما زال يشكل المصدر الأروائي المهم لمنطقة سهلية واسعة. (6)	من جهات المسيب	1790م	بهادر يحيى خان آصف الدولة (هندي)	جدول الهندية	6
خربت القناة والجدول بتأثير العواصف الترابية. (7)	من جهة (أبو فشيكة) بالقرب من خان المصلي الى كري سعد ثم حفرت قناة من كري سعد إلى النجف.	-	عبدالله خان أمين الدولة	جدول وقناة	7
أصابه الخراب ولا تزال آثاره باقية. (8)	من نهر الهندية إلى سور النجف.	-	محمد حسن صاحب الجواهر (عربي)	كري الشيخ	8

9	القناة	أسد الله الرشتي (فارسي)	1865م	من كري الشيخ للنجف.	خرت بسبب العواصف. (9)
10	جدول الحميدية أو السنية	حاكم السنية عبد الغني أفندي بأمر من السلطان عبد الحميد (تركي)	1887م	من الحيرة (الجعارة) بمحاذاة حافة المنخفض وينتهي إلى بركة طوله 20كم.	طمرته الأثرية كان مأوه عذبا يصل النجف مكشوفاً. (10)
11	أحياء كري سعد	الملك فيصل الأول	1923م	بفتح جدول من المزيدات المتصلة بجدول بني حسن لينتهي بمنخفض النجف.	لم يتم المشروع. (11)
12	مضخة لسحب الماء بالأنابيب	اتفاق بين شركة أهلية وشركة ألمانية	1912م	من فرات الكوفة إلى النجف.	تعطل المشروع لوقوع الحرب العالمية الأولى. (12)
13	نصب مضخة	السيد جواد الكليدار (عربي)	1927م	نصبت قرب أبي صخير (3) * لتأخذ الماء من فرع جحات وتلقيه في جدول الحميدية.	وصل الماء قرب النجف وأصبح في متناول السقائين. (13)

<p>تم العمل ووصل الماء إلى الخزان في سنة 1928م (14). وموقع الخزان قرب السور والسقي بواسطة القرب ولما استولت الحكومة على المشروع مدت الأنابيب إلى البيوت في سنة 1933(15).</p>	<p>المضخة في الكوفة تفتح إلى خزان النجف.</p>	<p>1927م</p>	<p>محمد البوشري (فارسي)</p>	<p>نصب مضخة في الكوفة وخزان في النجف</p>	<p>14</p>
<p>ما زالت آثاره ومنابعه باقية. (16)</p>	<p>من فرع جحات في أبي صخير إلى نهاية المنخفض غرب النجف.</p>	<p>1931م</p>	<p>الأهلون والسلطات المسؤولة</p>	<p>جدول البكرية أو الغازية</p>	<p>15</p>

(1) * أشار ابن بطوطة في كلامة عن الكوفة، إلى نهر التاجية عند زيارته لها عام 1325 (725هـ) وقال: (الفرات من الكوفة على مسافة نصف فرسخ)، وليس المراد به الفرات نفسه لأن الفرات غير مجراه إلى نهر سورا (شط الحلة). أنظر: محمد عبدالله إبراهيم اللواتي الطنجي ابن بطوطو، رحلة ابن بطوطة. ج 1، لم يذكر اسم المطبعة، 1958م، ص 138.

(1) غياث الدين عبد الكريم ابن طاووس، فرحة الغري، ط 2، المطبعة الحيدرية، النجف (1949م)، ص 115-116.

- (2) *جمع فقير: وهي آبار ينفذ بعضها إلى بعض.
- (2) أنظر: أ- جعفر باقر محبوبه، ماضي النجف وحاضرها، ط 2، مطبعة الآداب - النجف، 1958م، ص 191-192. ب- فراتي، الماء في النجف، لغة العرب، ج 10، سنة 2، مطبعة الأيتام للأباء الكرمليين المرسلين بدون تاريخ - ص 458-459.
- (3) حسين أحمد البراقي، المصدر السابق، ص 195.
- (4) أنظر: أ- جعفر باقر محبوبه، المصدر السابق، ص 193. ب- رجان بابتيست تافرنية، العراق في القرن السابع عشر، ترجمة بشير فرنسيس وكوركس عواد- بغداد، مطبعة المعارف، 1944، ص 25.
- (5) عبدالله محسن الحسيني الأصفهاني، لؤلؤ الصدف في تاريخ النجف، جابخانة مهران - بدون تاريخ / ص 57-58، ترجمة النص للباحث عن الفارسية - على الموسوي السبزواري بتاريخ 1973/8/4.
- (6) السيد جعفر بحر العلوم، تحفة العالم، مطبعة الغري، النجف - 1945م، ص 291.
- (7) عبد المحسن شلاش، آبار النجف ومجاريها، مطبعة الراعي النجف، 1947 - ص 18-19.
- (8) و (9) جعفر باقر محبوبه، المصدر السابق، ص 197-198.

(10) محمود عبود الكوفي، نزهة الغري، مطبعة الغري الحديثة -
النجف، 1952، ص 57-58.

(11) و (12) جعفر باقر محبوبية - المصدر السابق، ص 203-
204.

(3) * كانت (أبو صخير) يومذاك قرية صغيرة.

(13) فراتي - المصدر السابق، ص 460.

(14) جعفر بحر العلوم، المصدر السابق، ص 291-292.

(15) فتحت المياه بهذه الأنابيب بقطر (14 إنج) بقوة ضخ (250)

حصان في باديء أمر الفتح وتصب المياه خلال 24 ساعة
بمقدار (5.000م3)، بينما كان مقدار الاستهلاك قبل مشروع
الضخ (300م3) تقريباً، ولما كان عدد النفوس في تلك الآونة
في حدود (30 ألف نسمة) فإن ما يصيب الفرد الواحد من
الماء. أنظر إلى جعفر باقر محبوبية - المصدر السابق، ص 207،
ص 9-10

(16) عبد الجبار فارس، عامان في الفرات الأوسط، مطبعة الراعي -
1934م، ص 24.

يذكر أن الجهود الأولى لإيصال الماء إلى منطقة النجف إلى
مكان قريب من الموضع الذي نشأت عليه مدينة النجف تعود إلى
الحارث بن عمر⁽¹⁵²⁾ في عصر ما قبل الإسلام بأمر من تبع أحد
ملوك اليمن⁽¹⁵²⁾ وقد ذكر ذلك الطبري بقوله: (سار تبع حتى نزل

الحيرة بقرب من الفرات، فأذاه البق (البعوض)، فأمر الحارث بن عمر، أن يشق له نهر إلى النجف ففعل وهو نهر الحيرة⁽¹⁵²⁾.

ويذكر أن أول ماء جري في النجف بعد الإسلام جاء به (سليمان بن بكير بن أعين) (المتوفي سنة 250هـ) أجراه في عين فواره في مكان يدعى (رقبة السنيق) في جنوب غرب النجف، وأحدث عليها ضياعاً وبساتين، ثم خربت هذه القناة⁽²⁸⁾.

وأسس عضد الدولة البويهى في القرن الرابع قناة تصل إلى قناة آل اعين، وبقيت القناة تخدم مدينة النجف لمئات السنين، ثم خربت القناة، وبادر السلطان السلجوقي ملك شاه بشق قناة نهر الفرات إلى النجف ثم بادر إبنه (سنجر) نفس المبادرة⁽²⁰⁰⁾.

كما حفر السلطان (غازان) نهراً من الفرات إلى النجف وسمى بنهر (غازي)⁽²²⁸⁾.

وأمر الملك علاء الدين بن محمد الجويني صاحب ديوان الدولة الأيخانية بحفر وبناء قناة تحت الأرض إلى النجف وأجرى الماء فيها وتدعى القناة (بالتاجية) نسبة إلى المتولي على بنائها (تاج الدين بن الأمير علي) ثم عادت القناة غير نافعة لامتداد الخراب إليها.

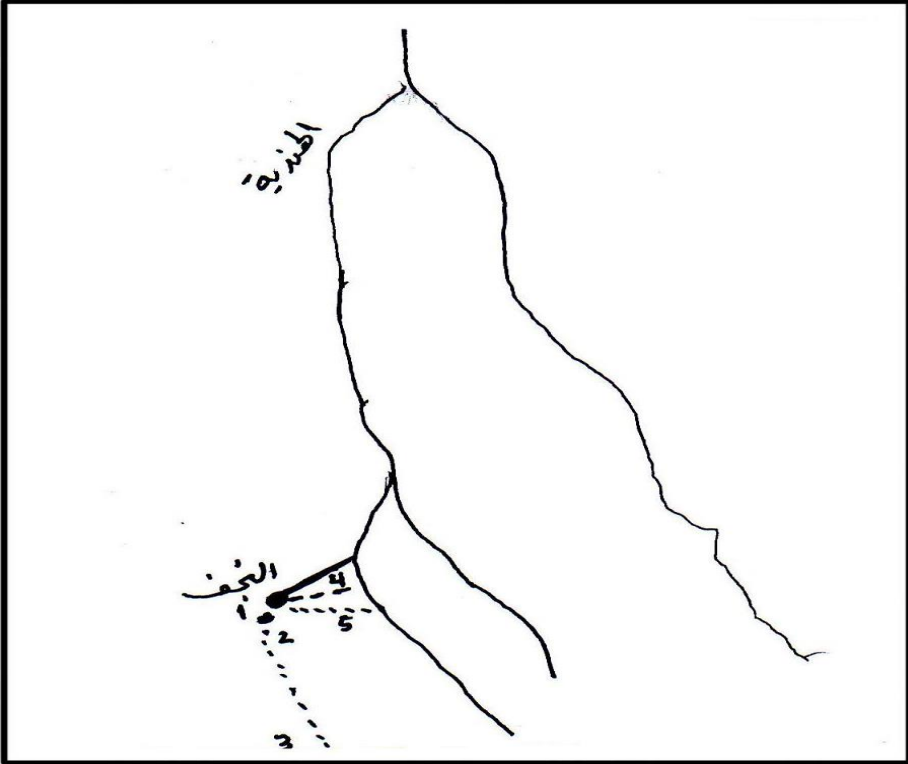
ولما زار الشاه عباس الأول النجف واطلع على معاناة سكان المدينة بسبب نقص الماء وجه إلى حفر وتطهير نهر الشاه الذي حفره الشاه اسماعيل الأول وجرى فيه الماء وسمى بنهر (المجرية). وأنجز الشاه عباس قناة الفرع، وهي غير نهري الشاه والتاجية، تقع

قناة الفرع شمالي شرق النجف وقد شارك جميع أفراد جيش الشاه بحفرها، وقد أعدت القناة بشكل متقن، وقد وضعوا لها (بركة) تحت الأرض ينزل إليها الناس سميت بـ (المهدران)، وأوصلوا الماء تحت الأرض إلى الابار التي حفرت في المدينة القديمة وكلها ربطت مع بعضها وأوصل الماء إليها وينتهي الماء الى خارج النجف من جهته ما يسمى بـ (الثلمة) في محلة العمارة لينحدر منها الماء الفائض إلى أرض البحر لتسقى منه المزروعات، وبقيت النجف تسقى من بركة (المهدران) حتى تولاها الخراب (181).

ونتيجة لتحول مجرى النهر بعيداً عن النجف التي عانت العطش من جراء ذلك، بدأ (بهادر يحيى خان) آصف الدولة النيشابوري، من مشاهير الهند، مدفوعاً بعاطفته، دينية للعمل على حفر جدول مبتدئاً من عمود الفرات (المسبب) (45) (129)، وانتهى من حفره حيث جرى الماء فيه سنة 1793، غير أن الجدول لم يصل النجف، بل جرى مستقيماً (130)، لارتفاع الأرض باتجاه النجف، وسمى النهر بنهر الهندية، كما هو اليوم، بعد تحول دام ستة قرون، شكل (23).

شكل (23)

المواقع المحتملة لبعض القنوات التي شقت لإيصال الماء إلى النجف.



1، 2 رقبة السنيق والعين الغواة

3 غازان

4 نهر التاجية

5 قناة الشاه

6 قناة الفرع

وحفر بأمر من آصف الدولة الوزير الهندي، جدول من ابي صخير يتجه نحو الشمال إلى أن يصل به إلى الغرب من النجف واستمر العمل ثلاث سنوات وبنيت له قناة توصل الماء من الجدول إلى البركة السابقة، وفعلاً وصل الماء وجعل النجفيون يسقون منه ثم ردم الجدول بفعل الجهل والإهمال (181).

وقام في عام 1831م، أمين الدولة وزير فتح شاه بالمساعدة على حفر قناة آصف الدولة وربطها بأحد القنوات القديمة وسميت هذه القناة بقناة (أمين الدولة) وقد عارض بعض رجال الدين في النجف وصول الماء إلى النجف برغم المعاناة خوفاً من ازدحام النجف بالسكان وتفاقم المشكلة مرة أخرى بدرجة أكبر وحوّل الماء الى قناة حفرت سميت بـ (جري سعدة) وهو نفسه خندق سابور وهو نفسه كري سعد سمي بذلك عندما قام سعد ابن أبي وقاص على كرية أو تنظيفه.

ولما تعطلت القناة قام الشيخ صاحب الجواهر (المرجع الديني الكبير) بجهود كبيرة عام 1848م بحفر نهر من فرع نهر الهندية (نهر آصف الدولة) وقد جرى فيه الماء إلى أن وقف الماء والحفر على بعد أربعة أميال من النجف بسبب الارتفاع، مما اضطر إلى حفر النهر عميقاً لإيصال الماء إلى النجف ثم توقف العمل بوفاة شيخ الجواهر وسمي النهر بـ (كري الشيخ) (27) (296).

ثم قام العلامة أسد الله 1865م (1282هج) بحفر قناة وسط (كري الشيخ)، وجرى الماء حتى وصل إلى موضع قريب من سور

النجف المكان الذي كان يهدف الشيخ إيصال الماء إليه، فأطلق على القناة (قناة أسدالله) (50).

وأشتدت حاجة النجف إلى الماء سنة 1882م، (1300هج) فقام حاكم السنية عبد الغني أفندي بأمر من الوالي مصطفى عاصم لحفر نهر من الحيرة وجرى به الماء وأطلق عليه (نهر عبدالغني). ولما طمرته الأتربة أمر السلطان عبد الحميد بحفره سمي بنهر الحميدية أو الحيدرية (193).

وقامت في سنة 1911م (1329هج) شركة أهلية لتأسيس مشروع إسالة ماء توصل الماء بالأنابيب من نهر الكوفة إلى النجف ولكن نشوب الحرب العالمية حالت دون نفاذ المشروع، واستولت القوات البريطانية على الأنابيب وأخذتها لأغراض الحرب.

وشكلت الحكومة العثمانية خلال سنة 1912م (1931هج) شركة لأرواء النجف وأوصل الماء إلى البنايات خارج سور النجف على أساس إيصاله إلى البيوت فيما بعد، ثم وضعت مضخة وخزان في النجف وكربلاء بسعي من محمد البوشهري سنة 1927م، ونصبت المضخة في الكورة لتضخ الماء إلى خزان في النجف، وقد تم العمل وأوصل الماء فعلاً إلى الخزان عام 1928، وقد وضع الخزان قرب السور، والسقي لمنازل المدينة عن طريق قرب (كرب) الماء، ولما استولت الحكومة على المشروع مدت الأنابيب إلى البيوت سنة 1933م.

أما عن نهر الفرات فإنه كان خلال الفتوحات الإسلامية يجري

بنفس الاتجاه الذي يجري فيه نهر الهندية، يمر بقريّة (برس) ثم الكوفة وينتهي بمنطقة الحيرة، ثم يتجاوزها ليصب في البطائح (104) (127)، وأخذ نهر الهندية يتوسع ويتقدم نحو الجنوب بسرعة، وخرجت منه فروع كثيرة بخاصة في منطقة الهندية، وهور الدخن والعباسيات وغمرت مياهه جميع المنخفضات الواقعة على جبهته وصيرتها إهواراً (49)، منها أهوار النجف، وأبو طرفة، والكفل والشنافية وبحيرة يونس*، وهور الدخن والعيونة حتى كان الراكب يسافر في سفينة من البصرة إلى النجف، وبهذا الطريق سلك الزوار الهنود الذين كانوا يقدمون إلى العراق بواسطة السفن إلى خليج البصرة ومنها إلى النجف عبر الفرات.

* أطلق هذا الاسم محلياً على الأرض حول مقام النبي يونس وقد غطتها المياه.

اما المجرى الذي يمر بالكوفة، فقد كونت المياه فيه مستنقعاً واسعاً، يمتد جنوب الكوفة، ووصول المجرى إلى مكان قريب من أبي صخير، وفي حدود (1824م)، وجدت المياه منفذاً لها لدخول منخفض النجف⁽¹²⁷⁾.

وأصبح نهر الهندية الفرات الرئيس، بحيث غدا تصريفه في سنة 1909م (2500م3)، بالثانية في حين أن نهر سورا قلّ تصريفه من (2000م3) إلى (300م3)، في الثانية وكاد أن يجف، مما استوجب التخطيط لذلك، فوضعت سدة الهندية لتنظيم المياه بين الفرعين⁽³⁴⁴⁾.

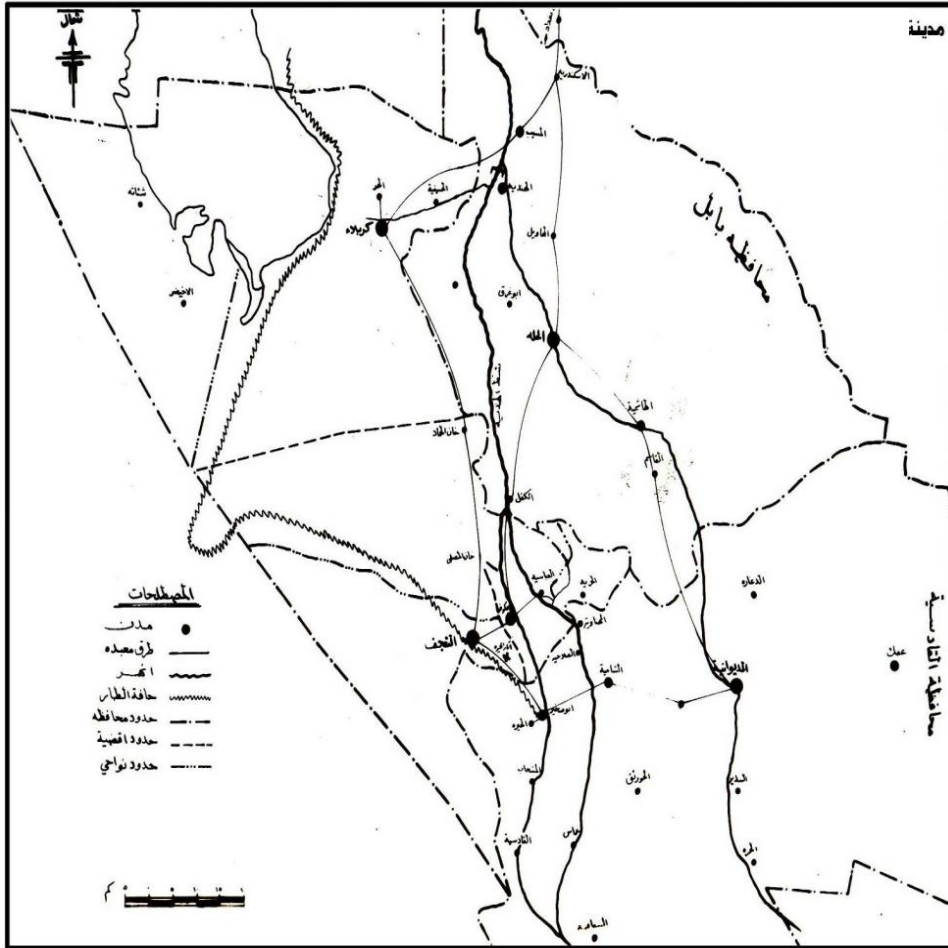
وبفتح جدول الهندية، وعودة المياه إلى مجرى الفرات القديم، نزلت عشائر عربية كثيرة، على جانبي النهر، كآل فتلة، وبنو حسن، والعوابد، وغيرهم، وبتأثير ذلك ظهرت مدن جديدة تبادلت التأثير مع النجف، كطويريج وشريعة الجسر (الكوفة الحديثة)، وأم البعور (الشافية) كما يبدو ذلك في شكل (24).

وما إن ظهرت مدينة الكوفة الحديثة عند النهر، قرب أطلال الكوفة القديمة، حتى أخذت هذه المدينة تتقدم كثيراً، ويعود ذلك إلى قربها من النجف، ووقوعها⁽²⁹⁶⁾ في قلب الفرات الأوسط، مما جعلها مركزاً تجارياً لتوريد وتصدير أكثر حاصلاتها إلى النجف للاستهلاك، والتسويق إلى البادية، فنشطت إثر ذلك التجارة، والحركة بين النجف والكوفة التي أصبحت عقدة مواصلات برية، ومائية تفضي إلى النجف⁽³⁰¹⁾، ويعني ما تقدم، أن النجف استفادت

من موقعها غرب الكوفة، فالكوفة القديمة كانت عاملاً ساعد على نشوء النجف، ونموها، وبعد خراب الكوفة القديمة كانت النجف عاملاً في نشوء الكوفة الحديثة التي تؤثر في نمو النجف مرة أخرى.

شكل (24)

مدينة النجف المركز المدني المهم في المنطقة منذ فتح جدول الهندية حتى اليوم.



وكانت مياه نهر الهندية مستمرة في غمر منخفض النجف، ولما حلت سنة **1831م**، أصبح بالإمكان السفن الشراعية المجيء من الشرق بالزائرين والبضائع الى النجف، تاركه طريقها القديم الذي يمر بقريه الكريم، ولملوم والحسكة*، ومدينة الحة، سالكة طريقاً آخر، يمر بالسماوة، والشنافية، لتنتهي بمنخفض النجف في مرسى للسفن يقال له الآن (بستان صقر الجريوية)، على بعد (2كم) عن موضع سور النجف الأخير⁽¹²⁷⁾، ومعنى ذلك: أن النجف استفادت من انخفاضها كطريق مواصلات مائي في بعض مراحل تطورها التاريخية.

وبعد ذلك قلّ تدفق الماء إلى منخفض النجف، وتحولت أكثر أراضيه إلى مزارع، تتعرض إلى فيضان بين فترة وأخرى. وكانت مياه الفيضانات تتجمع في منخفضات القرنة والمدلك، والفتحة، ثم تنحدر نحو منخفض النجف الذي يبلغ من المساحة (1800 ميل²) والذي تميزت مياه بحيرته بكثرة الأملاح⁽¹³³⁾. وقد جرت محاولات عدة لسد فتحات القرنة، والمدلك، والفتحة بالصخور لمنع فيضان مزارع منخفض النجف التي اعتمدت مدينة النجف عليها كثيراً لتطمين حاجاتها من الخضراوات.

وجرت محاولات لفتح جداول عبر منخفض النجف، توصل المياه إلى النجف.. ففتح جدول الحميدية أو السنية في سنة **1887م**، ثم جدول البكرية أو الغازية في **1931م**، ووصل الماء النجف مكشوفاً، ولأول مرة، ثم قامت المزارع حول الجدولين،

* الكريم: آثار شمال الخضر، ولملوم: مقابل الحمزة، والحسكة: الديوانية.

وتعرضت هذه المزارع إلى الغرق، بين فترة وأخرى، بسبب انكسارات تحصل في السدود عند الفتحات.. حتى تطلب الأمر إحكام سدّها إحكاماً كفيلاً بصد كل المخاطر (294) (295). ومعنى ذلك كله، إن منخفض النجف أدى دوراً فعّالاً في نمو مدينة النجف منذ كان طريقاً مائياً سهلاً.. وأصبح ضاحية زراعية. جدولاها الآن يسيما بـ (السدير) و(البديرية) المفتوحان من فرع جحات (28كم) والمنحدران من الجنوب إلى الشمال، بانحدار منخفض النجف الذي يرتفع بمعدل (13م) فوق مستوى سطح البحر (302)، وتشير هيئة المساحة العامة في العراق إلى أن شط الكوفة البالغ طولة (47.5كم) ومعدل تصريفه (321م³) والذي يجري نحو الجنوب الشرقي تتفرع منه خمسة جداول تصب جميعها في منخفض النجف، شكل (25).

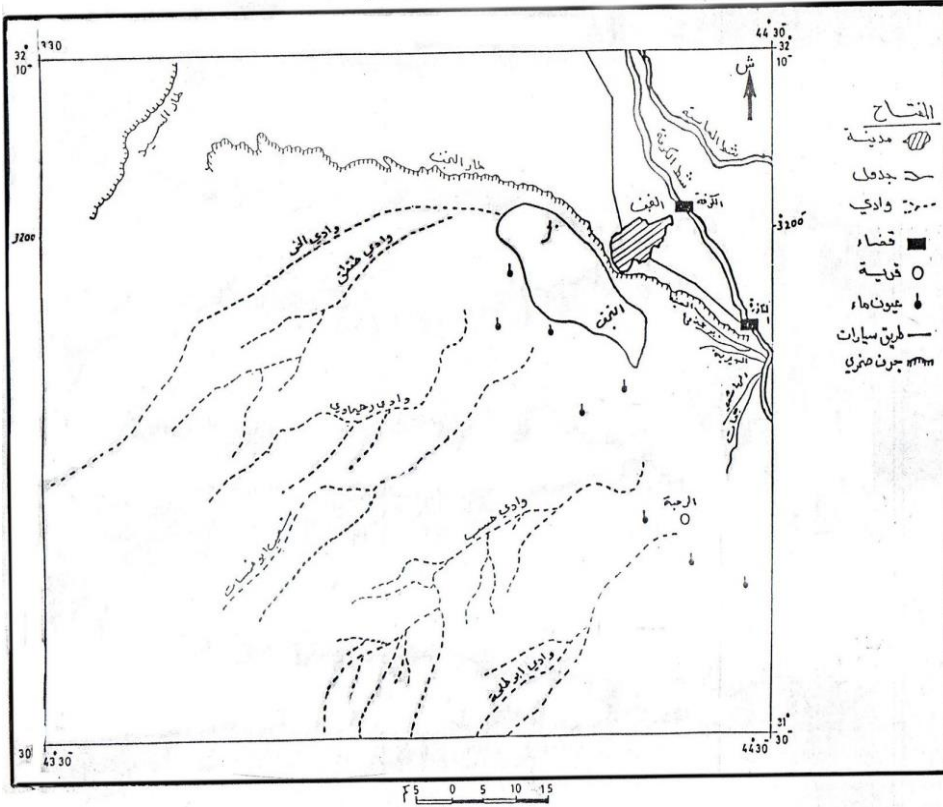
أما طرق المواصلات التي تربط النجف، خلال تطورها، بأجزاء المنطقة فإنها عملت على تطور المدينة، وإخراجها من عزلتها، ببطء ظاهر، لردائها ولولا أن النجف مدينة دينية مهمة، يقصدها الناس، برغم المشاق، لما تمكنت تلك الطرق من العمل على إخراج النجف من عزلتها. وهناك ثلاثة طرق رئيسية: الأول: يربطها بالكوفة، وطوله (7كم)، وتسير عليه الجمال والخيول والحمير، ثم انشئت عليه في سنة 1907م سكة حديد (ترام حصن) (301)، وظل واسطة نقل مهمة بين المدينتين، حتى سنة 1950م، حيث استعيز عنه بخط السيارات الحالي الذي يصل النجف بالكوفة والحلة وبغداد. أما الطريق الثاني، فإنه يربطها بكربلاء، وهو غير مبلط، يسير مع خط

النهر وواسطة النقل عليه الخيول والحمير، ثم العربات التي تجرها الخيول، وأخيراً السيارات⁽⁶⁴⁾. والطريق الثالث، هو الطريق الذي يوصلها بأبي صخير ومدن محافظة القادسية الأخرى. ويمر بالنجف الطريق الصحراوي المؤدي إلى مكة. والذي عرف بـ(طريق الحج البري) أو (طريق زبيدة). وطوله (1400 كم)، يمر بالمدينة، وقد سلك الحجاج هذا الطريق قبل نشوء النجف وبعده⁽²⁰⁰⁾. وظلت النجف ترتبط بقرى صحراوية منتشرة حول العيون كالرهيمة⁽²⁰⁰⁾، والحياضية، والرحبة⁽²⁰²⁾.

ما تقدم استعراضاً تاريخياً للتغيرات الطبيعية، والبشرية الطارئة على مظاهر المنطقة التي تواجدت فيها مستوطنات تبادلت التأثير مع النجف سلبياً وإيجابياً، وأنه بات من المستحسن إيضاح السمات الطبيعية العامة لتلك المنطقة بقدر ما لها علاقة بالمدينة، وصولاً إلى فهم اثر موقعها في نموها في الوقت الحاضر.

شكل (25)

الموارد المائية السطحية والعيون في منطقة الدراسة.



المصدر: وزارة الري، هيئة المساحة، خرائط طوبوغرافية لمناطق (النجف، الحلة، الرهيمائي، قصر الأخضر).

السمات الطبيعية لموقع النجف الحالي:

إن الأراضي الواقعة إلى الشرق، والشمال الشرقي، والجنوب الشرقي من مدينة النجف، والتي تؤلف أراضي محافظات القادسية، وبابل وأجزاء من محافظة كربلاء تكون ظهير النجف الزراعي، والرعوي الذي لعب دوراً مهماً في نموها، عبر تاريخها حتى الآن هذه الأراضي ذات سطح منبسط، ينحدر تدريجياً نحو الجنوب، تتشعب فيه تفرعات نهر الفرات، كالحلة، والهندية، وجداولة كالحسينية، وبني حسن، وتتخلله بعض الأهوار، وهي عموماً صالحة للزراعة، وبخاصة الشلب، والخضراوات وتكويناتها سهلية، تعود إلى (البلويستوسين) مؤلفة من ترسبات بحرية وأخرى سهلية فيضية (303) (345)، تحتوي على قسط من المياه الجوفية، منها حصلت النجف وما زالت على المحاصيل الزراعية. والمياه والمهاجرين وهي اليوم الواجهة التي ينفذ منها أكثر القادمين إلى النجف.

أما الأراضي الواقعة شمال النجف وغربها وجنوب غربها، فتؤلف الظهير الصحراوي للمدينة، والذي اختلف بيئته الطبيعية اختلافاً واضحاً عن الظهير السابق، فهو من ناحية مزايا السطح يعد هضبة صحراوية. تنحدر نحو السهل الرسوبي (230)، أبرز ظاهرة سطح فيه الحافة الممتدة مسافة (80 كم) من غرب كربلاء نحو الشرق والجنوب الشرقي، حتى النجف، ومنها جنوباً حتى (أبو صخير)، يتراوح ارتفاعها، ما بين (5-50 م) (346). وتسمى بـ (الطار) الذي يليه واد منخفض يدعى بشعيب، يمتد من غرب كربلاء حتى يصل منخفض النجف، وقد أعاقت هذه المظاهر، وأعني بها الحافة

والمنخفض، نمو مدينة النجف باتجاه الغرب، وهذا الأمر يعتبر من المردودات السلبية للسطح على المدينة أن وادي شعيب، ومنخفض النجف ومنخفضات الشامية، ومعظم المنخفضات غرب الرمادي، وكربلاء تكونت من جراء التعرية الباطنية بفعل المياه المتسربة من الفرات، أو من المياه المخزونة في التكوينات الأرضية أو الحجر الرملي إلى التكوينات الجيرية التي يتألف منها هذا النطاق من المنخفضات.

وتعود تكوينات الظهير الصحراوي* إلى عصر الميوسين، من صخور طينية، وطفل، وجبس، وطبقات صخور رملية، والانهدريت، ومارل⁽³⁴⁵⁾، وإن هذه التكوينات بحكم تركيبها مكنت من ظهور خط من العيون غرب النجف، وجنوب غربها، ساعدت على سهولة حفر الآبار، فكان من شأنها منذ نشأة الحيرة، التشجيع على ظهور واحات زراعية استوطن عندها البدو واستملك سكان النجف أراض زراعية فيها وأن خط العيون يمتد من جنوب الناصرية، مخترقاً غرب النجف وكربلاء حتى حديثة وكانت مناطق العيون تسمى بـ (مناطق القصور) لدى بعض المؤرخين^{(137) (167) (297)} وتظهر العيون في جنوب شرق النجف، منبثقة من خلال تكوينات فارس الأسفل الجيرية⁽³⁴⁵⁾. وتخرج المياه الجوفية من الآبار المحفورة في تكوينات فارس الأعلى غرب النجف لأعماق تتراوح ما بين 8-80 قدماً⁽³⁴⁵⁾ وقد ساعدت التكوينات الرملية على حفرها.

* الظهير الذي يقع ضمن المنطقة التي حدد القصد منها في ص7، من هذا الفصل (الحاشية).

وأفاد التركيب الجيولوجي لهذا الظهير في ظهور حرفة التعدين لدى سكان المدينة فيما يتعلق بجمع الحصى والرمل وقلع الطين والصخور من الهضبة والمنخفض كمواد بناء، ساعدت المدينة في كثير من شؤونها العمرانية، وفي ظهور صناعة الفخار من مكونات الطار.

أما مناخ منطقة النجف، فيتميز بالخصائص الصحراوية، حيث المدى الحراري اليومي الكبير وصفاء الجو وانخفاض نسبة الرطوبة، والتبدل الكبير في كمية الأمطار الساقطة من سنة إلى أخرى⁽³⁰⁴⁾، وسيادة الرياح الغربية بنسبة 75٪ من مجموع الرياح الهابة عليها⁽³⁰⁴⁾، وهبوب الرياح الشرقية، والشمالية مصحوبة بجو بارد جاف، مع سماء صافية بينما الجنوبية الشرقية تهب رطبة⁽³⁰⁴⁾. كما تتعرض النجف والمدن الواقعة على حافة الهضبة إلى العواصف الترابية⁽¹⁴⁹⁾.

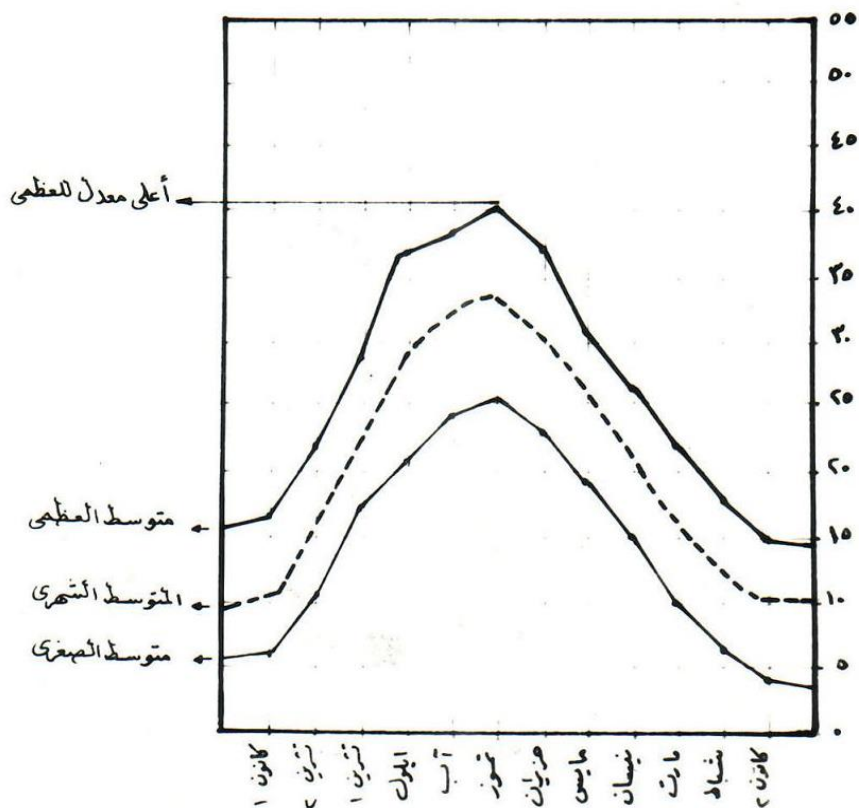
وكدليل على ما تتعرض له مدينة النجف، ومنطقتها المرتبطة معها تاريخياً، من حرارة صيف جاف، وبرودة شتاء متذبذب المطر، تذكر أن معدلات الحرارة الشهرية للسنوات ما بين 1963-1970م، التي سجلتها محطة أنواء النجف*، والتي بلغت في تموز 44م وآب 43.7م، وإن أوطا المعدلات في كانون أول 6.10م وت 2 و 11.4م، وأن معدلات الحرارة العظمى للفترة نفسها 31.1م، والصغرى 16.8م، أنظر إلى جدول (2) وشكل (26). وأنه علاوة

* تأسست سنة (1963م) وكان الاعتماد قبلها على تسجيلات المدارس المتوسطة والثانوية في النجف.

على جفاف أشهر مارت، نيسان، وتشرين الأول يمطر خفيف ويستدل على ذلك من عدم تناسب مرات تساقط المطر فيها، وكميته الساقطة، كما يبدو ذلك واضحاً في جدول (3) وشكل (26).

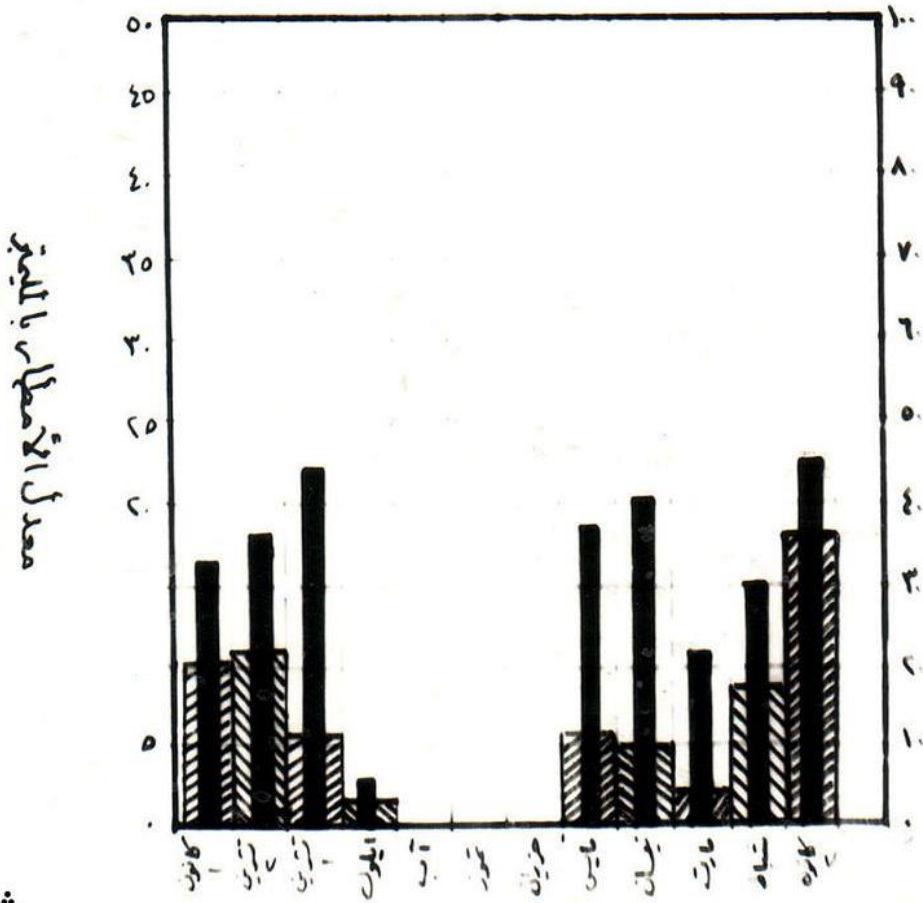
شكل (26)

معدلات درجات الحرارة الشهرية العظمى والصغرى والمتوسط الشهري لمحطة النجف للفترة 1963-1970



صورة شكل (27)

المعدلات الشهرية للأمطار للفترة 1963-1970 ومجموع
المطرات لكل شهر خلال المدة نفسها.



جدول (2)

معدلات درجات الحرارة العظمى والصغرى للمدة 1970-1963:

المتوسط الشهري	المعدلات الصغرى	المعدلات العظمى	الشهر	المدة
10.6	4.8	16.3	كانون 2	1970-1963 م
13.4	7.3	19.7	شباط	-
18.2	11.3	24.7	مارت	-
23	16	29.8	نيسان	-
29.3	21.5	36.5	مايس	-
34.5	25.9	41.8	حزيران	-
26.6	28.2	44	تموز	-
36	26.7	43.7	آب	-
32.4	23.8	40.6	ايلول	-
25.6	18.3	32.1	تشرين 1	-
18	11.7	18.5	تشرين 2	-
11.8	6.1	18.5	كانون 1	-
24.1	16.8	31.2		-

(328) -

Ministry of Communications, Directorate General of Civil Aviation Meteorological Department, Iraqi Stations Atlas table, Monthly mean of temperature for Short period stations and normal Monthly Max. C. and Min. C.

النجف إلى صفة القارية، إذ بلغت تسجيلات القارية في محطة النجف الواقعة على دائرة عرض **31.59** درجة شمالاً وخط طول **44.19** درجة شرقاً حوالي **30.2 (135)**، وقد استخرجت درجة القارية لمنطقة النجف على أساس المعادلة:

$$k = 1.7 \div \text{Sin}(O + 10) - 14 \quad (\text{معادلة})$$

حيث أن **K** = درجة القارية.

و **A** = المدى الحراري السنوي / م.

و **O** = دائرة عرض المكان.

و **Sin** = جـ زاوية دائرة العرض.

الأمطار:

أما الأمطار في منطقة النجف فتبدو متذبذبة إذ بلغ معدلها الشهري **13.8** ملم. أما معدل أشهر الشتاء، فقد بلغ **16.7** ملم.

وأن التذبذب يعد عاملاً أساسياً في جفاف منطقة النجف إذ بلغ معامل الجفاف لمنطقة النجف ⁽³⁰²⁾ مما جعلها ضمن المناخ الجاف بحسب معادلة (ثورنثويت لحساب الجفاف) * ⁽¹³⁵⁾.

* وعلى أساس معادلة ثورنثويت لحساب الجفاف
(معادلة) $[12 \quad 1.65\{r \div t + 122\} 10 / 9$

جدول (3)

معدلات الأمطار لكل شهر من أشهر السنة خلال المدة 1963-
1970 م (350ب) (أ23ب):

الشهر	المدة	المعدل بالمللم	مجموع المطرات
كانون 2	1970-1963	21.47	50
شباط		10.3	35
مارت		2	26
نيسان		6.6	43
مايس		7.2	41
حزيران		-	-
تموز		-	-
آب		-	-
أيلول		0.2	4
تشرين 1		7.1	48
تشرين 2		12.7	40
كانون أول		10	36
المعدل	-	6.6	-

وعلى كل حال، فإن مزايا مناخية كهذه دفعت بسكان النجف إلى حفر الملاحيء (السراديب)، وجعل قسم من أزقة المدينة ضيقة، ومسقوفة، مما أثر في بنيتها الأمر الذي أدى إلى أن يتميز مناخها بمزايا مناخ المدينة المحتبس.

جدول (4)

العناصر المناخية لمحطة أنواء النجف للمدة (1969-1999):

الأشهر	معدل الحرارة الشهري م	معدل درجة الحرارة العظمى م	معدل درجة الحرارة الصغرى م	معدل سرعة الرياح السطحية م/ثا	مجموع العواصف الغبارية / يوم	المعدل الشهري للتبخير / ملم	معدل الأمطار الشهري / ملم	معدل الرطوبة النسبية الشهري (%)
ك 2	10.4	16.4	4.8	2.0	13	86.7	23.4	70.2
شباط	13.2	19.0	7.5	2.3	21	116.0	17.1	58.1
آذار	23.8	23.8	12.1	2.7	31	197.5	18	49.1
نيسان	24.7	31.8	17.6	2.8	47	266.7	13.9	42.0
أيار	31.1	38.3	21.5	2.9	32	401.7	4.3	30.8
حزيران	35.2	42.8	27.1	3.6	16	579.4	0	23.7
تموز	37.6	44.8	29.3	4	11	792.2	0	21.4
آب	35.8	48.2	28.4	3.3	1	696.1	0	22.7
أيلول	31.2	40.6	25.0	2.3	2	385.9	0	27.0
ت 1	24.9	33.6	25.1	2	13	269.5	3.5	38.2
ت 2	17.6	24.4	11.8	1.9	5	145.5	12.8	58.0
ك 1	12.5	17.1	9.7	1.7	5	93.0	17.7	60.8
المعدل	24.1	32.4	18.3	2.0	16.4	334.5	13.8	41.7

المصدر: وزارة النقل والمواصلات، الهيئة العامة للأنواء الجوية،
قسم المناخ، سجلات غير منشورة.

وأنظر حسين فاضل عبد الشبلي، أشكال سطح الأرض المتأثرة
بالرياح في بحر النجف، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة
المستنصرية، كلية التربية، بغداد، 2001، ص 22.

موضع النجف وعلاقته بنشأتها:

دراسة الموضع، تعني دراسة مزايا المكان الذي تغطيه المدينة بصورة مباشرة، وأهمية الموضع تكمن في معرفة تأثيره على بنية مساكنها وطرقها التي لا تنتظم إذا كان الموضع يضم تلالاً ومنخفضات إذ أن ذلك يؤثر على حركة السكان، والعربات داخل المدينة⁽³¹⁹⁾، ومعرفة مزايا المكان لا تفيد الجغرافي الباحث عن المدينة وحده بل تفيد المخطط الذي يريد تطبيق قوانينه في بنيتها، لأنه برغم اتخاذه الأسس الاقتصادية يشتغل على الأرض، ويرتبط بالجغرافية فهو دائماً يبدأ بالمحيط ليفهم تأثير جيولوجيته وطوبوغرافيته، وديمورفولوجيته على بنية المدينة، أو على وجودها⁽³²²⁾.

ومن أجل الوصول إلى صورة واضحة المعالم لموضع النجف، لابد من دراسة الجغرافية التاريخية له، واستجلاء نوع العلاقة القديمة بينه ونشأة المدينة فوقه، ومدى أثره على بنيتها وتطورها، ولما كان ما تهيأ من كتب التاريخ بهذا الصدد يصفه في تتابع غير منسجم وبدون تحليل وصفاً مشوباً بالتناقض وجدت من المناسب الرد على بعض تلك التناقضات وتحليل السياقات التاريخية التي تتفق والأرضية الجغرافية.

فقد جرت تأكيدات على أن الموضع الذي أنشأت عليه النجف، يبعد عن الحيرة (5 كم) وعن الكوفة بنفس المسافة^{(233) (98) (180)}، وأنه كالمسناة بظهر الكوفة تمنع عنها سيل الماء^{(126) (98) (176)}

(154ب)، وتدعى أحياناً بالنجفة (126) (233ب) (15).

ويصدق القول: في أن موضع النجف كان كالمسناة مشرفاً على ما حوله نسبياً، لا يعلوه الماء ولكن ظروف البيئة المحيطة بالموضع لا تشجع على إحداث سيل، يهدد الكوفة، وإن صح وجود مثل ذلك، فهو نادر ووقتي ما كان على المؤرخين إعطاؤه تلك الأهمية.

ولكي تكون الدراسة الجغرافية للموضع أكثر تكاملاً يجدر الأخذ بنظر الاعتبار تحليل مسميات الأماكن إذ كثيراً ما يكون المسمى وثيقة جغرافية. أو أثراً جغرافياً له دلالة طبيعية، فللنجف مسميات كثيرة؛ لبعضها مدلول جغرافي عن الطبيعة التضاريسية للموضع، وأحياناً للإقليم القريب منه، وهذه الأسماء هي: الطور، الظهر، الجودي، الربوه، وادي السلام، بانقيا، اللسان، الذكوات البيض، الغري، المشهد، النجف.

وكان موضع النجف يعرف عند رجال الدين يوم دفن الإمام علي بـ (الذكوات البيض)، وهي تلال صغيرة محيطة بالقبر الشريف، بنيت فوقها محلات النجف القديمة المعروفة والتي تواجه اليوم خطر سحقتها وتدميرها، وبذلك يتم سحق مرحلة عظيمة من مراحل تاريخ النجف، أول هذه الربوات تعرف بـ (جبل الديك) وهو تل يقع شمالي موضع المدينة نسبة لرجل يعرف بالديك، وكان لآل الديك محله خاصة بهم تعرف من قبل بمحلة عجرم. وثانيهما تعرف بـ (جبل النور) في جنوب شرقي المرقد المطهر، وهو أكمه مرتفعة عليها الآن مسجد الطريحي في محلة البراق. وثالثهما: بـ (جبل

شرفشاه)، وهو تل كسابقه يقع في جنوب غربي الموضع ⁽²⁰⁰⁾ نسبة إلى شرف شاه عز الدين أحد العلماء وتقع عليه محلة العمارة. والحقيقة لا يعدو الموضع عن أن يكون أرضاً متموجة زادت من ارتفاعها الأتربة المستخرجة من حفر الملاجىء (السراديب) أما التسميات الأخرى، فلها مدلولات تاريخية وأسطورية.

وعلى العموم أنشئت النجف على موضع مموج شبه تلي، يؤلف جزء من حافة هضبية صحراوية ذات صخور رملية ⁽³²³⁾.

والمعروف أن الميزات الجغرافية للمكان دائماً تحدد اختيار موضع المدينة قرب المياه ⁽³²⁶⁾، ولكن مثل هذا لم يحدث للنجف، فقد أنشئت على موضع خال من الماء، وبعيد عنه، خال من الموارد الاقتصادية، وموضع كهذا يكون قليل الأهمية الجغرافية، كما أن البقعة التي تخلو من العناصر الجغرافية الجاذبة للسكان، يندر أن تكون قوى جذب ومن هذا المنطلق فإن القيمة التاريخية والدينية التي اكتسبها موضع النجف متأية من الأهمية التاريخية والقدسية لمنطقة النجف جميعها، ومن الحدث الأهم دفن الإمام علي (عليه السلام) فيه.

ولغرض تكامل صورة الموضع، تتبع جغرافيته التاريخية المتقدمة بتحليل لبنيته من الناحية الطبيعية بالقدر الذي يتعلق ببنية مدينة النجف.

فمن خلال وصف لمقطع قناة حفرت في موضع النجف، ظهر أن **(12)** قدماً) من الحصى الناعم المركب من بلورات الكوارتز البيضاء

في الصخر الجيري الضارب إلى الحمرة، وإلى الأسفل منها طبقة ذات سمك (40 قدماً) من حصى الكوارتز، ومن طين جيرى قابل للتفتيت⁽³⁰³⁾، ولخصت دو كسيادس الحديث عن تكوينات موضع النجف التي ذكرها عبد المحسن شلاش*، وبينت أن الموضع يتكون من طبقات الانقاض في القمة، ومن ثم طبقات من الصخور الرملية، ثم طبقة سميكة من الصخور الطينية⁽³³²⁾، وقد مكنت هذه التكوينات على حفر الملاحي، إذ في مثل هذه الأماكن يضطر السكان للهرب من حرارة الصيف وجفافه إلى حفر ملاحي، يقضون فيها ظهيرة كل يوم من أيامه (321). ولطبيعة تكوينات الموضع الرملية النقية الجافة التي لا تتعرض إلى الغرق، دور إيجابي في ترسيخ الاعتقادات الجارية في أفضلية الدفن فيها، مما مهد الطريق لكيل المديح إلى خصائصها، وصلاح الدفن فيها.

ولارتفاع موضع النجف النسبي عما جاوره أثر في إمكان إيصال المياه الجارية مكشوفة إلى النجف، فاضطر إلى فتح قنوات أرضية، سميت بـ (القنوات الصفوية) مسندة بسلسلة الآبار إلى قلب المدينة، ومتشعبة إلى أطرافها، ولذا حفر السكان آبار من مساكنهم، تتصل بالمجاري الصفوية التي تأتي بالمياه من الفرات.

أما الارتفاعات، فإن متوسط ارتفاع موضع النجف القديمة (60م) فوق مستوى سطح البحر، ومع هذا يوجد تباين بين جزء

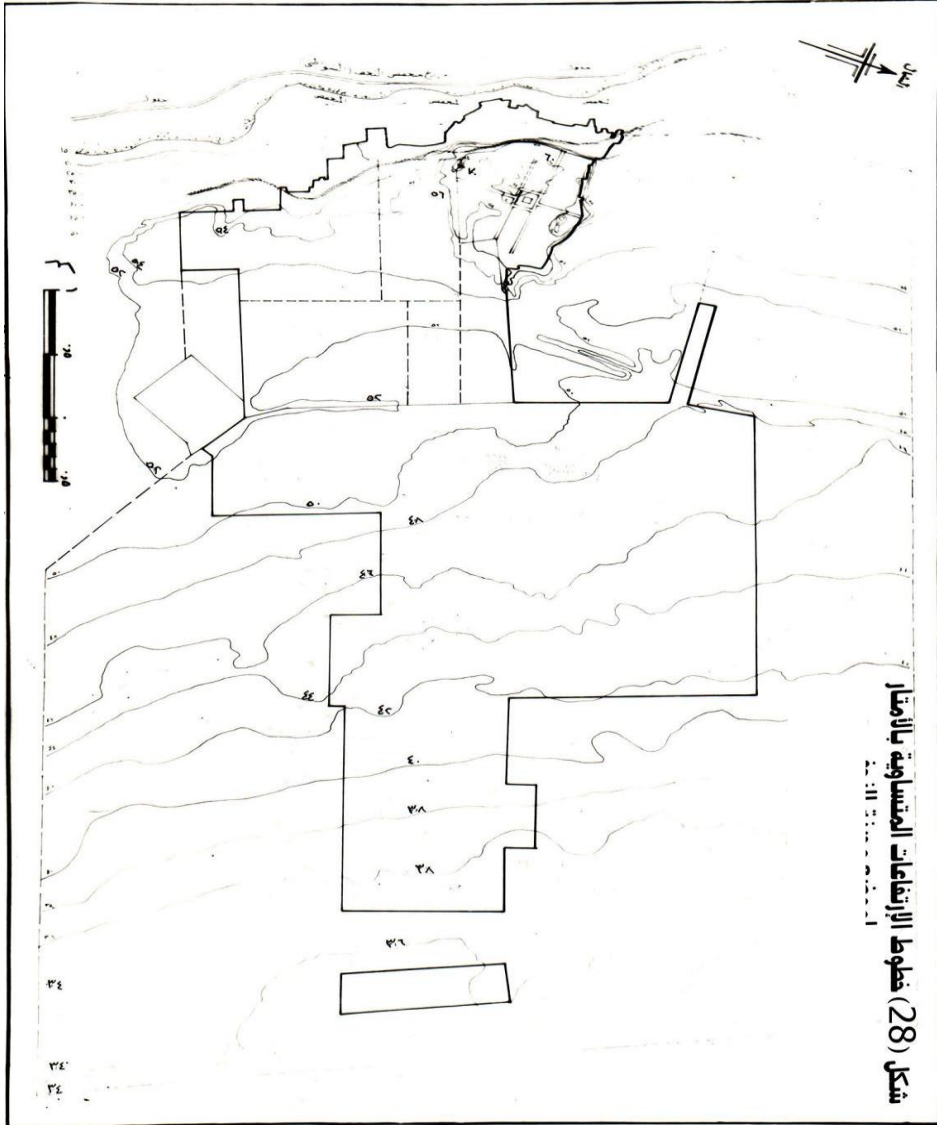
* إن التكوينات الصخرية لموضع النجف عند حفاري الآبار تتسلسل من أعلى البئر إلى أسفله كالاتي: طبقة الأنقاض، رمال متماسكة، رمال متحجرة، (السن)، رمال ممزوجة، رمال شفافة صفراء، ثم زرقاء. وتكوينات طينية ممزوجة مع الرمال، هذا التسلسل في الطبقات هو الغالب في أكثر جهات الموضع، وقد تمتزج الطبقات مع بعضها وتبدو كطبقة واحدة، في أماكن محدودة. أنظر: عبد المحسن شلاش، آبار النجف ومجاريها، ص 5-9.

وآخر من أجزاء الموقع. ففي محلة المشراق، حيث تل (الديك)*، ترتفع الأرض إلى (64م)، وفي محلة العمارة بالقرب من السور، حيث تل (شرف)، ترتفع الأرض إلى (60م)، وكذلك الحال في تل (النور) جنوب المرقد، وتل (الحجالة) في شرقه⁽²⁰⁰⁾، أما محلة الحويش فمعدل ارتفاع أرضها (59م)، وأعلى جزء فيها هو المبتدئة من دورة الصحن، حتى (مكتبة الحكيم)، والمسجد الهندي، وهو المسمى اليوم بـ (الطمة)، وتأخذ المحلة بالانخفاض التدريجي نحو الجنوب، حتى السور الذي تبدو عنده الأرض مرتفعة نوعاً. ومتوسطة ارتفاع (محلة البراق) (58م) ويمر بمنتصفها خط الارتفاع المتساوي (58م)⁽²¹¹⁾، ولا توجد بين أجزائها فروق ارتفاعات واضحة شكل⁽²⁸⁾، وتل الحويش* حافة عالية، جمعت عندها الأتربة المستخرجة من جراء حفر السرايب⁽¹¹⁸⁾، فبلغ ارتفاعه (70م) فوق مستوى سطح البحر، (12م) فوق مستوى سطح الأرض المجاورة، و(52م) فوق مستوى سطح منخفض النجف الذي يشرف عليه.

* نسبة لعائلة آل الديك الذين سكنوا عنده.
* كان ذلك عام 1973م أما اليوم (حتى سنة 2005) لا تجد لهذه التل من أثر، فقد أزيل بتسوية مع الأرض المنخفضة المجاورة.

شكل (28)

خطوط الارتفاعات المتساوية بالأمتار لموضع مدينة النجف.



وتنحدر أرض المدينة القديمة تدريجياً نحو الجديدة التي يبلغ متوسط ارتفاعها (55م)، ويتضح هذا الانحدار في خط الاتصال الذي يمثله السور، فاضطرت البلدية الى تشييد سلالم من (5-7 درجات) تساعد بارتقائها على الدخول إلى النجف القديمة، أو العكس، وترتفع الجديدة بـ (32م) عن مستوى سطح المنخفض.

والجديدة تتكون من محلات صغيرة عدة منها محلة (غازي) وهي أرض قريبة من الثوية وقد ذكرها المتنبي شعراً باسم البسيطة إذ يقول:

بسيطة مهلاً سقيت قطارا تركت عيون عبيدي حيارى

تبدو بنطقة الجديدة باتجاه محلة غازي منبسطة ممتدة بتجانس مقارنة لموضع محلات المدينة القديمة الطاهرة كتلال منخفضة.

أما متوسط ارتفاع أرض المقبرة فهو (55م) - بفارق (6 أمتار) عن متوسط ارتفاع أرض محلاتي المشراق والبراق، (لمعرفة مواقع المحلات، والأحياء السكنية والشوارع والأسواق المهمه في النجف)، أنظر إلى شكل (29) وشكل (30).

ويتصل الجانب الغربي من موضع النجف بالمنخفض بانحدار مفاجيء، درجته (0.09م) ونسبة 9٪ (175)*، أما جانبه الشرقي باتجاه الكوفة فتوضح انحداره خطوط الارتفاعات المتساوية، إذ يمر خط الارتفاع (58م) على (باب الولاية 56م، على موضع بناية القائمقامية، و54م على موضع كلية الفقه، و52م على موضع جامعة النجف الدينية، وهكذا تتدرج الأرض بالانحدار حتى نهر الكوفة، حيث ترتفع الأرض إلى (22م) فوق مستوى سطح البحر، ولما

*ارتفاع المنطقة الأولى - ارتفاع المنطقة الثانية ÷ المسافة بينهما × 1
أنظر: أحمد نجم الدين فليحة، الجغرافية العملية والخرائط، ط2، مطابع رويال، بالاسكندرية، 1969م، ص83-84.

والمظهر السطحي غير المتناسق لموضع النجف أثر كثيراً على بنيتها وطبيعة ارتباط محالها وأطرافها، وتوضع انحدارات الأزقة التي هي أصل انحدارات الارتفاعات المذكورة تشويهاً ذلك الارتباط وعند فتح أي شارع في المدينة القديمة بغية إصلاح شأنها يترك الفتح وصمات تشويهاً على جانبي الشارع الذي يريد أن يكون مستواه بمستوى الشوارع الأخرى، وتظل المساكن والأزقة الفرعية معلقة يرقى إليها بسلاالم، كما أن ظروف الموضع السطحية الآنفة الذكر منعت من توسع النجف من جهة الغرب، وأعاقت إمكان جلب الماء من الفرات إلى النجف بجداول مفتوحة، لأن الجداول تفتح مع انحدار الأرض لا عكسه.

المناخ التفصيلي لموضع النجف:

إن المناخ المحلي التفصيلي للمدينة، وكذلك مناخ الإقليم المحيط بها يؤثر على إنسان المدينة ونشاطه ومورفولوجية مبانيه وصور الأعمال التي يؤديها، وبذلك لا مندوحة من بيان الأسس التي يتركز عليها شكل المناخ التفصيلي للمدينة.

فدرجة الإشعاع الشمسي في المدينة تعتمد على مقدار الزاوية التي تصلها أشعة الشمس إضافة إلى طول مدة الإشعاع ويشير الشكل (31) إلى شدة الإشعاع تبدأ في النجف من آذار، وتصل ذروتها في حزيران وهي كبيرة في تموز وآب وأيلول ثم تبدأ بالتناقص في الأشهر الأخرى وهذا يعني طول مدة الإشعاع الشمسي خلال السنة.

ولا شك تؤثر الكمية الفعلية للإشعاع الشمسي على نشاط الإنسان وقدراته، وذلك يعتمد على مدة السطوع أو عدد ساعات السطوع فمعدلها يصل في تموز خلال المدة (1977-1990م) إلى **11.8** ساعة / يوم، وفي حزيران يصل المعدل إلى **11.6** ساعة / يوم، وأقلها في كانون أول حيث بلغ معدل **6.4** ساعة / يوم، وكانون الثاني معدل **6.7** ساعة / يوم*⁽⁵⁷⁾.

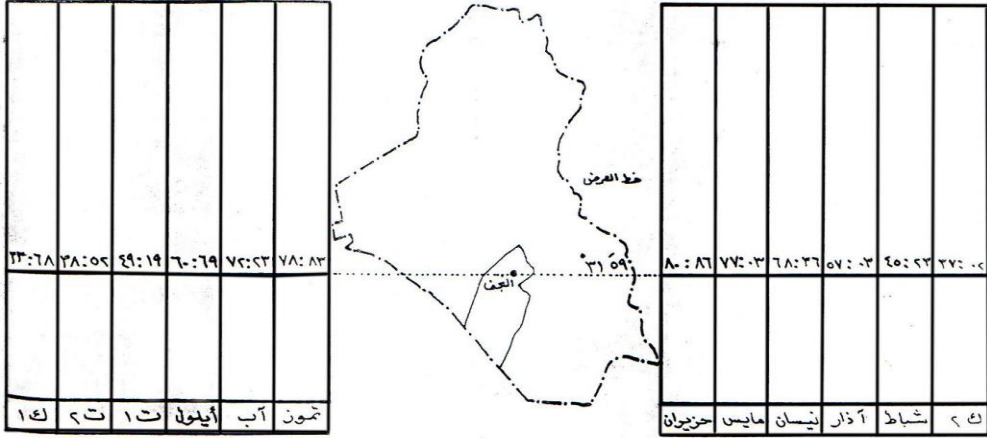
بينما يبلغ المعدل اليومي لكمية الإشعاع الفعلي في مدينة النجف **669.9** سعره / سم² في حزيران و **648.9** سعره / سم² في تموز⁽⁵⁷⁾.

وأن درجات حرارة الموضع لا تختلف كثيراً عن حرارة الموقع إلا قليلاً ومن الوجهة التفصيلية.

* ذلك ما أشارت إليه الهيئة العامة للأنواء الجوية، قسم الأنواء المائية والزراعية، بيانات غير منشورة، أنظر كذلك: عبد الصاحب ناجي رشيد البغدادي الملائمة المكانية لاستعمالات الأرض السكنية في مدينة النجف، أطروحة دكتوراه غير منشورة، مركز التخطيط الحضري والإقليمي، جامعة بغداد، 1999، ص105.

شكل (31)

معدل زوايا الإشعاع الشمسي في مدينة النجف.



المصدر: عبد الصاحب ناجي رشيد البغدادي، الملائمة المكانية لاستعمالات الأرض السكانية في مدينة النجف، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة بغداد، مركز التخطيط الحضري الإقليمي بغداد، 1999، ص 104.

جدول (5)

معدلات الحرارة الشهرية والسنوية في موضع مدينة النجف للمدة
1963-1990م:

المتوسط الشهري	المعدلات الصغرى	المعدلات العظمى	الشهر	المدة
				1963-1990م
10.2	4.5	15.9	كانون الثاني	
13.2	7.3	19.2	شباط	
17.7	11.2	24.0	آذار	
23.6	16.6	30.3	نيسان	
29.7	22.6	36.2	مايس	
34.2	26.0	41.3	حزيران	
36.4	28.1	44.0	تموز	
35.7	27.3	43.3	آب	
32.4	24.0	40.6	أيلول	
25.7	18.4	33.4	ت1	
17.7	11.6	24.5	ت2	
11.7	6.4	18.3	كانون الاول	
24.0	16.9	30.9	المعدل الشتوي	

المصدر: جمهورية العراق، وزارة النقل والمواصلات، الهيئة العامة للأنواء الجوية العراقية، المعدلات المناخية، قسم المناخ، بغداد، 1999.

معدلات حرارة الموضع لا تختلف كثيراً عن معدلات حرارة الإقليم المحيط والمماس لمدينة النجف، ففي الموضع والموقع تبدأ الحرارة بالارتفاع اعتباراً من نيسان حيث المعدلات الاعتيادية تبلغ 23.6م وتبلغ الحرارة ذروتها في تموز 36.4م، والحرارة كذلك

على أشدها في حزيران وآب ثم تبدأ بالانخفاض التدريجي حتى يبلغ **10.2**م في كانون الثاني، وإن الدرجات العظمى تحدث من **30.3-43.3**م، في سبعة أشهر فمعنى ذلك أكثر أيام السنة في النجف حارة فيلجأ سكان المدينة لاتخاذ تدابير مختلفة لمواجهة أيام الحر الشديد الطويلة.

جدول (6) الرطوبة النسبية والامطار الساقطة في النجف للمدة
1990_61م

الأشهر	الرطوبة النسبية	كميات الأمطار / ملم	المتوسط الشهري للحرارة 1990-1963
كانون2	68	20.7	16.2
شباط	58	17.0	13.2
آذار	48	15.4	17.7
نيسان	40	11.3	13.6
مايس	30	6.6	29.7
حزيران	22	0.07	34.2
تموز	20	-	36.4
آب	21	-	35.7
أيلول	25	0.07	32.7
تشرين أول	36	3.9	25.7
تشرين ثاني	53	10.3	11.07
كانون أول	67	17.0	11.7
المعدل الشهري	40.6	10.3	24.0

المصدر: جمهورية العراق، وزارة النقل، الهيئة العامة، للأنواء الجوية العراقية، المعدلات المناخية، قسم المناخ، بغداد، **1994**، وبيانات غير منشورة.

يلاحظ من الجدول توافق قلة الرطوبة في مدينة النجف مع قلة الأمطار وازدياد حرارة الجو في أكثر أشهر السنة ابتداءً من نيسان حتى أيلول بحدود ستة أشهر قلة الأمطار وانقطاعها مع رطوبة جو منخفضة (جفاف شديد) مع اشتداد لدرجات الحرارة مما يخلق جواً حاراً جافاً لأكثر أشهر السنة.

فعلى المخطط للمدينة الآخذ بنظره للظروف المناخية غير الملائمة في المدينة الحرارة والجفاف وأن يخطط لها بما يقلل من أثر المناخ في شكل المباني والفضاءات الخارجية ما بينها ووضع مظلات من المباني والأسقف للجوء للإنسان عند تحركه في شوارعها أو فضائها في الأيام الحارة.

أما الرياح فتهب على المدينة من اتجاهات مختلفة لكن السائد في الهبوب هو الرياح الشمالية لمعظم أيام السنة، وبالدرجة الثانية الرياح الشمالية الغربية، حيث أن تكرار هبوب الرياح لاتجاه الشمال يؤلف نسبة 30.7٪ من أيام الشهر في المدينة تأتي (234أ) بعدها الرياح الشمالية الغربية حيث تشكل نسبة 25.8٪ من أيام الشهر منها أقل الهبوب المسجل للرياح الجنوبية الغربية بنسبة 2.6٪ من أيام الشهر.

بينما سجلت أقصى سرعة للرياح في أشهر الصيف حيث سجلت أشهر الصيف ما بين 3.6م/تا، وحزيران 4.5م/تا، وتموز 5.1م/تا، وآب 4.1 م/تا، بينما تقل سرعة الرياح في أشهر الشتاء، وأن أعلى معدل سنوي لسرعة الرياح قد سجلت في الأشهر الحارة (234ب) من

السنة حيث وصلت في شهري حزيران وتموز 8.3، 7.2م/ثا، في عامي 1976، 1984 على التوالي (57) شكل (32).

العواصف الغبارية في مدينة النجف ومنطقتها:

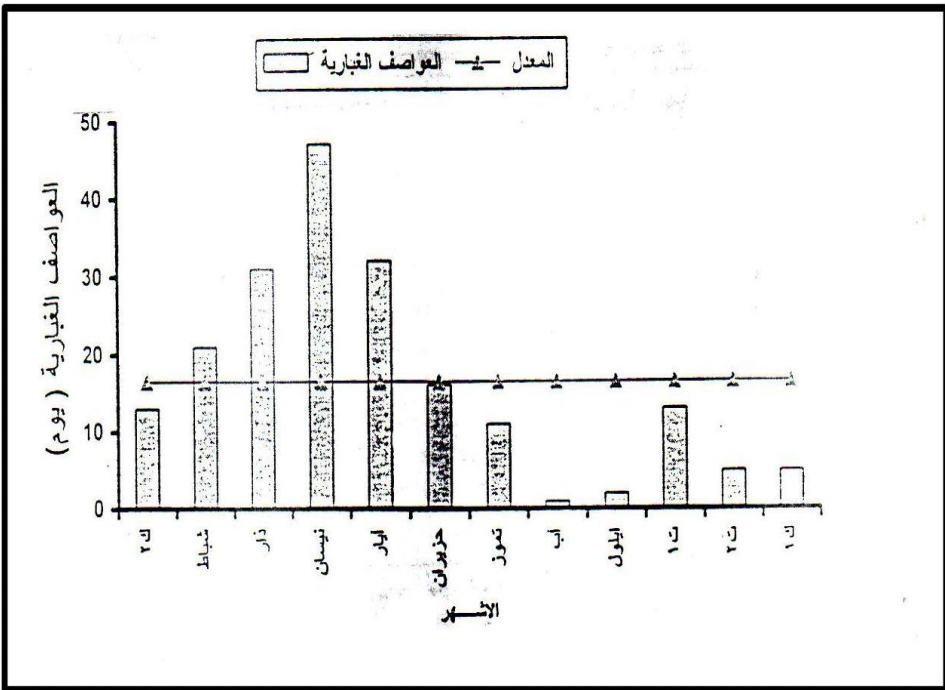
الغبار عبارة عن دقائق لا يتجاوز قطر وحدتها (1) مليمكرون دي (0.0001ملم)، فهي إذاً غير مرئية إلا عندما تنتشر بكثافة عالية ومصاحبة لرياح سريعة لا تقل عن 6.5م/ثا⁽²⁹⁾، وقد تسقط هذه الدقائق بعد ضعف سرعة الرياح وبعضها لا يسقط ويسير إلى مسافات طويلة.

سجلت العواصف الترابية أكبر تكرار وهو (47) يوم وبنسبة 23.4٪ من المجموع الكلي، وقل تسجيل لتكرارها كان في آب لذا بلغ يوماً واحداً.

والمهم هنا وضوح عدم ارتباط مجموع العواصف الغبارية⁽¹³⁵⁾، بسرعة الرياح وذلك كون أن مصدر عواصف الغبار تأتي من خارج منطقة النجف أو من خارج القطر.

شكل (32)

المجموع الشهري للعواصف الغبارية في محطة النجف للفترة (1969-1999م).



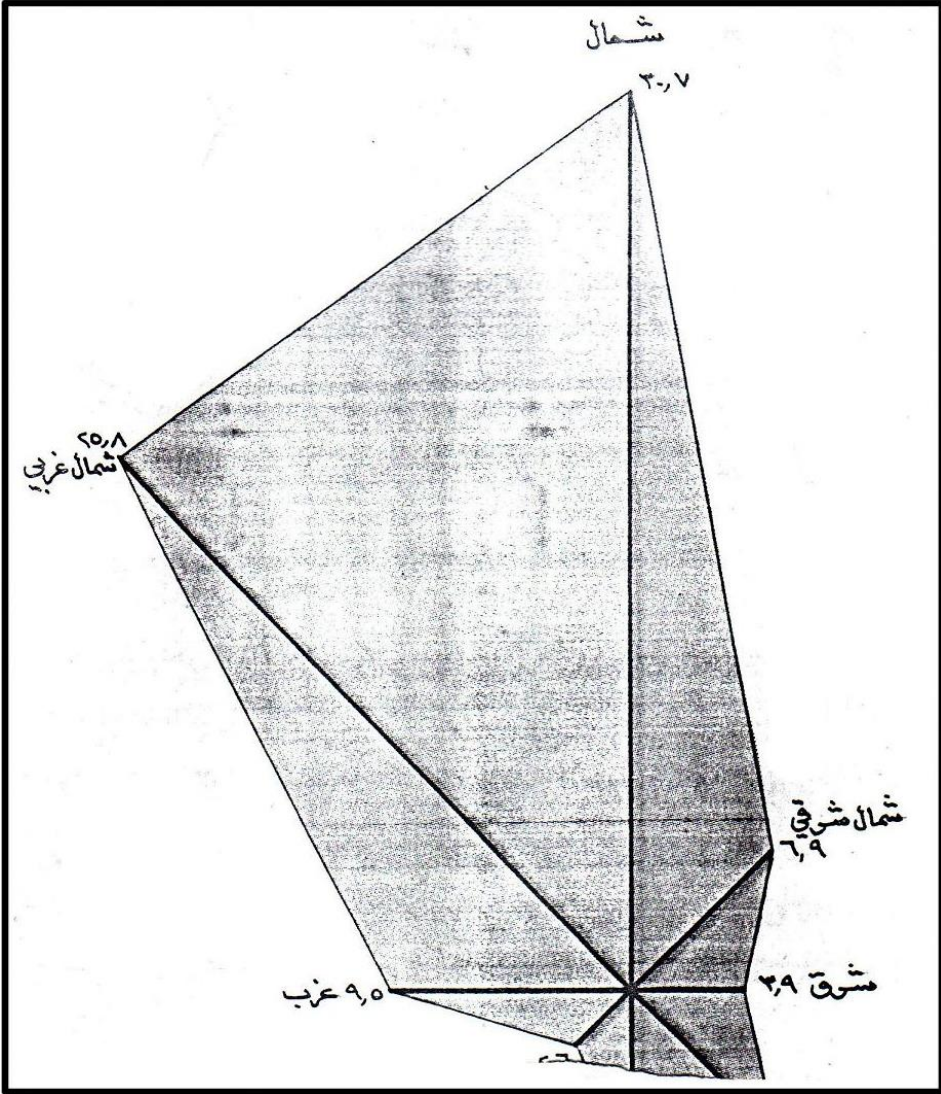
المصدر: حسين فاضل عبد الشبلي، المصدر السابق، ص 25.

* ملليمكرون = 0.0001 ملم.

(1) سليمان عبد الله اسماعيل، العواصف الغبارية والترابية في العراق، تصنيفها وتطبيقاتها مجلة الجمعية الجغرافية العراقية، العدد (39)، حزيران، (1999)، ص 114

شكل (33)

دورة الرياح لسنة كاملة في مدينة النجف.



المصدر: عبد الصاحب ناجي رشيد، مصدر سابق، ص 113.

التحليل المكاني لتسميات المدينة يكشف عن خصائص الموضع والموقع:

تكشف تسميات المدن عن الوصف القديم أو أحياناً عن الصورة المكانية لموضع المدينة ولموقعها أو إنها تعبر عن أحداثها، وأن التسميات مدينة النجف تعبر عن موضعها واما حوله. وقد تعددت هذه التسميات نذكرها بالآتي:

1- النجف:

يقال عن النجف بأنها إسم عربي معناه المكان الذي لا يعلوه الماء، وتُجمع نجاف وهي أرض مستديرة مشرفة على ما حولها، والنجف محرّكة: (أو قشور الصليان) (176).

ويشير ابن دريد إلى نجف الكوفة بخاصة عند تفسيره كلمة نجف بقوله: (النجف علوٌ من الأرض وغلظ نحو نجف الكوفة، وكل شيء عرضة فقد نجفته، واصل نجيف ومنجوف إذا كان عريضاً وبه سمي الرجل منجوفاً) (9)، (10).

ويقول الأزهري: (النجفة مسناة ظاهر الكوفة تمنع ماء السيل أن يعلو مقابرها ومنازلها) (126).

وقال أبو العلاء العرضي: (النجف قرية على باب الكوفة) (126) وقال السهلي: (بالفرع عينان يقال لأحدهما الغريفي وللآخر النجف يسقيان ألف نخلة وهو بظهر الكوفة كالمسناة وبالقرب من هذا الموقع قبر أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام)) (126)، (والجمع نجاف).

اما اصل التسمية فقديماً إذ أطلق البابليون على منطقة النجف إسم (نجفو) أي الأرض المرتفعة عن مستوى الماء الجوفي.

تظهر في هذه التسمية دلالة جغرافية مميزة لتكشف عن خصائص جيمورفولوجية توجز بالآتي:

1- الانبساط وقلة التلال مع الارتفاع التدريجي من الكوفة باتجاه الغرب وهي ترتفع بمتوسط (20م) عن مستوى سطح البحر.

2- مستوى سطح البحر يعلو كثيراً عن مستوى الماء الجوفي.

3- تشبه مسناة تنتهي إلى حافة مشرفة على منخفض.

4- لا يعلوها الماء حيث يفيض الفرات ويغمر البطائح ويغمر منخفض النجف وتبقى المسناة عالية بعيدة عن المياه.

5- التسمية قديمة منذ البابليين وشملت التسمية ظواهر أخرى كالقرى وفروع الأنهار.

2. خد العذراء:

هذه التسمية غير شائعة وردت أيام الحيرة وقد أطلق هذا الاسم على منطقة النجف لجمالها وجمال نباتها، إذ هي تنبت الأعشاب والشيح والقيصوم والخزامى والزعفران وشقائق النعمان، والأخير نبات مشهور في أرض النجف والتسمية منسوبة إلى النعمان بن المنذر إذ هو كان يتنزه يوماً في أرض النجف، فشاهد الشقائق وجمالها فأعجبه فقال: (من نزع من هذا شيئاً فأنزعوا كتفه فسميت شقائق النعمان).⁽²⁰⁰⁾

هذه التسمية تنم عن:

1- جمال منطقة النجف بعذب هوائها وامتدادها وإشرافها على المنخفض والصحراء الممتدة أمامها.

2- جمال نباتها وزهورها مما دفع بالنعمان إلى ضرورة حمايتها من العبث.

3- غدت مسرحاً للصيادين ومكاناً لتنزه الأمراء والملوك.

3_ اللسان:

شاعت هذه التسمية أيام الكوفة واللسان وصف للأرض المكشوفة التي تدخل الريف ويدعوه العرب بـ (لسان البر) (69). (126).

قال عدي بن زيد (28):

ويح أم دار حللنا بها بين الثوية والمردمة

لسان لعربة ذو ولغة تولغ في الريف بالهندمة

ولما أراد سعد تمصير الكوفة، أشار عليه من رأى العراق باللسان وظهر الكوفة يقال له اللسان (97).

والنظر إلى الشكلين (2) و (3) يدرك امتداد اللسان وشكل امتداده فهو بين سهل الكوفة ومياها وسهول الحيرة ومياها من جهتي الشرق والجنوب، وبطائح نهر العتيق وبحر النجف والمزارع التي حولها غرباً. وأرض النجف مكشوفة بين هذه الأرض الزراعية كاللسان طرفه عند الحيرة وقاعدته عند النجف وأرض الكوفة.

4- براثا:

سميت بهذا الاسم وصفاً لأرضها السهلية المنبسطة وحسن رمالها،
فيقال البرث: (الأرض السهلية أو الجبل من الرمل السهل، وأسهل
الأرض وأحسنها، والجمع براث) (176).

وتعني البرث أيضاً: (الأرض البيضاء الرقيقة السهلية السريعة
الإنبات) (126).

وأرض النجف براث فعلاً امتازت برمالها البيضاء، وهي أرض
ممتدة سريعة الإنبات لحظة ملامسة المطر لها، مرتفعة نسبياً عما
حولها ولذا سميت بالجبل المطل على الوادي الانخفاضي.

5- الظهر:

تعرف بظهر الكوفة، كما تعرف بظهر الحيرة، وقد أطلق العرب
كلمات منها الظهر والبطن على الأرض، قال ابن سيده: (الظهر طريق
البر وذلك حين يكون مالان وسهل ورق واطمأن).

وقال ابن شميل: (ظاهر الجبل أعلاه وظاهر كل شيء أعلاه
استوى أو لم يستو ظاهره، وفي الأساس الظاهر الأرض المشرفة)
(126).

وجاء في كتب اللغة: (الظهر من كل شيء خلاف البطن) (17).
والظهر من الأرض ما غلظ وارتفع (170)، وأشار الكميث بن زيد
إلى ذلك بقوله: (54)

ح وحل غيرك بالظواهر

فجالت معتاج البطا

وارتبط هذا المصطلح بتأسيس الحيرة العربية أي منذ القرن الثاني الميلادي⁽¹⁶⁷⁾ حيث مثلت النجف نسبة لها الوجه الحضاري المعمور بالقصور.

أما مصطلح ظهر الكوفة فقد شاع عند تمصير الكوفة عام (17هـ) واستقر العرب المسلمون فيها.

وظهر الكوفة ما بعد الثوية أي المنطقة المبتدئة من القائم المائل أو من الحنانة حتى حافة الطار، وهي أرض أكثر ارتفاعاً.

وقد أطلق دارسو المدن مصطلح الظهر والظهير والظهيرة على أجزاء من إقليم المدينة، فيذكروا مصطلح ظهيرة ويعنوا بها إقليم المدينة (Hinterland)، كما يطلقوا على الجزء المماس للمدينة من ريفها مصطلح (Umland) وتعني المنطقة المرتبطة مباشرة بالمدينة بدرجة شديدة.

والنجف هي أوملاند الكوفة وقبلها الحيرة أي ظاهرهما أو أنها ظهير الكوفة والطريق البري لها، وأرض مرتفعة مشرفة تشكل متنزها لحياتها ومدفنا لأمواتها.

الربوة:

إن ما ارتفع من الأرض فهو ربوه. (98) (17ب) قال الله تعالى في محكم كتابه: [وجعلنا ابن مريم وأمه آية وأويناها إلى ربوة ذات قرار معين]*.

* سورة مريم، الآية (50).

وقد وردت أخبار متعددة عن الربوة عن الأئمة عليهم السلام،
(فالربوة كل ما ارتفع من الأرض وربما) (200) (42).

يرى القمي (إن الربوة الحيرة وذات قرار معين الكوفة) (16ب).

وقال الطبرسي: (الربوة هي الكوفة وسواها والقرار مسجد
الكوفة) (17).

والأخبار الواردة عن الإمام الصادق (عليه السلام)، أكدت أن
الربوة هي النجف، فقد قال سليمان عن ابن عبدالله الصادق (عليه
السلام) في قوله عز وجل: [وأويناهما إلى ربوة ذات قرار معين]،
قال: (الربوة النجف والكوفة والمعين الفرات) (157). وهذا ما أشار
إليه ابن عساكر عن محمد بن مسلم، قال: (سألت الصادق (عليه
السلام) عن قول الله عز وجل [وجعلنا ابن مريم آية وأويناهما إلى
ربوة ذات قرار معين]، قال: الربوة النجف، والقرار المسجد، والمعين
الفرات) (23).

فالربوة هي النجف، فحيث يسوء المكان حول الفرات بالفيضان،
فالربوة هي المأوى والملاذ، إذ يهرع الناس إليها هرباً من الفيضان،
ويقال القرار في الآية الكريمة هو مسجد الكوفة، كما أن المعين هو
الفرات، وأن ربوة النجف بروباتها البيض ترتفع (60م) عن مستوى
سطح البحر وهي تطل على بحيرة النجف.

روى الشيخ الطوسي بسنده إلى ابن عبدالله (عليه السلام) (157):
في قوله عز وجل [وأويناهما إلى ربوة ذات قرار معين]، قال:

(الربوه* نجف الكوفة، والمعين: الفرات).

روى الشيخ الصدوق عن ابن الوليد عن أحمد بن محمد عن القاسم بن يحيى عن جده الحسن بن راشد عن يحيى بن عبدالله قال: (كنا بالحيرة فركبت مع أبي عبدالله (عليه السلام)، فلما سرنا حيال قرية فوق المآصر (مجالس الماء). قال: هي هي حين قرب من الشط صار على شفير الفرات، ثم قال: أتدري أين ولد عيسى (عليه السلام)؟ قلت: لا. قال: في هذا الموضع الذي أنا فيه جالس، ثم قال أتدري أين كانت النخلة؟ قلت لا فمد يده خلفه وقال: في هذا المكان، ثم قال: أتدري، ما القرار وما المعين؟ قلت: لا. قال: هذا هو الفرات، ثم قال: أتدري ما الربوه؟ قلت: لا، فأشار بيده عن يمينه، فقال: هذا هو جبل النجف)⁽¹⁹⁷⁾.

توجد روايات أخرى في مكان مولد عيسى (عليه السلام)، إما إن يكون الفرات هو المعين، فهذه حقيقة فهو معين الحضارة الانسانية كلها حوله نشأت حضارات سومر وأكد وبابل وأعالي الفرات ونشأت مدن مهمة حوله والجغرافيون يحددون الأبعاد الخاصة بتسميات التضاريس، فهناك حدود في الارتفاع لما يسمى بالجبل وحدود أخرى لما يسمى بالهضبة ولما يسمى بالتل أو بالربوه، سوى أن البعض ومحلياً يجوز لنفسه تسمية ما ارتفع من حوله ولوالى ارتفاع بسيط بالجبل ولو كانت في حقيقة ارتفاعها لا تعدو عن ربوة منخفضة.

* الذاريات: الآية (51)، والربوه: قيل عنها هي الرملة في فلسطين وقيل في مصر وقيل في بيت المقدس، وقيل حيرة الكوفة.

الغري:

قال الصادق عليه السلام: (لما كنت في الحيرة عند أبي العباس، كنت آتي قبر أمير المؤمنين (عليه السلام) ليلاً، وهو بناحية الغري إلى جانب غري النعمان، فأصلي عنده صلاة الليل وأنصرف قبل الفجر) (16).

وتسمية شائعة للنجف المنطقة الممتدة من الحنافة حتى الحافة والمدينة بالغري، والغري في اللغة تعني الحسن في كل شيء فالرجل إذا كان حسن الوجه. فهو غري والبناء إذا كان حسن التصميم جيد البناء فهو غري (17).

أما الغروي فهو انتساب إلى الغري أي انتساب إلى النجف فهو غروي أو نجفي.

والغريان طربالان، وهما بناءان كالصومعتين بظاهر الكوفة قرب قبر الإمام علي (عليه السلام) (98).

ويذكر ان التربة بمعنى القبر المبني عليه قبة هي (لفظ الطربال) القديم الذي سمي به الغريان بالنجف (68)

وقد ورد تسمية الطربال والغري كثيراً في الشعر، وكان الشعراء والأمراء يقصدون الغري منذ القدم حتى يومنا هذا وجاء (138): (إن الفرزدق قد نزل الغريين فعراه بأعلى ناره ذئب فأبصره مقصياً يصيء، ومع الفرزدق مسلوخة فرمى إليه بيده فأكلها، فرمى إليه بما بقي فأكله، فلما شبع ولى عنه، فقال الفرزدق واصفاً تلك الحادثة:

وليلىة بتنا (بالغريين) ضافنا
تلمسنا حتى أانا ولم يزل
فلو أنه إذ جاءنا كان دانياً
لكن تنحى جنبه بعدما دنا
فقاسمته نصفين بيني وبينه
وكان ابن ليلى إذ قرى الذئب زاده
على الزاد موشي الذراعين أطلس
لندن فطمته أمه يتلمس
لألبسته أو أنه يتلبس
فكان كقاب قوسين أو هو انفس
بقية زاد والركائب تعس
على طارف الظلماء لا يتلبس

ويرد اسم الغري والنجف في شعر مدح الإمام الإمام علي (عليه السلام) ومن قصيدة لأبن أبي الحديد ^(233ب) جاء في مطلعها:

يا برق إن جئت (الغري) فقل له أتراك تعلم من بأرضك مودع
وقال أيضاً:

عجّ (بالغري) على ضريح حوله نادى لأفلاك السماء ومجفل
وذكر الشريف الرضي الغري بشعره إذ قال:

سقى الله المدينة من محمل
وجاء على البقيع وساكنيه
واعلام (الغري) وما استباحث
وقبراً بالطفوف يضم شلواً
وسامراء وبغداد وطوساً
لباب الماء والنطف العذاب
رعى الذيل ملآن الوطاب
معالمها في الحسب اللباب
قضى ضمناً إلى برد الشراب
هطول الودق منحرف العباب

8- بانقيا (بكسر النون):

يقال أن بانقيا هي ناحية من نواحي الكوفة، وبانقيا هي أيضاً تسمية للغنم بالنبطية، وكان إبراهيم الخليل قد اشترى أرض النجف بغنيمات (نقيا) ولذلك دعيت ببانقيا، فقد روى أن (إبراهيم الخليل (عليه السلام) خرج من بابل على حمار له ومعه ابن أخيه لوط يسوق غنماً، ويحمل دلواً على عاتقه حتى نزل (بانقيا) وكان طولها إثني عشر فرسخاً وكانوا يزلزلون في كل ليلة، فلما بات إبراهيم (عليه السلام) عندهم، لم يزلوا فجأؤه وعرضوا عليه المقام عندهم، وبذلوا له البذل، فقال: إنما خرجت مغادراً إلى أبي، وخرج حتى أتى النجف، فلما رآه رجع أدراجه أي من حيث مضى فتباشروا وظنوا أنه رغب فيما بذلوا له، فقال لهم: لمن تلك الأرض (النجف)؟ قالوا: هي لنا، قال: فتبيعونها؟، قال: هي لك فوالله ما قنيت شيئاً فقال: لا اجتنئها إلا شراء، فدفعت إليهم غنيمات كن معه بها والغنم يقال لها (نقيا) بالنبطية، فقال: أكره أن آخذها بغير ثمن.

حدد موقعها الجغرافي البكري بقوله: (أرض بالنجف دون الكوفة (161) وأنها ناحية من نواحي الكوفة) (98)، وأشار إليها شعراً ميمون بن قيس (35).

فما نيل مصر إذا تسمى عبابة ولا بحر بانقيا إذا راح مفعما

ويراد بذلك أن بانقيا هي بحر النجف.

هذه التسمية غير شائعة ولم ترد على ألسنة الناس، وتعقيباً على الرواية فإن إبراهيم الخليل (عليه السلام) كان في بابل ويتحرك

رحلة أو سفراً في مقاطع الفرات، وليس غريباً مروره عند منطقة النجف وانبهاره بها، أما إن الناس كانوا يزلزلون بالمنطقة مستقرة جيولوجياً وهي هضبة قديمة لم يسبق أن تعرضت إلى هزات زلزالية، ذلك إذا كان يقصد من زلزلوا بالهزة الأرضية. وإن صحت الرواية فهي دلالة على معرفة إبراهيم الخليل بعظمة هذه الأرض مما جرى فوقها من أحداث وما سيجري ما بعد.

9- المشهد:

المشهد هو الموطن الذي تتجمع به الناس⁽¹⁷⁶⁾، وقد أطلق على النجف هذا الاسم حديثاً بعد دفن الإمام وظهور قبره، وظهور النجف، وقد انجذب الناس إليها وتجمعوا فيها لتلبية حاجاتهم الدينية فأطلق على النجف اسم المشهد لانجذاب الناس وتأدية طقوسهم.

كانت هذه التسمية شائعة ومتداولة قديماً وحديثاً، وأنه أخذت تحل تدريجياً محل مصطلح الغري⁽⁹¹⁾، منذ القرن الثاني للهجرة، أي بعد أن أخذت العمارة طريقها لبناء المرقد العلوي. وإن الإمام الصادق (عليه السلام)، قد أشار إلى أحد أصحابه بكيفية زيارة أمير المؤمنين (عليه السلام) وقال: (إذا أتيت مشهد أمير المؤمنين فاغتسل غسل الزيارة وألبس أنظف ثيابك...) (13).

والمشهد قد يعني مكان الاستشهاد لشخصية مهمة، والنجف وكربلاء مكان استشهاد ومعظم الأئمة قتلاً، فالنجف مشهد، والنجفيون مشهديون وكثيراً ما يطلق على النجفي بالمشهدي حتى

يومنا هذا (28).

قال السيد علي خان عند زيارته المرقد العلوي ذاكراً المشهد:

يا صاح هذا (المشهد) الأقدس قـرّت به الأعين والأنفـس
والنجف الأشرف بانـت لنا أعلامه والمعهد الأقدس
والقبة البيضاء قد أشـرقت يـنـجـاب عن لإلائها الحـنـدس⁽²⁰⁰⁾(37)

يقول الشاعر العربي السوري محمد مجدوب (28):

قم وارمق النجف الشريف بنظرة يرتد طرفك وهوباك أرمـد
تلك العظام أعز ربك قدرها فتكاد لولا ربك تعبد
أبدأ تباركها الوفود يحثها من كل حـدب شوقها المتوقـد

10- وادي السلام:

أطلق على المنطقة قديماً والتي نشأت فيها النجف اسم دار السلام وشاع الاسم على جبانة النجف الكبرى. أو دعيت باسم وادي السلام ولم يكن شائعاً على المدينة يطلق عليها أحياناً، خصت النجف وتعتبرها بهذا الاسم لأنها أرض يسود فيها السلام والاطمئنان للأحياء اللذين يدخلونها وأطلق الاسم على أساس أن من يدفن في تربة النجف قرب الإمام يـرجو اطمئناناً ورضواناً بهذه الجيرة من الإمام (عليه السلام) وسلاماً. وأن مقبرة النجف تجمع واسع لأجدات المؤمنين ولأرواحهم⁽²¹³⁾.

وقال السماوي مستنداً على الأخبار الواردة والناصة على فضل

الدفن في النجف (132ب):

ثرى إليه محشر الأموات في الدفن بالنقل على الأوقات
فكم به من ملك نقال أنشأه لذاك ذو الجلال

هناك شعور لدى الأحياء أنهم بدفنهم موتاهم إلى جوار الإمام (عليه السلام) أو في تربة النجف يطمئنون عليهم ويعتقدون أنهم يجدون تخفيفاً لهم من عذاب القبر.

وتؤكد روايات عدة في كتب دينية وتاريخية، أن وادي السلام هو وادي الأمان من آفات الأرض، ويرى آخرون أنها بقعة من جنة عدن.

وأشار الشيخ عبد المحسن مبارك⁽¹⁹⁶⁾ أن مقبرة النجف دار سلام بمعنى السلامة والأمان.

ويروى أن مرقد آدم ونوح (عليهما السلام) إلى جانب مرقد الإمام علي (عليه السلام) أما مرقد هود وصالح (عليهما السلام) ففي وادي السلام، ولهما مزار يقصده الزائرون، وذكر أن الإمام علي (عليه السلام) قد أشار إلى معرفته بمكان قبريهما في حياته وأوصى ابنه الحسن قائلاً: (ادفوني في هذا الظهريه قبرا أخوي هود وصالح) (عليهما السلام).

وكان أمير المؤمنين يأتي النجف ويقول: (وادي السلام ولجميع أرواح المؤمنين، ونعم المضجع للمؤمن هذا المكان، وكان يقول اللهم اجعل قبري بها)⁽¹⁷⁾.

مههما تعددت الروايات الصحيح منها وتلك الخاطئة أو المتطرفة فهي تشير لتؤكد صلاحية تربة النجف للدفن كونها تربة رملية جافة متماسكة بعيدة عن مثنوى المياة الجوفية، هو شعور لذوي المتوفي وإلا فإن الأرض تبلي الأجساد مههما كان نوعها ويبقى أن هذه التربة مشرفة بجسد الإمام علي (عليه السلام) فيتمنى الكثير من المسلمين الدفن في تربة نالت شرف دفن الإمام بها.

11- ني جف:

روى الشيخ الصدوق عن علي بن أحمد بن محمد قال: (حدثنا محمد بن أبي عبدالله الكوفي عن موسى بن عمران النخعي عن عمه الحسن بن يزيد النوفلي عن علي بن أبي حمزة عن أبي نعيم عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: (إن النجف كان جبلاً وهو الذي قال ابن نوح ساوي إلى جبل يعصمني من الماء، ولم يكن على وجه الأرض جبل أعظم منه فأوصى الله عز وجل إليه يا جبل أيعتصم بك مني؟ فتقطع قطعاً قطعاً إلى بلاد الشام وصار رملًا دقيقاً، وصار بعد ذلك بحراً عظيماً وكان يسمى (ني) ثم جف بعد ذلك ف قيل (ني) جف فسمى بنجف ثم صار الناس بعد ذلك يسمونه نجف أخف على ألسنتهم))⁽³¹⁾

سوى ان الدلائل الجيولوجية والجغرافية تعطي رؤيا جديدة في رفض هذه التسمية كون الذي في غرب النجف ليس بحرا

إن الوقائع الجيولوجية تكاد تأخذ منحى آخر فالمنطقة حتى بلاد الشام هي جيولوجيا هضبة قديمة حصلت في بعضها جوانبها هبوط

انخفاضي بسبب التعرية الكيماوية ومن هذه الانخفاضات منخفض النجف وحافة الانخفاض الشرقية هي الطارات، يصبح جانب من الرواية إن كان المقصود بالجبل الهضبة المرتفعة حينما تسمى مقارنة بما يجاورها من سهول بالجبل، وهي فعلاً أرض رملية متقطعة في أكثر جوانبها، وليس البحر العظيم الآن سوى بحيره كبيرة شأنها شأن بحيرة الثرثار وبحيرة الرزازة وهور الدبس هي منخفضات ملأت بالمياه من الفرات ومن المياه الجوفية، وبخاصة بحيرة النجف التي كانت تتسع أكثر أيام الفيضان وتبدو أقرب إلى البحر حيث يومها لا توجد سدود وخزانات على الفرات، وظلت البحيرة بين اتساع وضيق وأحياناً جفاف. ويبدو توظيف الرواية باتجاه تفسير كلمة نجف كونها مركبة من (ني) البحر وحالة جفافه.

12- الجودي:

تسمية الجودي قديمة لمنطقة النجف ما بعد الفرات وهي عالية نسبة للسهل الرسوبي وقرى الفرات. وقيل أن سفينة النبي نوح (عليه السلام) رست في هذه البقعة أثناء الطوفان، سوى أن هذه التسمية غير شائعة ولا يتداولها الناس، وقد وردت في كتب التفسير واللغة والتاريخ وغيرها.

وقيل الجودي موضع وقيل جبل وقد عنته الآية الكريمة: [وقيل يا أرض ابلعي ماءك ويا سماء أقلعي وغيض الماء وقضي الأمر واستوت على الجودي وقيل بعداً للقوم الظالمين].هود 44

إن الجودي جبل في النجف أو (أرض مرتفعة) استوت عندها

السفينة ولما نضب الماء أصبح الحدث علماً لهذه البقعة المشرفة
(44) شكل (34).

وأشير إلى أن سفينة نوح قد بنيت في مسجد الكوفة، وفار التنور
من زاويته اليمنى⁽²¹⁶⁾، وذكر أن الجودي بقرب الكوفة، وربما هي
الغري⁽¹⁹⁷⁾، أو أن السفينة بنيت في الموضع الذي بنى عليه مسجد
الكوفة.

شكل (34)

حافة الطار ويبدو جزء من مدينة النجف فوق هذه الحافة وهي
للناظر من المنخفض تبدو كالجبل.



المصدر: الدراسة الميدانية 1997.

13- الطور:

اسم من أسماء مدينة النجف أو اسم من أسماء موضعها قبل نشأتها وكلمة الطور تعني الجبل⁽¹⁹⁶⁾، وذكر البعض أن الطور هي الكوفة أو ظهرها⁽¹²¹⁾.

وقد أشار الإمام علي (عليه السلام) في وصيته لأولاده حول موضع مدفنة الشريف بقوله: (إن أخرجوني إلى الظهر فإذا تصوبت أقدامكم واستقبلتكم ريح فادفنونني فهو أول طور سيناء ففعلوا ذلك)⁽¹⁵⁷⁾،⁽³⁹⁾.

14- البارق:

سميت منطقة النجف وليس المدينة باسم البارق، وقد أطلق عليها هذا الاسم نظراً لبريق رمالها المتوهجة وبريق الحصى الأبيض المتناثر من تربتها، والتسمية غير متداولة وليست شائعة.

الخلاصة: هذا الذي تقدم عن موضع النجف يوضح بجلاء ضعف علاقته بنشأة المدينة برغم من أهمية منطقة النجف من الوجهة التاريخية والروحية والدينية، وذلك لخلو الموضع من الموارد والإمكانات وإمكانات الجذب السكاني، وإن تأثيره على المدينة بعد نشأتها يتراوح بين السلب والإيجاب، سوى أن الناس انجذبوا إليه ليتشرفوا بمجاورة قبر الإمام علي (عليه السلام) برغم من متاعب السكن وقلة المياه يومذاك.

العامل الديني وعلاقته بنشأة النجف:

كانت الكوفة عاصمة الدولة الإسلامية، كما سبق أن ذكرنا وقد جرت فيها فتن وانشقاقات، مما أدى إلى ظهور جماعات تحالف الإمام، وأخرى تخاصمة، ثم استشهد الإمام في (661م)، ودفنه حيث قبره الآن، فظل القبر مخفياً، يزوره العلويون سراً، إذ لم تظهر النجف بعد دفن الإمام، لأن الأسباب التي حتمت دفنه بهذه الصورة ظلت باقية فترة من الزمن، ومن سنة (661-786م)، بقي القبر دون بناء، حتى قام الرشيد ببنائه في (786م)، ويحدثنا التاريخ عن النجف قبل الحكم البويهي أيام ضعف الحكم العباسي⁽¹⁸⁷⁾، إذ سمح، في تلك الأيام للسكان بالهجرة إلى القبر، ثم اتسعت الهجرة، في العهد البويهي (945-1058م)، وأنشئت المساكن حول القبر، وبدأت نواة مدينة جديدة بالظهور.

وقد أفاد اشتداد نزعة التحمس إلى الحواضر في ظهور مدينة النجف وتطورها، فقد جاءت الكتب الدينية والتاريخية عن فضل أرض النجف، بما يعجز عن عدده من روايات أثرت في نفوس السكان في كثير من الأماكن، الأمر الذي جعلهم يشدون الرحال لسكنى النجف، ثم ظهرت كتب أخرى، تبحث عن أمور دينية، وتاريخية كثيرة، تنص على فضل سكنى النجف، ومجاورة الإمام (عليه السلام)، والدفن جواره، وتضمنت روايات تنص على أن في السكنى جوار الإمام قضاء حاجة وشفاء علة⁽¹⁹⁸⁾،⁽¹⁸⁴⁾،⁽¹⁹⁷⁾.

وكانت الشفاعة ظاهرة دينية لها الأثر الفعال في نمو النجف، فالسكان يجاورون الإمام (عليه السلام) بطلبها من الله عنده، وروايات الكتب الدينية عن معاجز الإمام (عليه السلام)، دفعت

بالناس للسعي من أقصى الهند لزيارته والبذل في
مدينته (198) ، (184) ، (197)

وبانتقال الطوسي (محمد بن الحسن) إلى النجف في سنة
1057م أنشئت جامعة نجفية، تضم حوزة دينية تنظم الدراسة فيها،
ولم يكن مثل ذلك قبل الطوسي، برغم وجود عدد من رواة
الحديث* (198) ، (184) ، (197)

هذا الكلام ورد في تصانيف معتمدة تؤكد أن النجف هي المركز
الأول والأخير للحوزة الدينية والعلمية ومصدر الاجتهاد وعدا ذلك
فهو محض افتراء على الدين وعلماء الدين.

وزاد الاهتمام بمدينة النجف في عهد الدولة الصفوية، فاتخذت
كحاضرة دينية لعدد من المسلمين في العراق وخارجه.

وظهر نظام الاجتهاد في النجف، في أوائل القرن التاسع عشر،
الذي يحتم على كل بالغ راشد أن يقلد في أحكامه الشرعية أحد
المجتهدين. ولا يجوز له أن يبقى من غير تقليد، إلا إن يكون هو
نفسه مجتهداً، وبهذا أصبحت النجف مركز التقليد، وانتشر رجال
الدين، والقراء في ريف العراق ومدنه، لكسب رزقهم، ونصح الناس
وتلقينهم المعارف الدينية، وذكرهم النجف، وفضل مجاورة الإمام
والدفن جواره، وفضل زيارته.

* ابتعدت عن التفصيلات، ومناقشة وجهات النظر المتضاربة، ومحاكاة الأفكار الخارجة عن
صلب البحث وعن التعليق على الروايات، والأحلام وتفسيرها وهي تراث ثقيل خلفه لنا
السلف وابتعدت عن النقد والتوجيه، لأن في مثل هذا الأمر لا يمكن الانتهاء ولا الخروج
بنتيجة ثم إن مثل هذا الأمر يتصل بالمرؤخ، ورجل الدين أكثر مما يتصل بالجغرافي، وعليه
فإني اختصرت الأمور التي أراها تنفع البحث كظواهر موجودة ومسلم بها.

وهكذا يتبين أن العامل الديني التاريخي والذي سبق ذكر خصائصه كان له الدور الفعال في نشأة النجف، وتطورها وإعطائها سمات المدينة الدينية الحقيقية، وجعلها من نوع مدن المدافن والأضرحة، فكثرت فيها المقابر والقباب واحتوت على مقبرة عامة كبيرة، دعيت بوادي السلام وازدادت الهجرة إليها، من العلويين والموالين واجانب من إيرانيين، وهنود وباكستانيين وأفغان وعرب وعراقيين بدوافع دينية، وأخرى مختلفة وتحولت النجف إلى جامعة دينية يؤمها نفر كبير من العرب، والأجانب للدراسة فيها، فنشأت المدارس الدينية، وتعددت إثر ذلك التحول، وسيطرت بحكم نظام الاجتهاد، والتقليد على وجدان عدد غير قليل من مسلمي العراق والعالم. وظهرت فيها أيام مخصوصة، وأخرى غير مخصوصة للزيارة، وطقوس دينية، ومواكب عزائية⁽²²⁷⁾، كمواسم ومناسبات، تجذب السكان، وكان لذلك تأثيرا واضحا. -كما سنرى- على ازدحام المدينة وتكثف الحركة على الطرق المؤدية إليها.

إن عاملا هذه خصائصه وآثاره، لا يحتوي على أي نوع من السلبيات على نشأة المدينة، بل هو الأساس في نشأتها وتطورها، ورفعها إلى هذه المكانة. أما الموضع الذي سبقت دراسته، فقد أعطى النجف بعض الأهمية، برغم ما عانته بسببه. وأنه لولا العامل الديني التاريخي والتعصب له، واهمية الموقع لما تمكنت النجف من الظهور، أو من البقاء، إمام سلبيات الموضع.

عامل القوى السياسية والحضارية وعلاقتة بنشأة النجف:

يتأرجح تأثير القوى السياسية والحضارية على مدينة النجف، بين التطور والتأخر، فقد مرّت عليها، منذ أوائل نشأتها قوى حضارية، وسياسية مختلفة، أثرت عليها في مراحل تطورها، فبينما هناك قوى تدفعها نحو الازدهار كانت قوى أخرى تمنع عنها ذلك.

النجف في العصر البويهي (945-982م): (327-334هج):

في عهد الدولة البويهية (945-1058م)، لقيت النجف عناية كبيرة من فتح قنوات نحوها، وفيها ازدياد الهجرة، وتعمير القبر، والدفن وتشييد الأبنية فيها، وتعاضم إصلاحها في عهد عضد الدولة البويهي (125)(200).

فما إن دخل البويهيون العراق سنة (334هـ) (945م) بقيادة معز الدولة (بن الحسن الديلمي)، وتغلبوا على الملك في عهد الدولة العباسية، حتى بدأوا بخدمة آل البيت، وبناء مشهد الإمام علي (عليه السلام)، توفي معز الدولة سنة (372هـ) ودفن في النجف، وخرج في زمنه البكاء والحزن على الحسين (عليه السلام) من السر إلى العلن، وأخذت النجف تتوسع بناءً وتعج بالزائرين، وتوجه العلماء إليها.

ولما مات معز الدولة جاء بعده ابنه عز الدولة وبقيت النجف على حالها من التطور والازدهار حتى جاء عضد الدولة البويهي سنة (977م)، الذي اهتم بالنجف اهتماماً بالغاً حيث أجرى التعميرات والإصلاحات سنة (978م)، (368هج) وعمر المشهد العلوي وأقام عمارة عظيمة على قبر الإمام (عليه السلام)، وأنفق أموالاً

لستر حيطان المشهد بالخشب الساج المنقوش، ووقف له الأوقاف
الوفيرة وبنى عليه قبة بيضاء، وفيها يقول ابن الحجاج الشاعر (37)
المتوفي عام (1001م):

يا صاحب القبة البيضاء في النجف من زار قبرك واستشفى لديك شفى
زوروا أبا الحسن الهادي لعلمكم تحظون بالأجر والأقبال والزلف
حتى إذا طفت سبعاً حول قبته تأمل الباب تلقي وجهه فقف
فقل سلام من الله السلام على أهل السلام وأهل العلم والشرف

وكان عضد الدولة يزور النجف كل سنة، وهو أول من عيّن
السادات والخدم للمرقد المقدس، وصرف لهم الرواتب. وحصن
المدينة ببناء سور منيع حولها وهو أول من أقام السور عليها (37)
(114)

وقد وسع المدينة حول المرقد، وهو الذي شجع العلويين للهجرة
إلى النجف والسكن فيها، وكان محيط النجف يومذاك (2500)
خطوة⁽¹⁸⁸⁾، وإن عدد سكانها سنة 981 ما يقرب من (6000)
نسمة⁽⁴⁸⁾.

وأوصل عضد الدولة الماء إلى النجف لخدمة أهلها وزوارها
ووسع من قنواتها القديمة وأجرى الماء فيها وسميت آنذاك بقناة
(عضد الدولة) أو (قناة آل بويه). وظل النجفيون يعتمدون في
سقيهم على هذه القناة مئات السنين، وحفرت آبار عميقة عمودية
توصل بينها قناة محكمة يجري خلالها الماء من بئر لآخر باتجاه

غرب المدينة (48).

توفي عضد الدولة سنة (982م) (372 هج) ونقل إلى النجف ودفن في الصحن الشريف.

ويذكر أن محمد بن سهلان في العهد البويهبي، أشد مرضه ونذر إن هو شفي من مرضه بنى سوراً على مشهد الإمام علي (عليه السلام) ولما عوفي أمر في البناء، وقد تولى بناء السور (أبو اسحق الارجاني) (3).

وتوفي عضد الدولة في السنة التالية من زيارته اي في سنة 372 هج (982م) ونقل ودفن في النجف في الصحن الشريف ومن حوله قبور بني بويه وقد ضعفت دولة بني بويه بزيادة القلاقل الداخلية في العراق واتسعت في زمن طغرل بيك السلجوقي .

النجف في المدة التركية (السلجوقية) (1051-1056م) (443-448 هج) :

السلجقة او بني سلجوق وهي سلالة تركية حكمت العراق ودخلت الاسلام زمن زعيمها سلجوق .

ازدادت في هذا العهد القلاقل والفتن في الطرق بين السنة والشيعه، وازدادت أكثر في عهد (طغرل بيك) أول ملوك السلجقة الذي دخل بغداد سنة (447هـ)، حيث أصر هذا الحاكم بإحراق مكتبة (سابور بن اردشير)، ولم يسلم الشيخ الطوسي من نيران هذه الفتنة إذ أحرقت مكتبة وكرسيه، وكانت من أحداث عام (446هـ) (1056م) (هروب ابي جعفر الطوسي ونهب داره) (8)، وهاجر

بعدها إلى النجف والسكن فيها، وازدادت الهجرة بازدياد الفتن الطائفية نحو النجف وقد انتقل جراء ذلك العلماء والفقهاء.

بدأت النجف عهداً جديداً بمجيء الطوسي:

وتحول السلب إلى الإيجاب إذ بمجيء الطوسي بدأت جامعة النجف بالظهور، وظهر الاجتهاد، بوتائر اعلى وأصبحت جامعة النجف امتداداً لجامعة الكوفة، وتعد جامعة النجف بحق أقدم جامعة دينية علمية اجتهادية.

النجف في عهد الدولة الأيلخانية:

سلالة مغولية حكمت ايران والعراق والقفقاس واجزاء من اسيا اثر اجتياح المغول بقيادة هولاكو واحتلوا بغداد عام 656هـج 01258 م). .

ولقيت النجف عناية كبيرة في عهد الدولة الأيلخانية (1258-1335م) (656-736هـ) إذ بنيت فيها مدارس دينية، وحفرت القنوات وفي تلك المدة تحولت إلى مركز تجاري مهم⁽¹⁰⁶⁾.

ويذكر انه في القرن الثاني هـج (القرن الثامن الميلادي) كان ضريح الامام علي (ع) يتالف من غرفة ذات اربع ابواب عليها قبة ولكنها احرقت واعيد بناؤها في زمن الدولة الايلخانية. ويذكر الشيخ جعفر محبوبه (رحمة الله عليه) ان من يتتبع احداث الايلخانيين يجد حركة بناء عمارات ومساجد في عهدهم فلاعتقاد ان اعادة بناء القبور ايضا كان في عهدهم .

النجف في عهد الدولة الجلائرية:

الجلائريون سلالة مغولية جاءت على انقاض الدولة الايلخانية وقد حكمت العراق (740-813 هـ) من سلاطينها اويس وابنه احمد وهم من الشيعة .

وكذلك تطورت النجف في عهد الدولة الجلائرية (1338-1411م) (740-813هـ) حيث أنشأت فيها المنشآت الدينية، وبنى فيها (أويس بن حسن الجرائري) السور وجدد الضريح المكرم (106)

وقد بنى احمد بن اويس بابا للسور الذي بناه ابوه .ولان الجلائريين شيعة كونوا دولة في العراق اهتموا ببناء المساجد والتكايا في العراق ودفنوا موتاهم من الملوك والعلماء في النجف والصحن الشريف .

النجف في عهد الدولة الصفوية:

وبلغت النجف في عهد الدولة الصفوية (1507-1534م) بعد دولتي الخروف الأسود والأبيض (1411-1057م)، الشأو من الازدهار وجاءها عدد من التجار، فأنشأ فيها وعمّر ووسّع (340)، (25) وتم تنظيف قناة النجف القديمة وشقت قناة أخرى في أواخر العشرينات من القرن السادس عشر الميلادي. ثم عانت النجف بعد حين من شحة الماء في القناتين، وانخفضت نسبة الزوار، ورحل عن النجف سكانها حتى أنه لم يتبق فيها إلا ثلاثون داراً في أواخر القرن السادس عشر بعد أن كانت مأهولة بثلاثة آلاف دار (4) كما جفت

قناة الشاه عباس الأول الممتدة من الحلة إلى النجف حوالي عام (1623م) هي الأخرى بعد زمن.

النجف في عهد الدولة العثمانية (1539-1914م):

فقد أصاب النجف الركود بسبب الحروب بين العثمانيين والصفويين، وقد حارب نادرشاه (1731-1746م) العثمانيين في سنة (1743م)، وقام بعمل لم يقم به غيره، إذ أنه ذهب القبة والمنارتين، وبذل أموال طائلة من أجل النجف وسكانها (200) (227) (25) (317).

وإن تصرفات الأتراك مع النجف عملت على تأخرها، فإن الخليفة في اسطنبول يتجرأ في بعض الأحيان بمد يده لثروات الطائفة الشيعية، وفي عام (1873م)، حيث فتحت خزائن الأئمة وفتحت السرايب بأمر من السلطان عبد العزيز وأخرج منها (77) طناً من المجوهرات والنفائس التي حولت إلى نقود وأرسلت إلى اسطنبول. ووضع الخليفة أملاك وأراضي شيعية تحت تصرف الامبراطورية (الأوقاف)، ولكن ، طالبت انكلترا فارس بأن يكون لقنصليهما حق المراقبة على توزيع دخول الهبات الجديدة، لقد أظهرت انجلترا استعداداً لحماية الشيعة (160).

ولكن كانت النجف في عهد المماليك مركزاً للمرجعية الدينية العليا وهي ما زالت على نفس المركزية، وهي موضع أنظار المسلمين، توافد عليها طلاب العلم وبنيت فيها المدارس العلمية والفقهية إذ نهضت المدينة بميداني الفقه والأصول علاوة على

النهضة في الأدب (94).

ولقد وجد علماء النجف في عهد المماليك وعموموا معاملة حسنة وتوسع نطاق النهضة الأدبية والعلمية عام 1780م في عهد داود باشا، وكانت النهضة الأدبية نهضة عربية انطلقت من النجف ونشأت في مجالس التحاور العلمي والأدبي، وكثرت خزانات الكتب التي أعدت مؤسسات علمية وثقافية ضمت نفائس المخطوطات ونواردها التي ضاهت بغداد (126ب)، وأبرز هذه المؤسسات المكتبة الحيدرية، إضافة إلى المكتبات الخاصة، ولا تخلو أي مدرسة دينية من مكتبة خاصة زاخرة بالنفائس (112).

كانت تدار النجف كونها ضمن التقسيم الإداري، تابعة إلى بغداد طوال حكم المماليك، وبعدها تبعت كربلاء في عهد مدحت باشا ثم تبعت إدارياً الحله، في العهد الحميدي ثم أعيدت للتبع كربلاء، أما حكومة النجف الفعلية فقد تولاها بعض السدنة أو (الكليدارية) برتبة متولي أو مدير قضية (102)، وهي منصب رفيع كونها تكليف بخدمة وتنظيف شؤون الحضرة الحيدرية، وتعني كلمة كليدار (صاحب المفاتيح) وتعد الكليدارية كذلك شبه حكومة وراثية مطلقة، خاصة عندما يكون السادن عليوياً فيجمع بين السدانة ونقابة العلويين والنقابة أقرتها السلطات العثمانية باسم نقابة الأشراف في مدينة النجف ثم ضعف شأن النقابة بمرور الزمن حتى نزلت (أسرة الملالي) سدانة الحرم العلوي وإدارة النجف منذ بداية القرن الثامن عشر إلى منتصف القرن التاسع عشر وكانت توليتهم من اختصاص ولاية بغداد (123).

وكانت الأسرة الأولى التي تولت السدانة (200) هي (آل شهريار) وقد خدمت هذه العلم وقضت مدة طويلة في السدانة وعرف من هذه الأسرة :

الشيخ أبو طاهر عبدالله بن أحمد بن شهريار.

الشيخ الأمين أبو عبدالله محمد بن أحمد بن شهريار

الشيخ أبو طالب حمزة بن أبي عبدالله محمد بن أحمد

الشيخ علي بن حمزة بن محمد بن شهريار

وجاءت بعد اسرة آل شهريار اسر اخرى تولت السدانة حتى انتهت الى أسرة الملالي التي أمضت ثلاثمائة سنة في خدمة الروضة الحيدرية المقدسة. ومن أشهرالذين تلو السدانة :

الملا أحمد بن الملا صالح.

الملا أحمد بن ملا عبدالله.

الملا سليمان بن ملا محمد طاهر

الملا محمد صالح بن ملا محسن

كما تولت بعد ذلك الأسرة الثالثة وهي أسرة آل الرفيعي وهم موسوية مازالوا في النجف وقد تولوا السدانة.

السيد رضا بن السيد محمد.

السيد جواد

السيد محمد حسن

السيد أحمد

السيد عباس

وبرزت أسر خدمت الروضة الحيدرية خارج حدود السدانة وبتعين من السادن ومن الأسرة العلوية، آل الحكيم وآل الخراسان وآل الخياط وآل الرفيعي وآل زوين وآل كمونه، أما الأسر غير العلوية التي خدمت في الروضة الحيدرية فتبلغ عشر أسر هي: بيت شيخ محمد شريف، آل شعبان، آل شمس، آل عنوز، آل الفطاوي، بيت فضلي، آل الكيشوان، آل معله، بيت الحاج علي هادي، وبعد انتهاء حكم السدانة ضمت السدانة إلى نقابة الأشراف يعاونها كبار العلماء، ولكن واجهت حالة الحكم هذه عام **1869**م تطبيق قانون الولايات العثمانية الذي عدت المدينة بموجبه مركز القضاء بإسمها يديرها قائمقام تعيينه الإدارة العثمانية في بغداد، برغم ذلك بقيت زعامة المدينة بين النقابة والسدانة، وأخرجت النقابة في عهد عبدالحميد الثاني النقابة كما انفصل المنصبان بعضهما عن الآخر وأصبحت النجف قضاء تابعاً للواء كربلاء، يديرها قائمقام تعيينه بغداد وربطت بها نواحي الكوفة والشنافية والحيرة ثم ضمن إليها الرحبة، كما ضمت إليها **1899**م ناحية هور الدخن وألحقت بالنجف عام **1915**م ناحية الرحالية⁽¹²³⁾.

إن الأتراك أثروا كثيراً على توقف نمو النجف عدا ما حصل في عهد المماليك وفي عهد بعض الولاة سوى أن تجاوزات ولاة آخرين كانت مؤلمة عام **1906**م حيث قاموا بالسرقات وأنهم كانوا

يفرضون الرسوم على نقل الجنائز، (50) ليرة لكل جنازة عدا الجنائز العثمانية فيدفع عنها (20) بيزة فقط إلى المكتب الصحي (160).

وقد طرد النجفيون سنة 1915م الأتراك، وشكلوا حكومة محلية كان يديرها أربعة من النجفيين، هم السيد مهدي، السيد سلمان، الحاج عطية أبو كلل، وكاظم صبي، والحاج سعد الحاج راضي، وتميزت هذه المرحلة بالاستقلال الإداري من نيسان 1915 إلى آب 1917⁽¹²³⁾.

ولما احتل الانجليز بغداد في 11 آذار 1917م تركوا النجف، وبلغت النجف أوج ازدهارها في 1821م، عندما عينت الحدود بيت إيران والعراق، وأقيم الصلح فكثرت الزوار إلى النجف، وانهمرت الأموال عليها⁽²²⁷⁾، وبرغم الازدهار ظل كره العثمانيين في قلب سكان النجف، وأن التأثير العربي هو الأبرز في المدينة إذ أن النجفيين في النصف الأول من القرن التاسع بأغلبية عربية مع قلة فارسية وكان نفوذ الزكارة والشمارتة الذين تحالفوا منذ أوائل القرن التاسع عشر مع سكان مدينة النجف لحمايتها ضد هجمات الوهابيين مثل التحالف بين الزكارة وعائلة كاشف الغطاء والتحالف بين الشمارتة والملالي، الذين كانوا سدنة مرقد الإمام علي منذ أوائل القرن السادس عشر حتى عام 1840م تقريباً⁽¹⁾. ولقد وصل هذا التأثير ذروته سياسياً بعد طرد الزكارة والشمارتة العثمانيين من النجف في ابريل 1915م، وكان لسكان النجف عندها حكم أنفسهم بأنفسهم (77)، حيث استأثر الزكارة بحكم

أحياء الحويش والعمارة بينما حكم الشمارتة حي المشراق حيث تحطمت سلطة هاتين العشيرتين على يد الاحتلال الانجليزي⁽²⁾.

ولما احتل الانجليز بغداد في 11 آذار 1917م تركوا النجف، وملحقاتها فلم يتدخلوا في شؤونها ثم أرسلوا عنهم مندوباً فنشط السكان سياسياً، وألقوا جميعات سرية، هدفها تخليص العراق من الانجليز، وحاول المجتهدون استثمار نفوذهم الديني في إثارة القبائل في الكوفة، وأبو صخير، والشامية وغيرها، ضد الانجليز فحملت العشائر السلاح لحماية النجف في سنة 1918م، حين أعلنت النجف ثورتها وقتل (المارشال). وبرغم فشل الثورة نتج عنها بغض الانجليز والتمهيد لثورة أخرى ضدهم، فكانت ثورة العشرين⁽⁷⁷⁾.

النجف في العهد الملكي:

وفي العهد الملكي (1921-1958) حازت النجف على شيء من العناية ولما حل العهد الجمهوري منذ 1958، أصابت النجف حركة عمرانية كبيرة لم تعهدها خلال تاريخها الطويل واجهت النجف خلال المدة 1970-59م شيء من العناية سوى أنها ما بعد 1970 حتى 2003 واجهت المدينة عنفاً وإهمالاً وظلماً لا مثيل له فبشكل تدريجي قامت الحكومة خلال تلك المدة على الآتي:

- 1- إلغاء كلية الفقه.
- 2- تهديم بعض المدارس الدينية في النجف وغلق الأخرى.
- 3- التضييق على المرجعية الدينية وملاحقة رجال الدين.

- 4- تهديم بعض المناطق التراثية كمحلة العمارة والثلمة.
- 5- هجرة عدد غير قليل من رجال الدين هرباً من الملاحقة والإعدام.
- 6- إعدام عدد من رجال الدين وبعض الشخصيات الحسينية.
- 7- توقف المشاريع وإنجاز ما يخدم السلطة وليس المدينة.
- أما الآن وبعد تغير الحال ومجيء حكومة جديدة نأمل بالعمل على رفع الحيف عن مدينة النجف وأهلها والرفي بها إلى ما يتناسب ورفعة مدينة مشرفة هي مدينة الإمام علي.
- إذن يمكن القول بأن عامل القوى السياسية، والحضارية من العوامل الفعالة في بناء النجف، وحتى سلبياته كان لها مفعول الإثارة والتحمس لدى السكان ضد كل دخيل.
- وخلاصة الفصل المتقدم، تعطي نتيجة تنص على أن العامل الديني التاريخي هو الأساس في نشأة النجف، أما عامل القوى السياسية والحضارية ففعال في تطوير المدينة، وإثارة التحمس لها وإعاطائها طابعاً مميزاً بينما يتأرجح تأثير العوامل الطبيعية المتمثلة بالموقع والموضع على المدينة بين السلب والإيجاب.
- ويفهم من خلال ما تقدم أيضاً أنه إذا ابتعدت الدراسات التاريخية كثيراً عن الأسس الجغرافية التي يجب أن تكون معتمدة فيها فقدت عنصر التحليل والربط ودخلت مجال السرد الممل المجرد وإن كل مدينة في العالم، إن لم يكن الموقع والموضع سببين في نشأتها، فإن أكثر متغيراتها ناشئة عن دورهما.

الفصل الثاني

مراحل تطور مدينة النجف

يتناول هذا الفصل دراسة مختصرة عن تطور مدينة النجف ، منذ نشأتها حتى سنة **1973**م ثم حتى **2005**م، مع التأكيد على بعض المظاهر القديمة لاستعمالات الارض، لإعطاء فكرة عن أهمية تلك الاستعمالات، واثارها الباقية في بنية المدينة الحالية، لان دراسة كيفية نشوء المدينة تنفع في فهم حاضر المدينة الحالية، كما أن معظم مشاكل السكن في الوقت الحاضر هي ارث للأزمة السابقة المختلفة كالتنظيم السيء للسكن والطرق الرديئة، ومواقع المعامل، وان مدن قديمة عديدة أزيلت مبانيها لتحل محلها المخازن، والمكاتب، وأن الأسواق يمكن أن تتغير بدون امتداد مكاني، وذلك بإزالة الدكاكين القديمة، وإبدالها بمخازن كبيرة ذات طوابق متعددة، اذ أن النقطة الأساسية هي ليست المساحة المغمورة بالبناء، ولكن التركيز في استغلال المكان وقد قسمت مراحل نمو النجف إلى خمسة مراحل زمنية، الأولى: منذ نشأتها حتى سنة **1765**م، وهي السنة التي وضع فيها نيور خارطة للمدينة، والثانية: منذ سنة **1765**م حتى **1924**م، وهي المدة التي نمت فيها النجف، واستقرت عند حدود سورها السادس، والثالثة: منذ سنة **1925**م، حتى سنة **1958**م، وهي المدة التي تخطت فيها المدينة سورها المتهدم، ونمت ببطء ظاهر باتجاه الجنوب، والجنوب الشرقي،

والرابعة: المبتدئة من 1958م حتى 1973م، وهي فترة توسع المدينة عمرانياً وحضارياً، والخامسة منذ سنة 1973-2005 وهي المدة التي نمت فيها النجف باتجاه الشمال نمواً ظاهراً وجزئياً نحو الجنوب والجنوب الشرقي.

مدينة النجف منذ نشأتها حتى 1765م (1179هـ):

نشأت المساكن أول الأمر شمال المرقد في 787م، وإن أول جانب نشأت فيه المساكن هو ما يعرف اليوم ب(طرف المشراق) ، واخذت المساكن تمتد غرب المرقد، وجنوبه فظهرت محلات سكنية، كمحلة الرباط، والجبية، التي كان موقعها قرب جامع الهندي الحالي، ومحلة الزنجيل، التي تشمل اليوم (عكد الحمير)* ولم يرد تاريخ محدد لنشأة هذه المحلات.⁽²⁰⁰⁾

وسورت النجف حتى مجيء الطوسي في سنة 1057م بأربعة أسوار، الاول: بناه محمد زيد الداعي، حول المرقد(200)، ولم يعثر على تاريخ تشييده. والثاني: بناه أبو الهيجاء عبد الله بن حمدان⁽²²²⁾، ولم يعثر أيضاً على تاريخ تشييده، والثالث: بناه عضد الدولة، بعد أن قام

بتوسيع المدينة في سنة 982م (357،356). وفي عهد العلامة الطوسي نشأت محلات سكنية أخرى كمحلة العلا، التي تشمل اليوم المنطقة الممتدة من مرقد العلامة الطوسي حتى (سوق الريحة) أو سوق العطور، ومحلة أخرى بالقرب منها.

* ازيل عكد الحمير وبقيت منه اجزاء صغيرة وذلك عند فتح شارع الصادق وتوسيع الشارع الدثري حول المرقد وفتح ضارح الرسول.

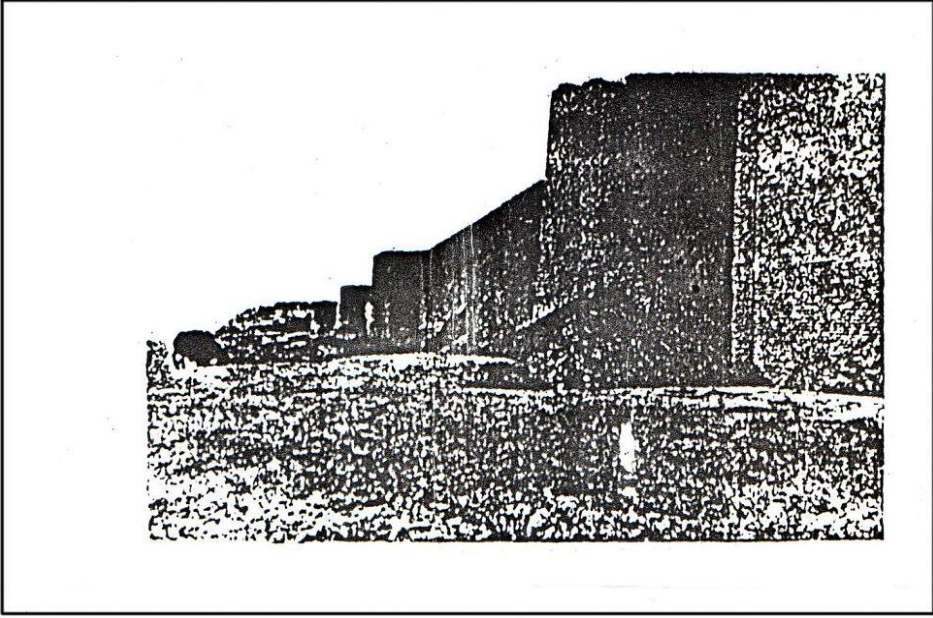
والسور الرابع: بناه ابو الحسن الارجاني بأمر من الحسن بن سهلان، وزيردولة بوية الملقب بعميد الجيوش سنة 1010م، وبه اتخذت النجف شكلاً دائرياً محيطة (1250م) ، ويبعد هذا السور عن المرقد في اغلب الجهات 199متراً ، وموقعه عند أول سوق الصفاريين الحالي (3) (179)(200)(357).

والسور الخامس: بناه ويس الجلائري حول النجف على بعد 57متراً من السور الرابع، وبه اتسعت النجف، واصبح طول محيطها (1721متراً) ⁽²⁰⁰⁾، وله باب كبير يدعى ب(باب البلدة) ، وقد وصفت النجف ضمنه بأنها مدينة صغيرة محاطة بسور واطى، مساكنها أقرب إلى كوم الانقاض منها إلى المساكن ⁽³¹⁾، وضمن السور الخامس اخذت المساكن تدور حول المرقد، فظهرت محلات سكنية كمحلة آل جلال التي يحتل سوق المسابج الحالي جزءاً من موضعها، ومحلة البركة التي عليها الآن مسجد الطريحي، وتوسعت محلة العمارة حول مرقد صاحب الجواهر، سوى أنه لم تنشأ محلات سكنية في جهة الشرق بعد امتداد محلات العلاء، وتؤكد ذلك الخارطة التخطيطية التي وضعها نيبور في سنة 1765م (226)، والتي أوضحت أن الجوانب السكنية من النجف هي الجانب الشمالي حى (جبل الديك)، والغربي حتى (جبل شرف)، وجزء غير واسع من الجنوب، والشرق، والسور لا يبعد عن المرقد في جهة الشرق. أما السور السادس فقد بناه الوزير المملوكي سليمان باشا سنة 1788م وبقي كذلك حتى جدد خلال المدة في عام 1802م حتى 1811م وله بابان الأول مقابل الطريق المؤدي

إلى كوفة ويعرف بالباب الكبير والثاني باتجاه القبلة بالقرب من مقام زين العابدين وعرف أخيراً باب الثلثة⁽²²⁸⁾. ويذكر أن هذا السور شيده الصدر محمد حسين العلق بطلب من الشيخ جعفر كاشف الغطاء. وقد ضم السور معالم الصفا ودور الوقف التي أوجدها جد آل شنون⁽²²⁸⁾ شكل (35)، وكان الدفن يجري بصورة غير منتظمة في مقابر خاصة داخل المدينة، وفي المقبرة العامة، وقد أوضحت خارطة نيبور المتقدم ذكرها، أن موضع المقبرة العامة هو المكان الذي تغطيه اليوم منشآت سوق الكبير وشوارع الصادق وزين العابدين، وشارع الجبل (باب الولاية)، وفضوة المشراق ممتداً مع الطريق المؤدي إلى الكوفة وأن تحول المقبرة من الشرق إلى الشمال برره انقطاع الدفن في الموضع الشرقي القديم لاتخاذ مسلكاً لدخول المدينة الآخذة بالاتساع. وما دامت جهة الشرق هي جهة اتصال المدينة فليس من الإمكان الاستمرار بالدفن لذا امتد الدفن من حافة الطريق الرئيسي المؤدي إلى الكوفة واستمر يطوق المدينة من جهتها الشمالية وما أن وصل حافة المنخفض حتى بدأ يمتد شمالاً، أنظر شكل (36، 37).

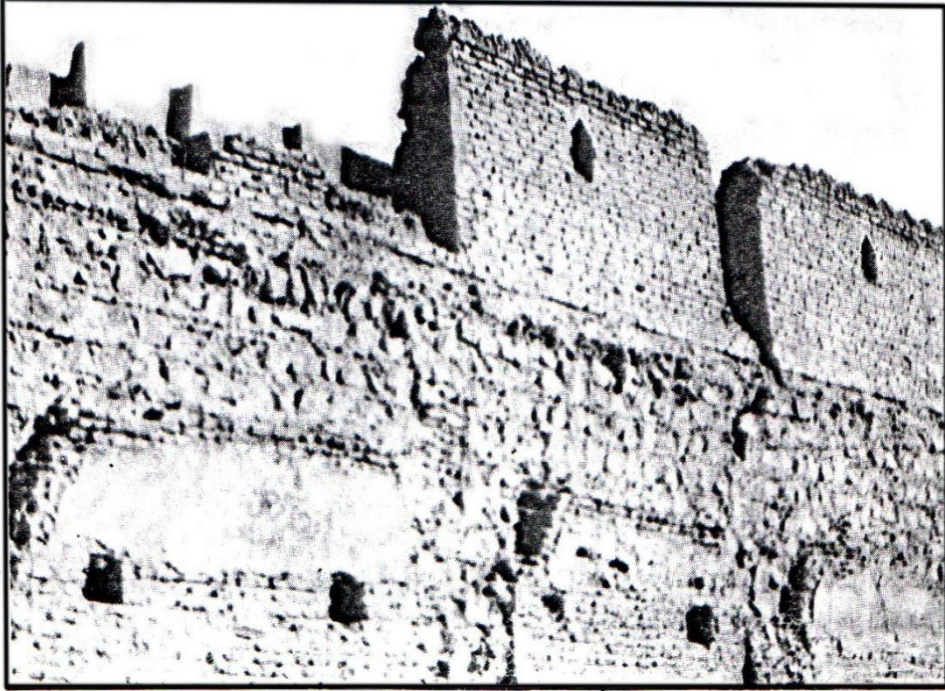
شكل (أ35)

سور النجف الذي شيده محمد حسين العلق سنة 1226هـ
الصورة تعود إلى عام 1917م.



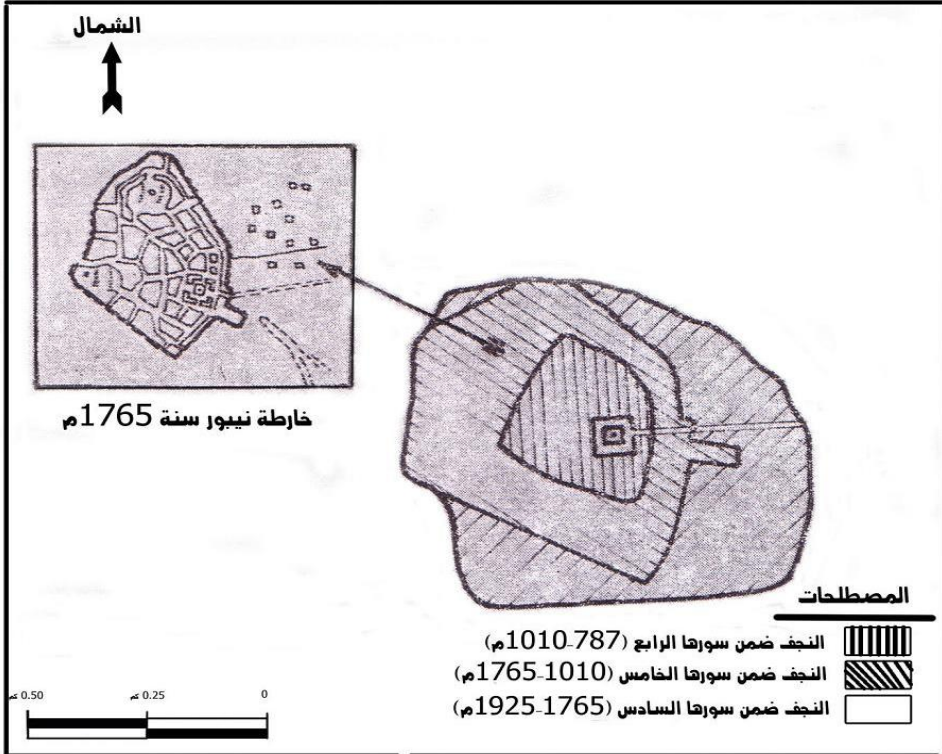
شكل (35ب)

بقايا سور النجف في طرف البراق حتى عام 2005.



شكل (أ36)

مراحل تطور مدينة النجف منذ نشأتها في سنة 787م حتى 1925م.



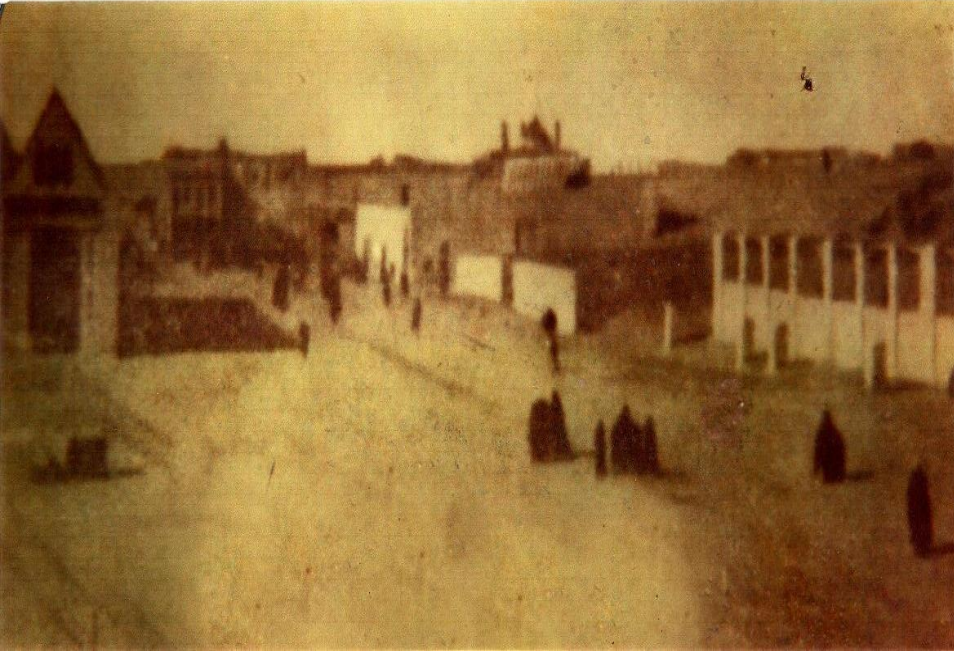
المصدر 1- مارود في الكتب المشار إليها في هوامش الفصل
فيما يتعلق بتجديدات المطات القديمة

2- خارطة نيور عام 1765م مصدر سابق ص
67.66

3- مديرية المساحة العامة- خارطة النجف، الكوفة
مقياس 1، 10000

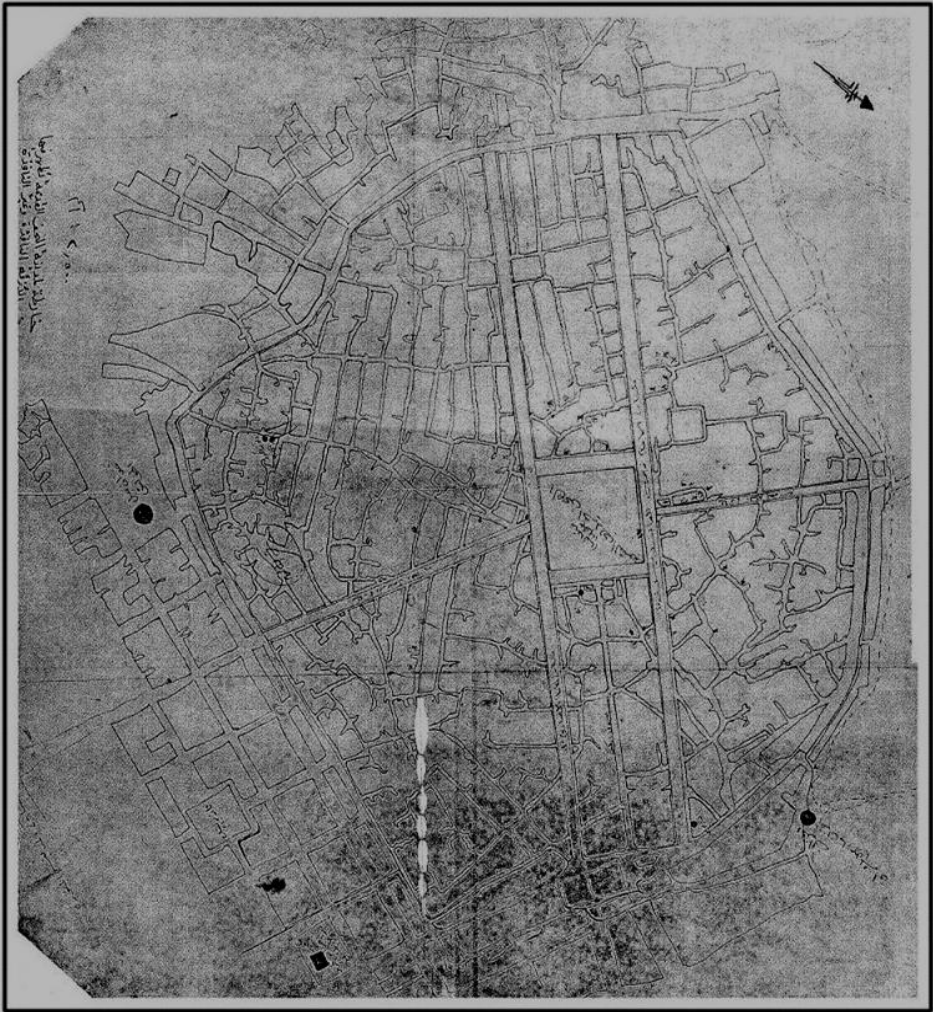
شكل (36ب)

النحف القديمة ويظهر فيها مرقد الإمام وجبل المشراق بدون بناء (المشراق) وظهور محلتي الحويش والبراق وبدايات ظهور العمارة وتبدو في الصورة سكة الحديد ومحطتها الخاصة بالعربات التي تجرها الخيول من مربط الخيل إلى يمين الصورة.



شكل (36ج)

خارطة للمدينة القديمة تظهر فيها الأزقة النافذة وغير النافذة مع الشوارع الحديثة.



النجف منذ 1765م حتى 1925م (1179-1344هـ) :

وبقيت النجف في المدة ما بعد سنة 1765م تعاني تزاماً مساكنها وضيق طرقها وتزايد سكانها حتى سنة 1811م حيث بني نظام الدولة محمد حسين العلق، سوراً بأربعة أبواب، وابراج ومعاقل ومراصد، وحفر حوله خندقاً ويبعد هذا السور عن سابقه (85م) في أكثر جهاته⁽²⁰⁰⁾، ويمكن ملاحظة سور النجف السادس في شكل (37) وهو يحف بالمدينة التي تكاملت، واتخذت من سورها شكلاً مميزاً كما تبدو خلف السور الأرض التي تؤلف الآن موضع منطقة الجديدة ومنطقة الأحياء الحديثة وفي ضوء المعلومات التاريخية الواردة واعتماداً على الصورة الجوية في شكل (37) يمكن إجراء تحديدات تقريبية لمظاهر استعمال الأرض القديمة لتلك المدة المحددة بغية تبيان أهميتها آنذاك والآثار التي عكستها على المدينة القديمة ذاتها في بنيتها الحالية لان اهتمام الجغرافي ليس محددًا بالمرحلة الحالية بل يمتد إلى الماضي للبحث عن تفسيرات لها علاقة بالتنظيمات الحالية ويهتم الجغرافي كذلك باستعمال كل وسائله وطرقه ليتنبأ بمستقبل المدينة، بإضافة الى هذا إن جغرافية المدن لا تعني تخطيط المدن غير أن لها أهمية بارزة في تخطيط المدن⁽³⁴¹⁾.

إن مظاهر الاستعمالات القديمة في مدينة النجف هي:

1- ظاهرة الأسوار:

سبق وأن تحدثنا عن دوافع نشوء الأسوار، والكلام الآن بصدد استعمالات أرض مدينة النجف وهي مسورة بسورها السادس. كان السور ظاهرة بارزة في المدينة وبرغم حماية الأسوار للمدينة من هجمات الوهابيين سنة 1902م، وسنة 1908م، وهجمات الأعراب المتكررة (200)، فإن للسور السادس كغيره من الأسوار السابقة. مردودات سلبية تبرز في عدم تمكن مدينة النجف من التوسع إلا في حال هدمه. وتبرز سلبياته أيضاً في بذل الأموال التي كانت ترد إلى المدينة في بنائه وإدامته بدلاً من بذلها في تطوير الحالة الاجتماعية العامة لسكان المدينة، وتبرز آثاره على مدينة النجف في دفع السكان مضطرين إلى بناء مساكنهم متزاحمة. وأكثرها من طابقين، أو ثلاثة ولما كانت المواد الإنشائية الجاهزة للبناء عادية آنذاك، أدى الأمر إلى أن تكون أكثر المساكن ضعيفة آيلة إلى الانهدام السريع، وكنتيجة إلى اضطرار السكان إلى استعمال أرض المدينة ضمن السور لغرض السكن بأقصى ما أمكنهم استعماله، أصبحت الطرق ضيقة جداً بين المساكن، وبعض هذه الطرق يعلوها سقف ممتد، والسقف بحد ذاته أرضية لغرف تقاسمتها المساكن المتقابلة أو المتجاورة. أن المدينة المسورة بهذه الحال من البناء تتعرض حتماً إلى انتشار الأمراض الخطرة، وتردي مستوى الصحة العامة، ويذكر أن النجف أصيبت بتفشي مرض الطاعون عدة مرات (200).

2- ظاهرة الملاجيء:

وساعدت طبيعة الطبقات الصخرية لموضع النجف على حفر

الملاجيء (السراديب) للجوء إليها أيام الصيف الحارة، بعكس أكثر مدن السهل الرسوبي، حيث لا يسمح مستوى المياه الجوفية على حفرها. وتتركز ظاهرة الملاجيء كنوع من استعمالات الأرض القديمة في المدينة القديمة ضمن السور وهي كظاهرة استعمال قديمة تم حصرها حديثاً وتبين أنها تبلغ في المدينة القديمة (6046) ملجأً وتوزع على 86% من المجموع الحالي لمساكنها. وإن نسبة 49% من هذه الملاجيء غير صالحة للاستعمال حالياً (245)

والملاجيء في المدينة على أربعة أنواع هي:

- 1- الملاجيء الأرضية: وهي التي يبلغ معدل عمقها 6 أمتار.
- 2- ملاجيء السن الهصهاص*: وهي التي يبلغ معدل عمقها 10 أمتار.
- 3- ملاجيء القرص: وهي التي يبلغ عمقها 15 متراً.
- 4- ملاجيء رأس الطار: وهي التي يبلغ معدل عمقها 25 متراً (141)

ووفق هذه الصورة، يظهر أن جزءاً من مساحة المدينة دونه شبكه من الملاجيء (السراديب) وأنه لما كان متوسط مساحة الملجأ الواحد يؤلف 7 متر مربع، فإن مجموع مساحة الملاجيء تحت الأرض في المدينة القديمة وحدها 42329 متراً مربعاً. وتشكل

* تسميات محلية شائعة لدى حفاري الملاجيء، والآبار في النجف ويطلقونها على الطبقات الرميلية التي تعترضهم أثناء قيامهم بالحفر.

هذه المساحة نسبة 5٪ من مساحة المدينة، ويعني ذلك أن كل 100 هكتار* من السطح دونه تجويف لغرض الملاجئ فقط، مساحتة (5 هكتارات).

واتخذت الملاجئ إضافة إلى كونها ملاجئ تقي الناس من الحر كمخازن بيتية للمؤن و للفائض من الأثاث في فصل الشتاء، أما المهجور منها فيتخذ كمخازن للحطب.

وتمتد الملاجئ المحفورة في المساكن الضيقة إلى خارج حدودها ، إلى ما تحت سطح الأزقة. مما خلق صعوبات أمام بلدية النجف عند محاولاتها حفر البلايع والمجاري لامتناس المياه الآسنة ومياه الأمطار.

3- ظاهرة الآبار والقنوات الجوفية:

واقترضت ظروف الأيام السابقة التي عاشها الأقدمون من سكان النجف في مدينتهم المسورة، اللجوء إلى حفر الآبار لتتصل بالأقنية، التي سبق الكلام عنها في الفصل الأول. والتي تأتي المياه من الفرات. وحفر سكان النجف الآبار على نوعين هما:

1- آبار نبعية، معدل عمق الواحد منها 60 متراً، ومعدل قطره 1.5 متر تنبع من النزير*.

* الهكتار = 10.000 م².

* استحصلت أعماق الآبار بالمشاهدة والقياس الفعلي لأربعة آبار من كل نوع وبالمحادثة الشخصية مع حفاري الآبار وهم (جاسم أبو صبيح) و (كاظم جاسم عبدالله) بتاريخ 1973/11/20، في النجف.

2- آبار عباسية*، معدل عمق الواحد منها 40 متراً، ومعدل قطره 2.5 متراً.

والآبار العباسية مستطرفة، إذ تتصل منابعها لنقل مياه الفرات إليها التي تدعى بالكهاريز⁽¹⁰⁷⁾، ويفتح السكان في النجف القديمة منافذ من الآبار إلى (السراديب)، كما يفتحون منافذ هوائية بين بئر وآخر. وتستخرج مياه الآبار بالحبل والدلاء، وتوضع في أحواض صممت وسط المسكن⁽⁵⁶⁾، وما زال قسم منها باقياً في بعض المساكن وفي بعض المدارس الدينية. وإن أحد القنوات الصفوية المرتبطة بها الآبار العباسية، تنفذ من مكان يدعى بـ (النبعية) يعلو منخفض النجف بـ 20 متراً.

4. ظاهرة البالوعات:

وتتركز البالوعات في النجف القديمة، بشكل يلفت النظر، إذ أن أغلب البيوت فيها تحتوي على بالوعتين عميقتين، الأولى ترتبط بالكنيف، والثانية لغرض تصريف مياه الغسيل، ويعود ذلك إلى أن أكثر الأسر في النجف، تمتنع بموانع اجتماعية ودينية، ومن ربط مجرى الكنيف ومجرى مياه الغسل ببالوعة واحدة. إذ أن الظرف الموضعي للتربة في النجف مناسب تماماً لتصريف المياه الآسنة، إذ أن الموضع ذا التربة الرملية، والمستوى الواطيء للمياه الجوفية هو الموضع المناسب لإقامة أماكن التعفين⁽¹⁸⁹⁾. سوى أن تركيب الأكنفة والبالوعات غير جيد⁽³³²⁾، في جميع مناطق النجف، وأن

* نسبة إلى عباس الأول الصفوي.

المظاهر التي تفصح عن سوء الحال التي هي عليها تعود إلى أن الأكنفة تفرغ قذارتها، ومياهها ببلاليع، وندرة وجود مخازن للتعفين، إضافة إلى أن مياه الأكنفة تغور بواسطة البالوعات في التربة الرملية لتتجمع في أماكن تساعد على التجمع.

إن المظاهر المتقدمة من الاستعمالات، انشأها سكان النجف دون سطح موضع المدينة وهي تشكل شبكة من التجويفات، عددها في المدينة القديمة وحدها **6046** ملجأ، و**7030** بئراً و **14060** بالوعة، بدأت -كما سنرى- تعرض المدينة القديمة إلى مشكلة تتطلب التخطيط المناسب لحلها.

4. الاستعمالات القديمة الأخرى:

لا توجد توزيعات واضحة تماماً لاستعمالات أرض مدينة النجف المسورة عدا إشارات متفرقة في كتب الرحلات والتاريخ، تصف ما شيده الأجانب في عهود مختلفة من مدارس دينية، وجوامع، ومقابر، وخانات، وما كشفت عنه الصورة الجوية شكل (37)، على أن كثيراً من الخانات والمقابر والمدارس الدينية لا وجود له الآن. لتهدمه وإقامة المساكن أو منشآت أخرى مكانه. وهكذا فإن السكان استعملوا أرض النجف القديمة المسورة بسورها السادس، لأغراض مختلفة منها:

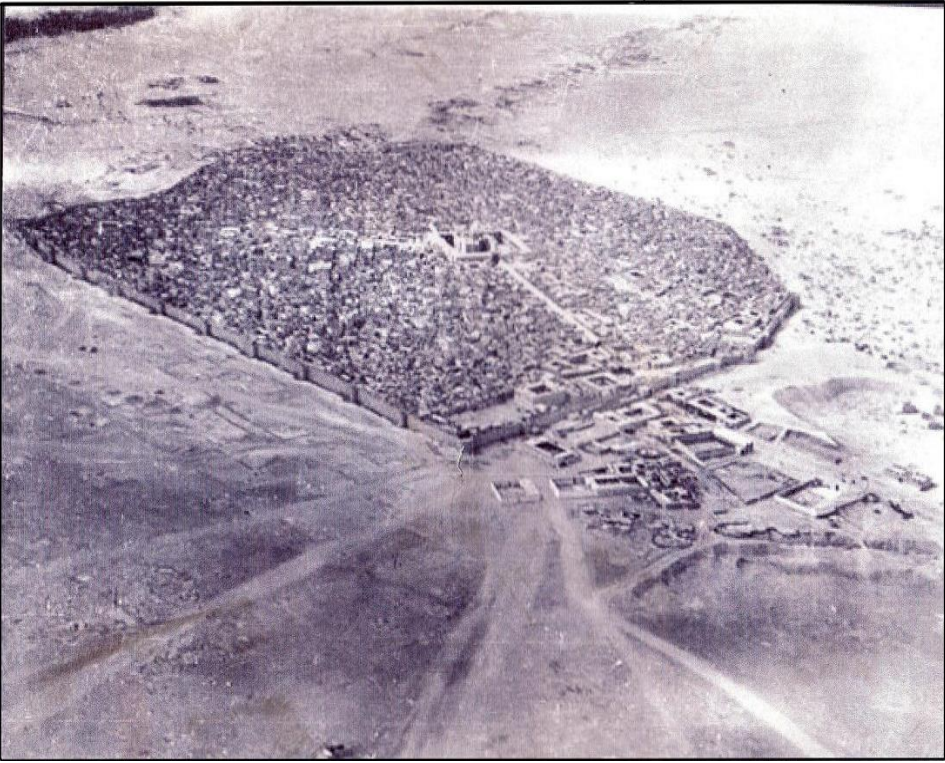
السكن:

تمتد المساكن من سور المرقد حتى محيط المدينة، وتنافسها قرب مركز المدينة الاستعمالات التجارية والدينية، ولذا تبدو ممتدة

إلى مركز المدينة امتداداً ضيقاً، ولكنها بعد تجاوز حدود المنطقة التي تتركز فيها المؤسسات الدينية والاجتماعية، تشغل جميع أطراف المدينة تقريباً، وذلك يظهر في الشكل (12). وقد قسمت النجف إلى أربع محلات سكنية هي: العمارة غرب المرقد، والحويش جنوبه، والبراق في شرقه، والمشراق شماله، وما زالت هذه التقسيمات جارية للمدينة، وفي العهد العثماني في حدود سنة 1785م حينما عازمت السلطات آنذاك على التجنيد الإجباري، ضبّطت حدود المحلات الأربع⁽²⁰⁰⁾.

شكل (37)

مدينة النجف في داخل سورها بكامله عام 1918م حيث تظهر الاستعمالات خارج السور عبارة عن الدفن والخانات وآثار طرق القوافل.



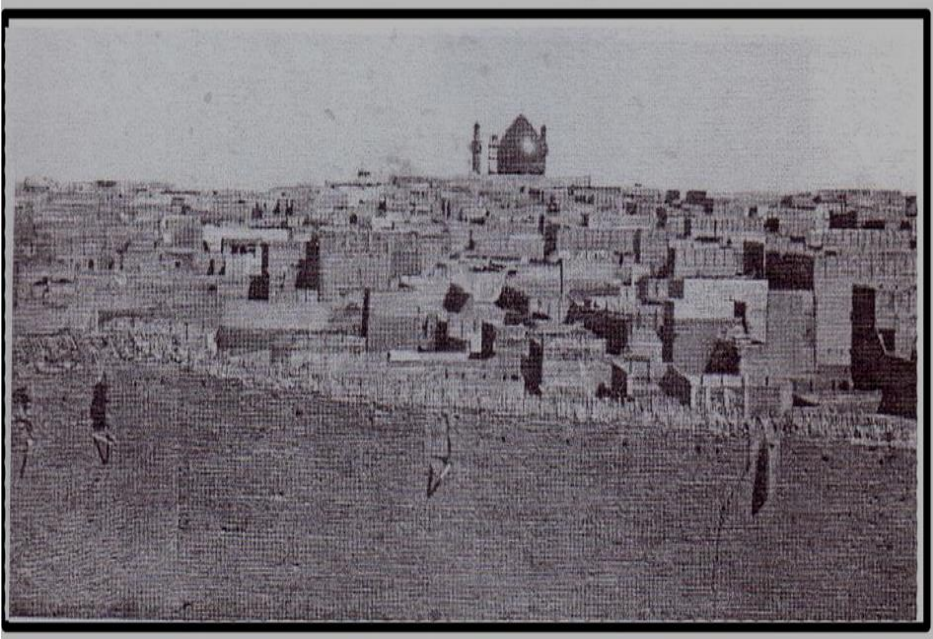
شكل (38أ)

مدينة النجف من داخل سورها بكامله عام 1936م.



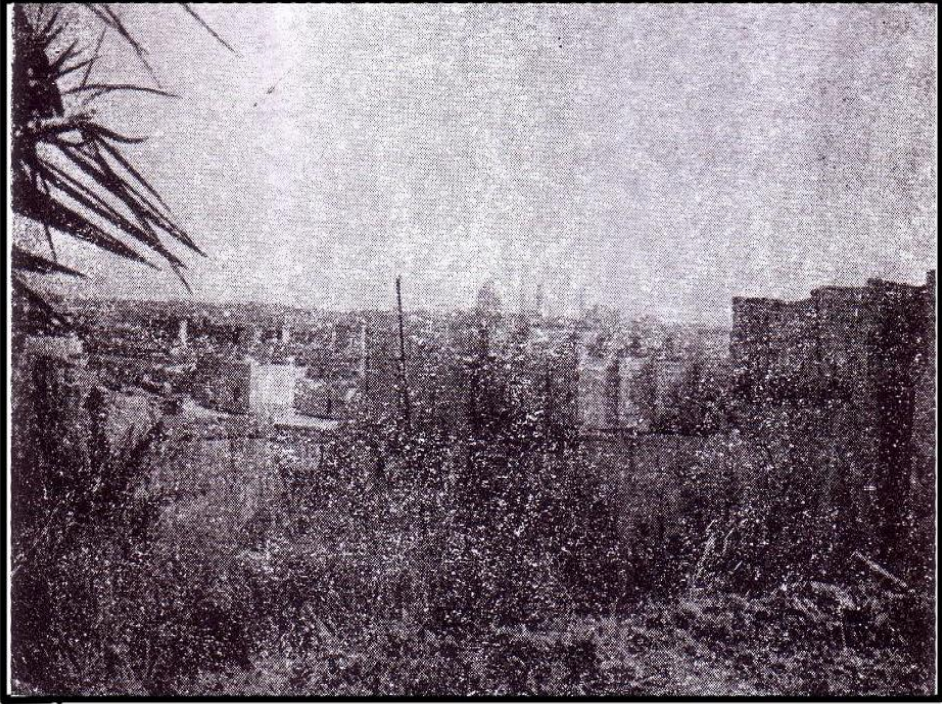
شكل (38ب)

النجف الأشرف وهي مسورة بسورها الأخير ويتوسطها المرقد.



شكل (39)

مدينة النجف وقد تخطت سورها بعد تهدمه باتجاه الغرب
والجنوب.

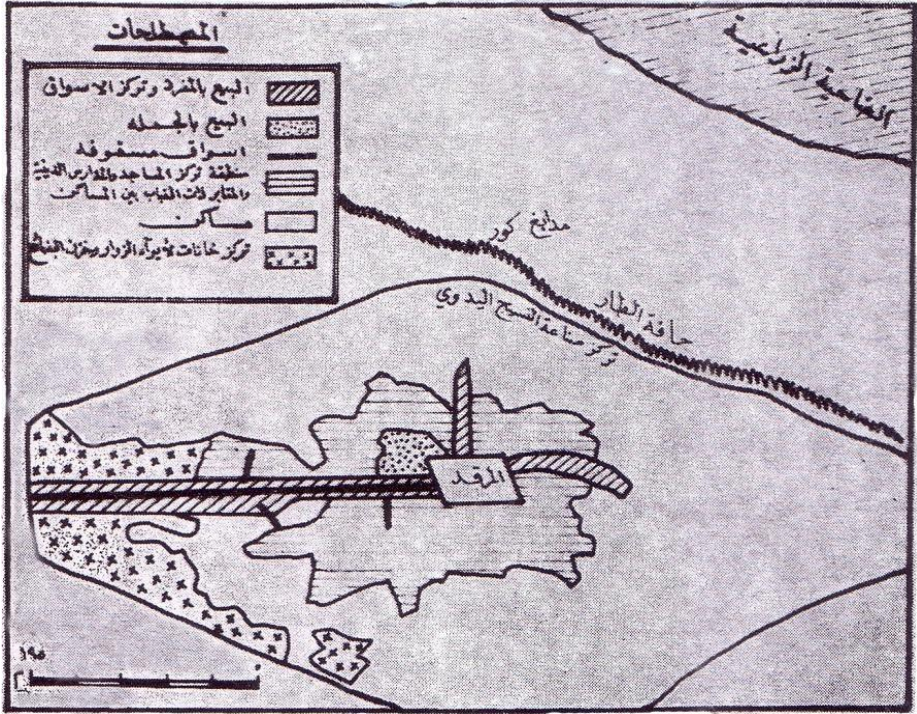


المنشآت الدينية والاجتماعية:

استعمل السكان أرض النجف القديمة لأغراض دينية، واجتماعية، فأنشئت المدارس لتلقي المعارف الدينية، وكان أول نشوء لها سنة 1412م⁽²⁰⁰⁾، ومن ذلك الحين حتى سنة 1938م، بلغ عدد المدارس الدينية (18 مدرسة)، موزعة قرب المرقد ثم زاد عدد المدارس بعد هذا التاريخ واصبح (37) مدرسة (ذكرت هذه المدارس تفصيلا تحت عنوان (استعمالات الارض للاغراض الثقافية من هذا الكتاب) وأنشئت المساجد لأغراض تعبدية ليست يبعيدة عن المرقد أيضاً، وعددها (78 مسجداً)⁽²⁰⁰⁾، مما أدى إلى ظهور منطقة حول المرقد تتركز فيها المنشآت الثقافية والدينية والاجتماعية، كما يبدو في شكل (40). وكان الدفن يجري بصورة غير مقيدة، في البيوت وفي المقابر الخاصة داخل المدينة، وهذه المقابر ما تزال موجودة متميزة بقبابها الزرق والخضر، كما كان الدفن يجري في المقبرة العامة.

شكل (40)

استعمالات أرض النجف قبل تهدم سورها الأخير.



المصدر: صورة الجوية شكل (11) في هذا الفصل

المنطقة التجارية:

كانت تشمل على سوق الكبير، والأسواق المتصلة به، والمعروفة بـ (القصابين والصاغة والعباجية، والمسابج، والحدادين، وسوق النعلجية). وهناك أسواق العمارة، والمشراق والحويش، وعكد الحمير، وسوق التجار، والأخيران يمثلان منطقة البيع بالجملة. والنجف تتعامل مع البدو المتجمعين في شرقيها وجنوب شرقيها، الذين يقصدونها ليكتالوا منها الحبوب والتمور⁽²⁹⁵⁾ التي تستوردها النجف من جهات الديوانية، والكوفة، والحلة، وبسبب ذلك تركزت في شرق النجف وجنوبي شرقيها مجموعة من الخانات كاستعمالات أرض لغرض تجميع البضائع، والحبوب، ولما كانت المدينة خالية من الفنادق خصص قسم من خاناتها لإيواء الزوار.

المنطقة الصناعية:

تتوزع في الأسواق صناعات ارتبط وجودها بالمنطقة التجارية المزدحمة بالمارة وهي: الخياطة، والصياغة، والحياكة، وصناعة المواد الغذائية. أما في غربي وجنوب غربي النجف فتظهر منطقة صناعية تتركز فيها صناعات النسيج اليدوي داخل السور، وتظهر في خارجه على نفس الجهة منطقة صناعية أخرى تتركز فيها صناعات الطابوق، والجص، والجرار، ودبغ الجلود، وهاتان المنطقتان الصناعيتان موجودتان حتى اليوم، وهما تمثلان المنطقة الصناعية القديمة للمدينة الحالية*.

* إن المدينة القديمة تتعرض إلى الهدم وذلك نظراً لما تقوم به بلدية النجف من تطبيق للتصميم الأساسي للمدينة، فقد رفع حي الشوافع كله تقريباً بما يحتوي من منشآت صناعية مختلفة ومن مظاهر اجتماعية وعمرانية بغية إقامة شوارع ومنشآت جديدة، وكذلك الأحياء الأخرى تتعرض بعض منشآتها السكنية إلى الهدم لتوسيع الشوارع المهمة.

الطرق:

والنجف لا تختلف في بنيتها عن مدن العصور الوسطى التي أصابها ما أصاب النجف، حيث أن مدن العصور الوسطى احتوت على طرق غير منتظمة، وهي على نوعين جانبية وشعاعية. نافذة وغير نافذة، وقد أفادت هذه الطرق كواسطة دفاعية تفسد على العدو عند دخوله المدينة جميع خططه وتحركاته (305). وأزقة النجف الجانبية والشعاعية النافذة منها تفضي إلى فسحتين وحيدتين في المدينة مساحة الواحدة منهما **3000** م²، وهما فضوة المشراق، وفضوة الحويش، وكانت أزقة النجف كافية لحركة الناس من مساكنهم إلى مراكز عملهم وتعبدهم.

المؤسسات العامة:

أما المؤسسات العامة كالمدارس ومراكز الشرطة والدوائر والمؤسسات الصحية فقد خلت منها النجف المسورة، وذلك يعود إلى عدم وجود حكومة مركزية كفيلة بتوفير الأمن والثقافة والصحة. وما وجد من بعد حين من المؤسسات العامة في شرق النجف وخارج سورها هو بناية سراي الحكومة. ومحطة العربات التي كانت تتولى نقل المسافرين بين الكوفة والنجف.

ما تقدم وصف موجز لتوزيع استعمالات الأرض في مدينة النجف وهي مسورة بسورها الأخير، سوى أن المدينة بعد أن ضاقت ذرعاً بسورها لتزداد حاجة سكانها إلى سكن جديد، أحدث السكان ثلثة في السور، ومن جانبه الغربي لينحدروا إلى مصانع الجرار

والطابوق، والمدابع وإلى المزارع، ولما توسعت الثلثة وأصبحت فتحة كبيرة خرج الناس منها يختطون مساكن لهم في تلك الجهة وعلى المنحدر، وقد أطلق على المنطقة السكنية الصغيرة الناشئة بمنطقة الثلثة. وخروج السكان إلى هذه المنطقة أول الأمر برغم عدم صلاحها للسكن تبرره عوامل انعزال المنطقة وإشرافها على ما حولها مما يقلل المخاطر إضافة إلى قربها من الضاحيتين الزراعية والصناعية الواقعتين غربها.

النجف منذ 1925-1958:

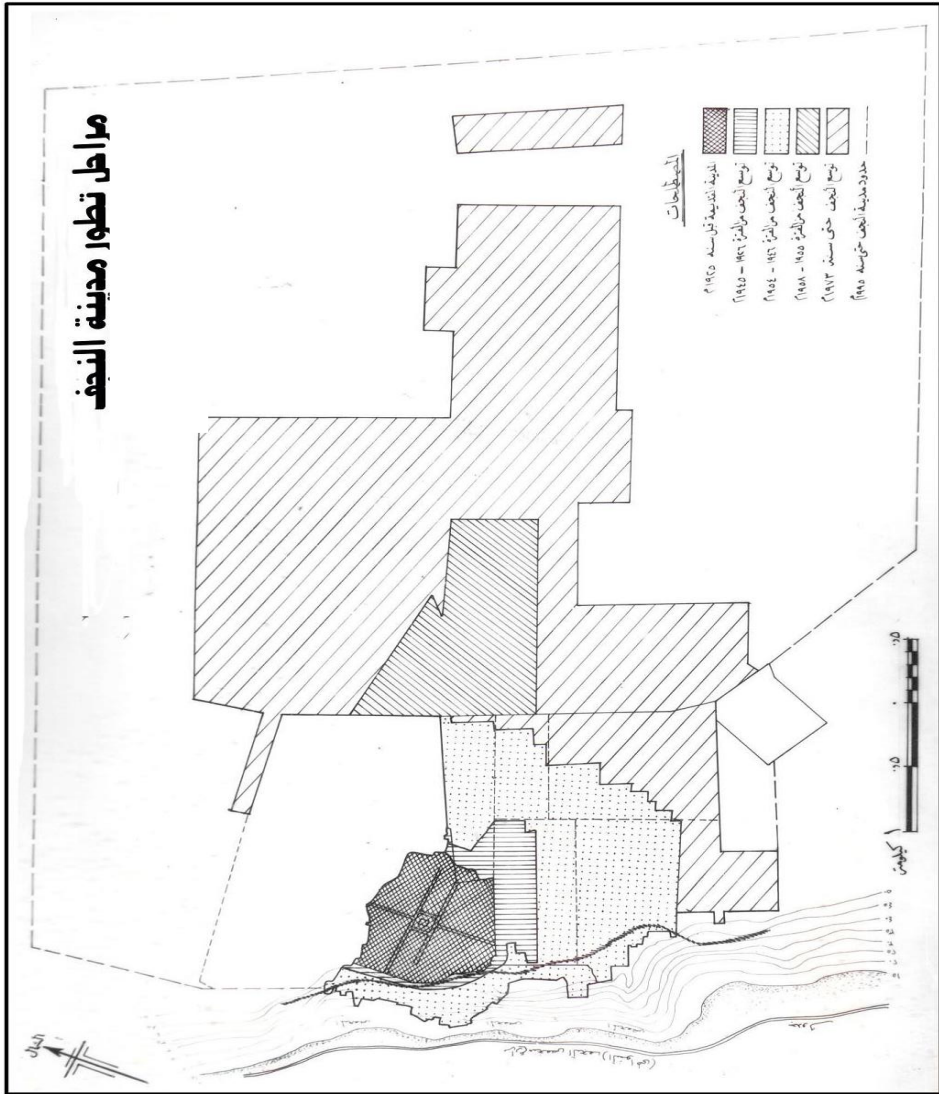
في سنة **1929**م، ولاستتباب الأمن فتحت عدة فتحات في سور النجف، وخرج الناس منها واختطوا مساكن لهم فنشأت محلة جديدة عرفت بالغازية، وفي سنة **1931**م (**1350**هـ)، فتحت خمسة أبواب في السور، من جانبه الجنوبي، وخطت أرض واسعة وأفرزت إلى قطع سكنية بيعت على الراغبين من سكان المدينة، فأنشئت المساكن التي وصل عددها حتى سنة **1934**م ما يقرب من (**200** مسكناً)، ثم شيدت الحكومة مدرستين وحديقة عامة، وبنى أحد التجار حماماً كبيراً.

أما في سنة **1938**م (**1357**هـ)، فقد قلع السور الأخير بأكمله وأنشئ في موضعه شارع يدور حول المدينة القديمة عرف بشارع السور، ووزعت على ساكني أواوين السور، وعلى جمهرة من الفقراء، قطع أرض سكنية قرب الغازية، وبينائها ظهرت محلة سكنية جديدة عرفت بمحلة الصالحية. وفي سنة **1940**م، بوشر بوضع

سور محيط بالمقبرة، ليعزلها عن المدينة وبمرور الزمن أخذت المحلات السكنية فيما وراء السور المتهدم، في الثلثة والشوافع، والغازية والصالحية والجديدة بالتوسع والتكامل⁽²⁰⁰⁾. ويشير إلى ذلك بوضوح الشكل (41)، أما الشكلان (37)، (42)، فهما صورتان جويتان يكشفان عن التغير البارز في ملامح مدينة النجف وعن اتجاه توسعها، ومدى هذا التوسع. وكان توسع مدينة النجف بطيئاً حتى سنة 1958م.

شكل (41)

مراحل تطور مدينة النجف منذ سنة 1925 حتى سنة 1973.



شكل (أ42)

صورة جوية لمدينة النجف تظهر فيها حدود توسع المدينة حتى سنة 1962م والضاحية الزراعية إلى الغرب منها.



شكل (42ب)

بدايات توسع المقبرة باتجاه الشرق والشمال الشرقي.



شكل (42ج)

صورة فضائية لأحياء الجديدة الأولى والجديدة الثانية والأحياء الحديثة الممتدة جنوباً ويظهر البناء فوق حافة الطار وعند المنحدر.



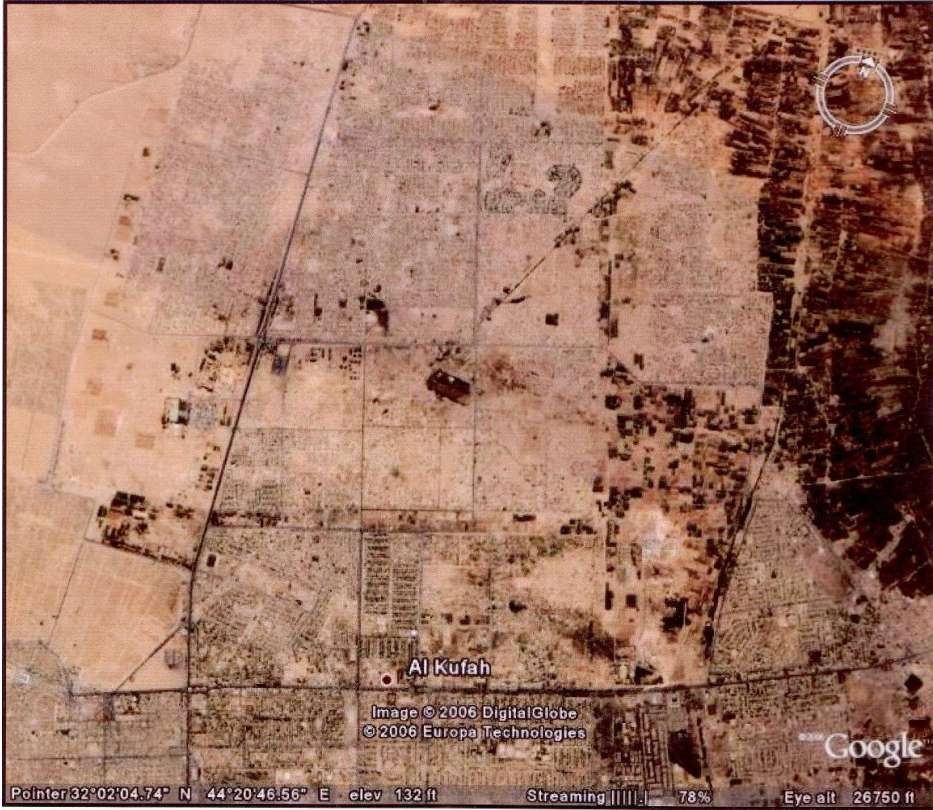
شكل (42د)

صورة فضائية لأحياء الجديدة الأولى وحي السعد.



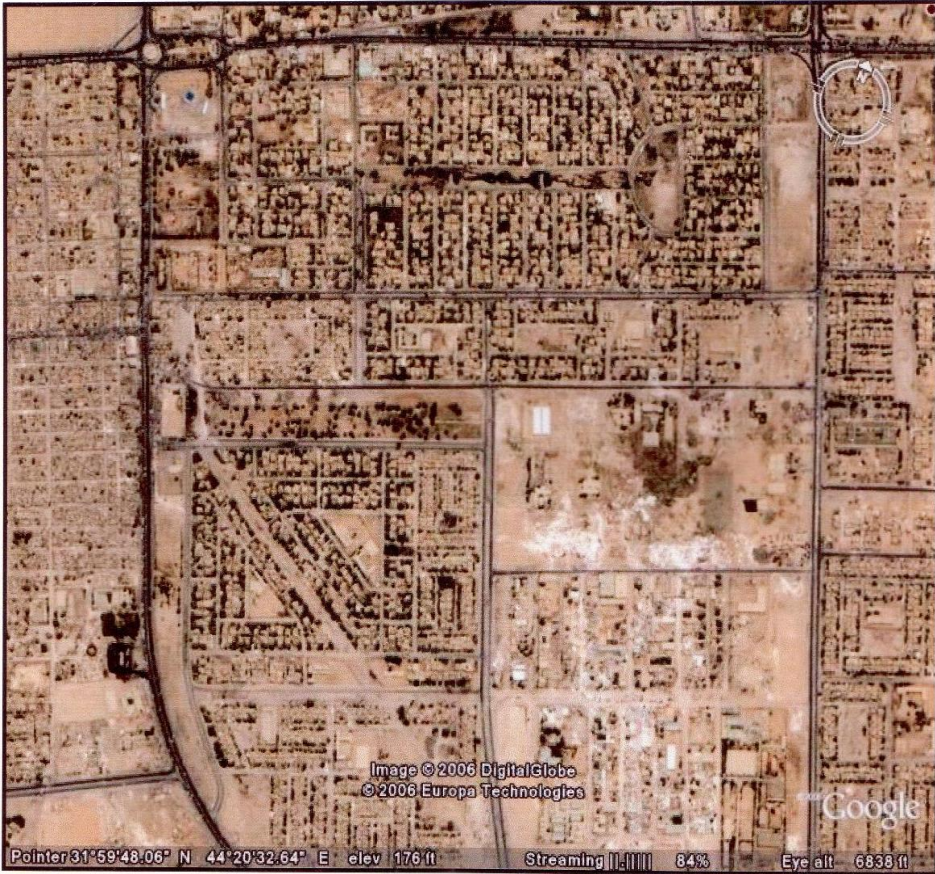
شكل (42هـ)

صورة فضائية جوية للأحياء الحديثة حتى عام 2005م.



شكل (42 و)

صورة فضائية لاحياء السعد والأمير وكافة الأحياء الحديثة الى
يمين شارع النجف- كوفة باتجاه الكوفة



شكل (42 ز)

صورة فضائية جوية لساحة ثورة العشرين، ويظهر في الساحة نصب الثورة مع جمالية المكان كما يبدو مرقد شهيد المحراب السيد محمد باقر الحكيم طاب ثراه.



النجف منذ 1958-1973م:

وبعد سنة **1958**م وبسبب زيادة عدد المهاجرين إلى النجف، وتحسين الطرق المؤدية إليها، وزيادة وسائل النقل، ونشوء المصرف العقاري، اتجهت المدينة نحو التوسع السريع إلى الشرق والجنوب، وما زالت تتوسع في هذين الاتجاهين فظهرت محلات سكنية حديثة كحي السعد والحناة والاسكان، والحسين، والبلدية، والمعلمين والأمير، وتوسعت الجديدة في حنون والجمهورية والثورة. وخلال هذه المدة نمت في النجف الوظيفة الصناعية وبخاصة الميكانيكية وأنشئ حي صناعي متكامل في طرف المدينة، وتوسعت الوظيفة التجارية، وأصبحت النجف مركز تجميع وتوزيع لحاصلات كثيرة وتوسعت الخدمات العامة كالخدمات الثقافية والصحية وخدمات النقل الداخلي الذي تطلبه حالة تباعد أطراف المدينة عن بعضها وعن مركز المدينة.

وأنه منذ **1975** حتى **1981**م تقوم السلطات المحلية في مدينة النجف بإجراء تغييرات عمرانية تخرج بمدينة النجف حاضرة متقدمه عمرانياً بما يتناسب مع مكانتها كونها مدينة الإمام علي (عليه السلام). فهناك جملة من المشاريع تنفذ الآن هي:

مشروع ربط ساحة الإمام الحسين بمرقد علي (عليه السلام) وذلك بعد هدم جميع المنشآت المختلفة ما بين شارع الصادق وزين العابدين.

إنشاء أسواق تجارية وساحات لوقوف السيارات في المنطقة

المقابلة لمحافظة النجف بين شارع الكوفة القديم وشارع الهاتف.

كما أن هناك مشروعاً لتنفيذ الشارع الخلفي حول المدينة وتوسيع شارع الطوسي وإنشاء مجاميع للمرافق الصحية ضمن المدينة القديمة. كما يباشر في إنشاء أسواق ومقاهي ومطاعم في الأحياء الجديدة ومنطقة الجبل وشارع (أبو صخير)، وإنشاء دور استراحة في مدخل المدينة وتطوير متنزهات المدينة. وتجري الاستعدادات لتنفيذ توسيع دورة الصحن الحيدري الشريف، وتوسيع امتداد شارع زين العابدين الملاصق من جهة بحر النجف وتوسيع شارع السور للمدينة القديمة وشارع الرابطة وربطه بشارع الإمام علي وحسب التصميم الأساسي وتوسيع شارع السدير والخورنق بشارع واحد وربطهما بشارع الإمام علي، وإنشاء (مدينة الزائرين) في موضع طرف العمارة الحالي وأنه سيجري هدم كامل لهذا الطرف السكني القديم كما ستجري المرحلة الثانية من شارع بحر النجف.

المرحلة الخامسة: 1974-2005م:

تتضمن هذه المرحلة من تطور النجف مدتين هما:

1- المدة من سنة 1974-1987م.

2- المدة من سنة 1988-2005م.

تميزت المدة الأولى بتطور واتساع كبيرين باتجاه الشمال على جانبي طريق نجف كربلاء، حيث أن المدينة خلال السنوات 1974-1987م قد هاجر إليها أعداد غفيرة من سكان الجنوب بسبب ظروف الحروب مع إيران، وقد اضطرت الحكومة يومذاك

وبضغوط الحرب إلى توزيع الأراضي للسكن على المواطنين وبالأخص العسكريين وذوي الشهداء إضافة إلى تعويض العوائل التي هدمت الدولة بيوتهم في محلات المدينة القديمة وبخاصة محلة العمارة والثلثة والشوافع.

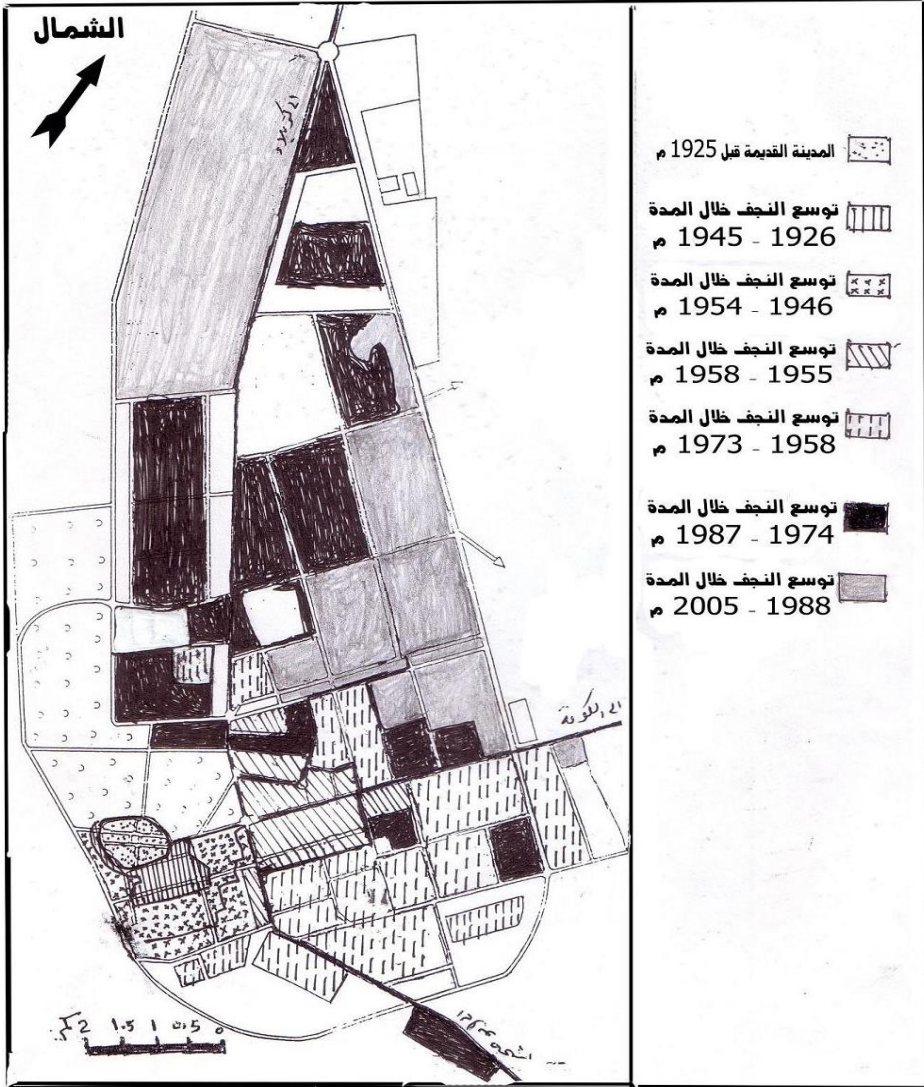
والأحياء السكنية التي ظهرت خلال المدة 1974-1987م هي أحياء العروبة واليرموك والرسالة والميلاد*.

وظهرت خلال المدة الثانية 1988-2005م أحياء عدة مثل: العدالة والفرات والقدس وأحياء النداء إذ توسعت المدينة بشكل سريع باتجاه الشمال، وكانت هذه المساحات معده في المخطط لعام 2000م شكل (43).

* تغيرت تسميات لبعض هذه المحلات السكنية خلال عام 2005.

شكل (43)

مراحل تطور مدينة النجف.



المصدر: أ- شكل (12) الذي يصور تطور المدينة منذ
1973-1925.

استنتاجات واقتراحات :

إن مدينة النجف بقيت محدودة المساحة، ومسورة إلى أكثر من ألف سنة، ثم تجاوزت حدودها القديمة، وكانت مساحتها تشكل حوالي (50.3) هكتاراً، وخرجت عن سورها عام 1938م. واتسعت ببطء ظاهر خلال (33) سنة، ولكن منذ سنة 1958م وخلال (15) سنة أصاب النجف تفجر عمراني وسكاني وحضاري، وأصبحت مساحة المدينة سنة 1973م أضعاف ما كانت عليه قبل سنة 1958م. وأصبحت مساحتها ما يقرب من (1533.8) هكتاراً.

ومنذ عام 1973م حتى عام 1980م صاحب النجف ركود عمراني وسكاني، ولكن بعد عام 1980 حيث بدأت الحرب مع إيران استقبلت النجف أعداد غفيرة من المهاجرين القادمين من جنوب العراق ووسطه، وبذلك توسعت بشكل سريع وبدأت توسعها على محور كربلاء النجف باتجاه الشمال من المدينة. وكذلك على محور نجف الديوانية لتشغل الأجزاء المتبقية من مخططها لغاية عام 2000م الذي يبلغ مساحة 7500 هكتار. إن توسع النجف خلال عقدين وإشغالها مساحة لمخطط معناها أنها تتوسع خمسة أضعاف مساحتها خلال العقدين، إن أحياء المدينة السكنية كانت عام 1977م (27) حياً ومحلة، غدت عام 1987م (44) حياً ومحلة، ثم أصبحت عام 1989م (54) حياً ومحلة.

إن جلّ توسع النجف كان أفقياً غير أن السلطة المحلية بادرت في بناء عمارات سكنية على طريق الكوفة-النجف عام (1949م) وبما

يقرب من (30) عمارة كل منها طوابق، بينما أشغل الجانب الأيمن من الطريق بمباني وفنادق.

إن الدراسة المتقدمة لاستعمالات أرض النجف المسورة بسورها الأخير، تظهر بأن السكان استعملوا أرضهم لأغراض مختلفة، وحسبما ما تطلبه الحاجة منهم الآنية، دون النظر إلى ما ستؤول إليه تلك الاستعمالات أو ما ستخلفه من آثار سلبية على مستقبل المدينة بعد زيادة سكانها وتوسعها إلى خارج سورها.

كانت الملاحيء والآبار والقنوات والبالوعات كاستعمالات أرض أقامها السكان آنذاك لتوفر لهم نفعاً كبيراً، وبعد انقضاء الحاجة إلى الآبار، أصبحت قنواتها تؤلف شبكة جوفية تمكن من تصريف المياه الآسنة حيث أن مياه البالوعات تنفذ إلى الأقبية الأفقية والأخيرة تصب في الآبار ثم في القنوات السفلية التي تنتهي بقناة رئيسية إلى منخفض النجف. ولكن بسبب انغلاق القنوات الصفوية، وإهمال الآبار التي انتفت الجاحة إليها، وطمر آبار المساكن التي توجب هدمها لغرض إقامة شوارع جديدة، بدأت المدينة القديمة تواجه مشكلة تجمع المياه الآسنة فوق طبقة السن المتحجرة التي أصبحت كحوض تتجمع عنده مياه، ولا تنفذ منه وعمت المشكلة منطقة الجديدة والمناطق السكنية الحديثة، ومما زاد في تعاضم المشكلة زيادة السكان وزيادة استهلاكهم للمياه، فقد كان سكان النجف البالغ عددهم (56261 نسمة) في سنة 1927م يستهلكون يومياً (111.000) كالونا من المياه ثم ارتفع الاستهلاك اليومي لسكان النجف البالغ عددهم (134.027 نسمة) سنة 1965م، إلى

(950.000) كالوناً⁽²⁴⁶⁾، ويلاحظ أن مياه الاستعمالات المتجمعة فوق طبقات السن الصخرية، كونت بركة كبيرة تحت المدينة القديمة تنخر بأسس مبانيها، وتندر بالخطر، والخطر اليوم متجسد في السرايب الرطبة الموبؤرة التي ينز من سقوفها الماء. وبالبعق الرطبة الظاهرة في أماكن متفرقة من موضع المدينة.

إن هذا المستوى العالي للمياه الجوفية والتي هي في الأساس مياه استعمالات السكان، خطر على الصحة العامة إضافة إلى خطورة على منشآت المدينة⁽²⁴⁷⁾، والخطورة متجسدة كذلك بمساكن المدينة القديمة القائمة على أسس غير آمنة متكونة من انقاض وسرايب رطبة مهمة، وغالبية هذه المساكن مهزوزه لا ينفع معها ترميم، فكثرت أثر ذلك المتهدم وغير المسكون منها، ففي سنة 1973م بلغ عدد الخرائب (123) خربة موزعة إلى 15 خربة في محلة المشراق و 67 خربة في محلة العمارة و 37 خربة في محلة الحويش و 4 خرائب في محلة المشراق (255).

ويظهر مما تقدم أن طبيعة موضع النجف القديمة خدمت السكان في أوائل نشأة المدينة إذ مكنتهم من استعمال الأرض بما يتفق وحاجاتهم سوى أنه بعد التطور العمراني والتفجير السكاني اللذين أصابا المدينة تغيرت المسألة، وأصبح مستقبل المدينة القديمة يتأرجح بين فكرة الإزالة التامة، وفكرة الإصلاح.

إن الفكرة الأخيرة هي الأصوب ذلك لأن في مدينة النجف القديمة إنجازات معمارية موروثة ذات هندسة وتخطيط عربية

وإسلامية مهمة وهي تتمثل بالمسجد والمدرسة والحمام والمقبرة والإدارة والسوق والزقاق والسراديب، وإن هذه الموروثات ذات أهمية وظيفية ومعمارية وتخطيطية وتاريخية إن الهندسة المعمارية لتلك المباني جاءت ملائمة للظروف التي أحاطت بالنجف فيما يتصل بموقعها وموضعها ومناخها وهلاقتها وبينيتها الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والدينية وعليه فهي مؤدية وظيفتها، وإن هدم مثل هذه المورثات خسارة لا تعوض.

شكل (43) ب

موضع طرف العمارة بعد ازالة مبانيه (الصورة اخذت من فوق
سور الصحن) ويبدو مرقد اليماني وحافة الطار وبحر النجف بارزة
للعيان عام 1991م.



من الممكن جعل النجف في بيئتها مواكبة للحياة العصرية ولكن مع الحفاظ على المورثات الحضارية، إن مدينة النجف القديمة بأطرافها (المشراق والبراق والحويش والعمارة) لو أقيمت على حالها وهي لا تشغل إلا مساحة صغيرة لكانت ثروة تاريخية وتخطيطية وسياحية وقومية لا تقدر بثمن لأنها قطعة من حياة الوطن العربي وتاريخه. إن فتح الشوارع في جسم المدينة القديمة ليتعارض فعلاً مع التصميم التاريخي والمميزات التخطيطية التقليدية التي أعدت لاعتبارات مناخية وعسكرية واجتماعية. انه يجب احياء القيم المعمارية التقليدية في مدينة النجف عند تنفيذ التصميم الأساسي للنجف والنجف القديمة بالذات التي هي شاهد شاخص لحاجات وتقنيات ومواد أزمان سبقت (لاحظ الشكل الملحق في نهاية الكتاب لأزقة النجف) أنه ينبغي إجراء مسح للأبنية في المدينة القديمة قبل الهدم لا بعده حتى يشخص المعنيون بالمشح أنماط عدة من الأبنية كالاتي:

- 1- أبنية تاريخية لا تهدم إذ هي تشكل ثروة قومية تاريخية (كالمدارس والمساجد والمقابر والأسواق والخانات والأزقة والحمامات والمسكن والفضوات والساحات .. الخ).
- 2- أبنية أقل أهمية ترمم أو تحور لتصبح مواكبة لمتطلبات الحياة الحديثة بعضها يحور من الداخل والخارج وبعضها يحافظ على واجهاته ويجري تحويره في داخله ويحدث العكس.
- 3- أبنية تستحق الهدم إذ لا تحمل طابع تاريخي وبعضها يصور

قبل أن يهدم لاعتبارات تاريخية.

ويتساءل المرء ماذا نعمل لصدد المخاطر عن المدينة القديمة، بعد أن أصبح لا ينفع مع شبكة الأقبية القديمة أي إصلاح؟ هناك عدة اقتراحات هي:

- 1- طمر كافة الآبار في المدينة لانتفاء الحاجة إليها.
- 2- إجراء مسح بلدي شامل لسراديب المدينة وتأشير تلك التي تحتاج إلى طمر، وإلزام مالكيها بطمرها.
- 3- إجراء مسح شامل لمساكن المدينة، وتأشير التي تساعد ظروفها على إقامة مخزن للتعفين.
- 4- تجميع معامل الثلج والدباغة والجلود والكاشي وغيرها من المعامل التي تصرف كميات كبيرة من المياه، قرب المجاري الرئيسية، لأن هذه المعامل كانت وما زالت تصرف مياهها عن طريق البالوعات.
- 5- إنشاء شبكة مجاري لتصريف مياه الأمطار والمياه الآسنة بحيث تشمل جميع المدينة، لأن نسبة المساحة المشمولة سنة 1973، بشبكات المجاري لمياه الأمطار هي 8% (288)*، ومن الأفضل مد خطوط المجاري الرئيسية مع امتداد الشوارع الرئيسية. مع تعيين نقطتي ربط لها في الميدان (باب الولاية)، والأخرى في الموضع الذي يدعى بـ (حديقة أبو كشكول). ثم

* منذ عام 1975 وحتى 1981م شمل مد المجاري لمياه الأمطار أحياء أخرى كما شملت بالتبليط وهي أحياء المعلمين وحي الإمام علي والجمهورية.

حفر كرى الشيخ ومد الأنابيب فيه وإيصال مجاري الأحياء الحديثة إليه، كمبزل رئيس ينتهي شمال جامع سهيل شمال غرب الكوفة، وإقامة معمل عند نهاية خط المبزل لصناعة الأسمدة الكيماوية، وتساعد على عرض الاقتراح المتقدم عدة عوامل هي: انحدار أرض النجف باتجاه الكوفة بنسبة 0.36٪ متراً، وذلك يساعد على سهولة مد الأنابيب، وحركة المياه فيها. ووجود كرى الشيخ كقناة محفورة في طرف من المدينة، ثم بعد هذا تستطيع مدينة الكوفة مد مجاريها إلى نفس المبزل، وتستفيد المنطقة الصناعية في الفرات الأوسط من منتجات المعمل المقترح.

أنطقة حواف مدينة النجف وأطرافها الحضرية بحسب مراحلها التاريخية:

يعبر عن أطراف المدينة باسم (أنطقة حواف المدينة) وتشمل الأطراف النهائية للمدينة كافة، وهي أقاليم ذات ميزات خاصة بها. إن الحواف لم تتكون بسبب تناسق وحداتها التخطيطية المكونة بل تكونت بسبب عوامل أسهمت في تكوينها، وتتكون من عناصر مورفولوجية ذات مواقع هامشية الأصل، وقريبة من الحواف بنفس الوقت الذي لا تبعد به كثيراً عن الرقع المبنية، وأن هذا التوقيع الهامشي غالباً ما يكون مرحلي البقاء، أو ذو معيار نسبي حيث أنه غالباً ما يختصه توسع المدينة ليقبى كناطق مميز، يحكي قصة المرحلة الحضارية التي تكون فيها⁽³⁰⁾.

وتظهر أنطقة الحواف استعمالات أرض تتناسب مع موقع الحواف وهي استعمالات تشمل على الملاعب الرياضية، والحدائق العامة، ومحطات البنزين ومحطات السيارات، ومعامل تصليح السيارات ومحطات السكك الحديدية، ومخازن البضائع والغزل، وبعض المصانع والمستشفيات والمؤسسات الدينية ومحلات بيع الحيوانات ومحلات بيع الجملة ومحلة الخضراوات والأغنام.

وتنجذب هذه الاستعمالات نحو الحواف بفعل عوامل عدة هي:

1- توفر المواضع الفسيحة التي تساعد على نشوء المؤسسات والمحلات التي تحتاج إلى مثل هذه السعة.

2- رخص الأراضي في حواف المدينة مقارنة بما هي عليه في مركزها.

3- قلة إيجار الأرض والمباني.

وبمقابل هذا الجذب تتوفر عوامل طرد من المركز كثير من المؤسسات التي بات مكانها لا يصلح في مركز المدينة لارتفاعات الإيجار وضعف إمكانية الوصول إليها.

إن نمو المدينة باتجاه هذه الحواف يجعلها جزءاً من المدينة بضمنها وليس عند حافتها، وتبدأ المدينة متسارعة في توسعها نحو جميع أطرافها أو خلال بعض منها، فتظهر بعد ذلك حواف جديدة أخرى لتمثل مرحلة جديدة تحمل نفس صفات الحواف السابقة أو تحوز على صفات أخرى إضافية جديدة.

إن مراحل نمو النجف كشفت عن قصص مراحل حضارية مورفولوجية للمدينة فالمراحل هي :

- 1- مرحلة النجف عام 1765 (النطاق الحافي الأول).
- 2- مرحلة نمو النجف منذ 1765 حتى 1925م (النطاق الحاف الثاني).
- 3- مرحلة نمو النجف 1925م-1958م (النطاق الحافي الثالث).
- 4- مرحلة نمو النجف 1958م-1973م (النطاق الحافي الرابع).
- 5- مرحلة نمو النجف 1973م-2005م (النطاق الحافي الخامس).

لقد برزت دراسات تناولت أنطقة الحواف وأكدت هذه الدراسات فكرة عن حالة الأنطقة وهي تختلف من مدينة إلى أخرى، ولا أرى أن فكرتها ترقى إلى مستوى النظرية وأبرز الذين درسوا أنطقة الحواف هو (م.ر.ج. كونزن) (M.R.G.Conzen) الذي قد نجح في التوصل إلى وضع فكرة حول ذلك عند تطبيق فكرته على مدن في أوروبا⁽³⁰⁾.

بدأت تبرز أنطقة الحواف في المدينة منذ سورها الرابع (787-1515م) شكل (44) وشكل (45)، والنجف ضمن سورها الرابع مدينة صغيرة، ولم يظهر أي سكن خلف سورها الرابع سوى وجود استعمالات ضرورية لتنظيم علاقتها بما حولها والجماعات التي تؤمها مثل المخازن ومواضع بسيطة لاستبدال البضائع وأماكن لراحة

الإبل وأصحابها وبعض الدفن البسيط باتجاه الشمال والشمال الشرقي.

وكانت المدينة أواخر مدة وجود سورها الرابع تتسع مضطرة البناء خارج سورها لزحمة سكانها وضيق المساحة وتزاحم البيوت حتى تحول مجال السور الرابع وما حوله جزءاً من المدينة، وكان الامتداد السكني خلف السور لا يختلف في نظامه عن البناء والأزقة في داخل السور فامتد البناء وامتدت الأزقة بذات النمط.

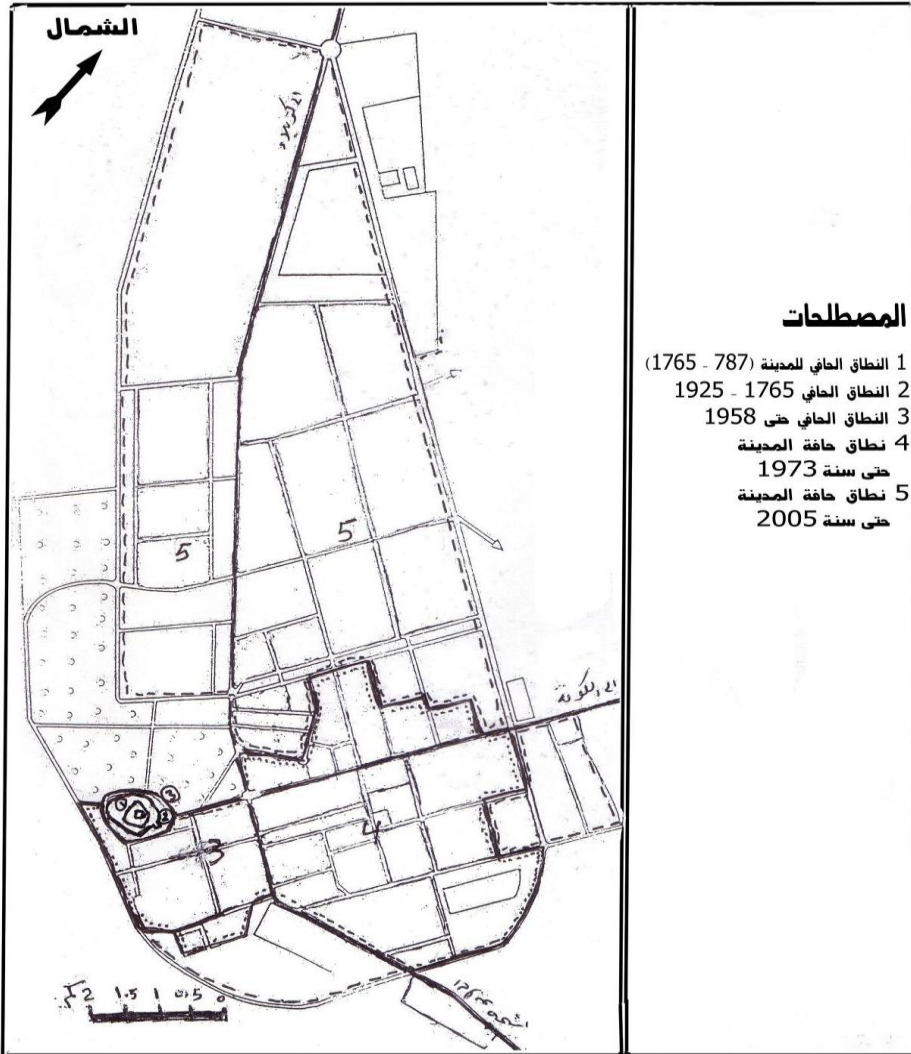
سورت النجف بسورها الخامس وبدأ يظهر نطاق حافي جديد اشتمل على مواقف للسابلة ومخازن ومقابر وطرق ومقاهي وذلك خلال المدة **1010م-1765م** وكان زحف المدينة باتجاه الشرق والشمال وكان زحف المدينة التوسعي المتسارع خلف السور الخامس بنفس نمط بناء وأزقة ما كان داخل السور الخامس.

ثم سورت المدينة بسورها الأخير منذ **1925-1965م** وأخذ النطاق الحافي خارج السور وحوله يتغير والناس يبنون المنازل باتجاه الجنوب والشرق ويدفنون موتاهم باتجاه الشمال والشمال الشرقي وبنيت مجموعة من الحمامات والخانات والمساجد والمقاهي داخل السور وخارجه*، وبقيت هذه الاستعمالات تحكي قصة النطاق الحافي عند السور السادس الذي هدم وأصبح يُؤلف نطاقاً حافياً داخلياً.

* تهديم السور السادس كان خطأ فادحاً إذ أن إبقاءه يُؤلف معلماً حضارياً وتراثياً وسياحياً ومعمارياً، ويكون الاتصال بين أجزاء المدينة من خلال بوابات متعددة تفتح من خلاله.

شكل (44)

أنطقة الحواف لمدينة النجف منذ نشأتها حتى عام 2005م.



شكل (45)

صورة فضائية لمدينة النجف وتظهر فيها كل احياءها القديمة عام
2000م



المصدر: دراسة ميدانية عام 1991م.

أخذ التوسع نمطاً يختلف عما هو عليه داخل السور السادس خلال المدة 1925-1958م، إذ تدخلت الحكومة المحلية وخطت لمنطقة (الجديدة) حتى نهايات ما يدعى (بحديقة غازي) والتي كان ما حولها يمثل جزء من النطاق الحافي الجديد، وتخطيط (الجديدة) كان ما يشبه لوحة الشطرنج (تقاطع شوارعها بالتعامد). وتوسعت المدينة خلف السور السادس باتجاه الغرب فظهرت منطقة الثلثة* مبنية عند الحافة وعند المنحدر باتجاه منخفض النجف، وظهر نطاق حافي عند المنحدر حيث المدابغ ومعامل صناعة الآجر والأواني الفخارية وغيرها. وتوسعت المقبرة باتجاه الشمال، أما الاتجاه الشرقي فكان التوسع منطلقاً مع شارع النجف الكوفة فظهرت مباني ممتدة معه ومع اتجاه شارع المدينة نحو الشرق عند حدود الشارع المؤدي إلى أبي صخير.

نهايات التوسع كونت النطاق الحافي الرابع الممتد من نهايات الثلثة وشارع المدينة وما حوله وحديقة غازي إلى نطاق الشرق عند شارع النجف-أبو صخير حتى حافة المقبرة هذا النطاق الحافي الجديد تميز بانتشار الحدائق والحمامات والمدابغ ومعامل الحياكة ومعامل الطابوق ومعامل صنع الأواني الفخارية والمجازر ومحلات لوقوف قوافل الإبل عند (المناخة) والمؤسسات الحكومية والمستشفيات، وهذا الإطار الحافي بكل مكوناته موجود يحكي قصة نهاية منطقة وبداية منطقة جديدة.

والتوسع الجديد ما بين النطاق الحافي الثالث والنطاق الحافي

* أزيلت منطقة الثلثة برمتها خلال التسعينات من القرن العشرين وقد بررت الحكومة آنذاك إزالتها بدواعي أمنية.

الرابع خلق منطقة جديدة تختلف في مورفولوجيتها كلياً عن المنطقة المبنية داخل السور السادس.

لقد توقف التوسع باتجاه الغرب كلية لوجود المانع الجيومورفولوجي (منطقة الطار)، وكذلك توقف التوسع نحو الشمال الغربي لوجود المقبرة التي هي الأخرى أخذت بالتوسع على مراحل متناسبة مع توسع المدينة.

وتم بعد عام **1958م** حتى **1973م** توزيع الأراضي السكنية وفق مخططات، وبذلك انطلقت المدينة تتوسع وأخذت قوى الطرد المركزي تعمل عملها بتوجيه السكن والأعمال والأسواق باتجاه أحياء جديدة جنوباً وشرقاً ثم بالاتجاه الشمال الشرقي ومع امتداد شارع النجف كربلاء فظهرت أحياء حنون وحي السعد والحنانة وحي الحسين وحي الشعراء حتى النطاق الحافي الذي هو الحزام الأخضر، وباتجاه الشرق كان البناء حتى أواخر حي السعد وحي الاسكان ومن الجنوب نهاية حنون وكان النطاق الحافي للمدينة حتى عام **1973م**، يتكون من بقايا النطاق الحافي الرابع عند منطقة الثلثة ممتداً حتى حواف حي السعد وحي الاسكان ثم الحزام الأخضر ومدينة الألعاب وسور المقبرة.

وامتدت النجف بعد عام **1973م** وحتى عام **2005م** امتداداً مذهلاً وظهرت أحياء عدة باتجاه الكوفة وظهرت أحياء على محور الشمال الشرقي والشمال على يمين شارع النجف-كربلاء، وعلى يساره بينه والمقبرة العامة.

إن أربعة أنطقة حافية مرت على المدينة قسم من استعمالاتها موجود حتى الآن، أما النطاق الحافي الخامس والأخير لا يبدو كما كان عليه عام 1973م بل اندمج وتغير وأصبح داخلي وارتبطت النجف بالكوفة كلياً من جهة حي كنده و أحياء منطقة مسجد السهله.

إن النطاق الحافي يتكون وتبرز معالمه خلال فترة تاريخية تساعد على تميزه وتطوره، وإن هناك ظروف مكانية مساعدة على تكوينه فالوقت والمكان عاملان مهمان في تكوين النطاق وإن النطاق الماضي (الرابع) يبدو فاصلاً بين مرحلة مورفولوجية وأخرى من مراحل تطور المدينة مورفولوجيا بحيث تختلف كل مرحلة بسكانها واستعمالاتها ووظائف هذه الاستعمالات إضافة إلى مساعدة عاملي الطرد والجذب، الطرد من مركز المدينة، أو من مراحلها المورفولوجية السابقة، إلى نطاقها الحافي الجديد الجاذب للاستعمالات الجديدة.

الفصل الثالث

خصائص سكان مدينة النجف

السكان عنصر مهم من عناصر المدينة ودراسته جذبت أنظار الباحثين، ويؤثر السكان على المدينة ويستأثر بها، وإن البحث عليه لا يقل أهمية عن البحث على طبيعة المؤسسة والمسكن⁽¹²⁰⁾، وإن اختلاف سكان المدينة من حيث العنصر والدين والمستوى المعاشي والثقافي، يؤدي إلى ظهور تجمعات سكانية داخلها، فينعكس ذلك على بنيتها العامة، كأنماط المساكن والخدمات والكثافة.. الخ.

وذلك كائن بالنسبة للمدينة الغربية بشكل واضح سوى أن تأثيره أقل على المدينة العربية، هذا فإنه من الضروري دراسة اتجاه سكان النجف في هذا الفصل، وأثر هذا الاتجاه على حاضرها وتأكيداه على ما يعطيه من مؤشرات أو دلالات تكشف عن مستقبلها.

وإن دراسة سكان النجف ضرورة لأنها تفصح عن البنية الديموغرافية فيما يتعلق بتراكيب السكان العمري والنوعي والزواجي والحرفي والاثنوغرافي، إضافة إلى استعراض نمو السكان على مستوى المدينة وإقليمها، ومن هذا المنطلق يكون أي توقع عن نمو سكان النجف أكيداً ومنطقياً حيث ينصب التأكيد على النموين الطبيعي والميكانيكي.

ودراسة سكان مدينة النجف ينبغي لها أن تكون بصورة تساعد

على معرفة التوجهات السكانية وتساعد على التنبؤ ومعرفة مواقعهم وإن كان بالإمكان إعادة توزيعهم في ضوء تطورات النجف الوظيفية المتوقعة وتطور نظام علاقاتها المكانية أو الوظيفية مع إقليمها.

بعض التقديرات لعدد السكان:

سكن النجف عدد من الأرهاط* العربية التي بلغت (471) رهطاً منها (175) رهطاً سكن محلة العمارة، ومنها (119) رهطاً سكن محلة البراق و(72) رهطاً سكن محلة المشراق، بينما سكن محلة الحويش (81) رهطاً، وكلها كانت ضمن سور النجف الأخير، وبهذا يكون عدد سكان النجف من الرجال (4710) على اعتبارات أن الرهط يعادل (10) أشخاص من الرجال (57).

لقد ذكر قسم من الكتب التاريخية وكتب الرحلات الباحثة على النجف، أرقاماً تخمينية عن سكانها ولفترات مختلفة، وتذكر أحياناً عدد دور المدينة بدلاً من عدد سكانها، وبهذا لا يمكن الاعتماد عليها في تصور طبيعة سكان النجف، وهيكلهم العام في مراحل المدينة الأولى. وما وصل عن سكانها يؤكد أنه كان في القرن العاشر الميلادي (1900 نسمة) من العلويين دون غيرهم، وعند زيارة عضد الدولة البويهبي سنة 982م لهذه المدينة. كان سكانها في حدود (7800 نسمة)، وظل يتدرج بالزيادة حتى سنة 1934م، إذ بلغ حسب التقديرات من (40-50 ألف نسمة) (200).

وأفادت كتب التاريخ، بأن سكان النجف كانوا يتأرجحون بين

* الرهط: يعادل عشرة أشخاص من الرجال.

الزيادة والنقصان، وكذلك الحال بالنسبة لعدد المساكن المسكونة فيها تبعاً للظروف، فإن نضبت مياها أو هاجمتها قبائل أو أمراض هجرها السكان، وإن تحسنت ظروفها هاجروا إليها.

وأكدت تلك الكتب على أن النجف دار هجرة دينية وثقافية، يؤمها الراغبون في تحصيل ما تقدمه من معارف دينية⁽⁶³⁾، ولذا فإن الأسر النجفية كانت في الأصل مهاجرة من جهات مختلفة وعالمية (عربية، وأجنبية)*، استقر بها المقام، وتكاثرت وتخطت الفترة التي تلي عهد الهجرة⁽²⁰⁰⁾. ينتمي بعضها إلى عرب البوادي كقبائل شمر، وعنزة وجلها يعود إلى عشائر العراق الأخرى القاطنة على ضفتي دجلة والفرات، وهناك من المقيمين من أصل أجنبي تجنس بعضهم بالجنسية العراقية وأصبح جزءاً من سكان المدينة، وملكت هذه الأسر الأرض، ومارست العمل فزاد تركزها، وانقطعت لطول المدة عن مكانها الأصلي. وكان أساس ظهور أكثر (الاسر النجفية) فرداً واحداً مهاجراً لقبته بلقبه الذي جاء به، أو باسم منطقة أو باسمه على اعتباره جدها الأول.

ويعتقد بأن العمل الأول لـ 95٪ من هذه الأسر والتي تمثل الهجرة الأولى حتى 1920م**، كان عملاً دينياً وثقافياً وبتعاقب الأجيال، انقطعت عوائل كثيرة من تلك الأسر إلى العمل التجاري والصناعي والعمل في الخدمات المختلفة، وابتعدت عن العمل الأساسي الذي جاءت إلى النجف من أجله⁽⁶³⁾.

* (الأسر التي بلغت حالة الاستقرار، والتركيز بلغت الفترة التي تلي عهد الهجرة). أنظر: جبر الدربيس، المدينة ونموها بتأثير الهجرة الريفية، ترجمة مظفر الجابري، مكتبة الأندلس بغداد، 1970، ص10.

** قصدت بالأسرة العشيرة التي تضم عدة عوائل تميزت في الماضي بالتجمع في محلة واحدة.

وعلى هذا فالكتب الأدبية والتاريخية وكتب التراجم تمكن من رسم خط واضح يحصر عنده العوائل (النجفية) المستقرة ثم إن الدراسة الميدانية التي أجريتها***، تمكن هي الأخرى من رسم خط واضح يفيد في تحديد نسبة العوائل المهاجرة حديثاً، وفي ضوء ذلك هناك:

1- عوائل قديمة مستقرة، يطلق عليها محلياً، الأسر النجفية، وهي تمثل الهجرة الأولى حتى سنة 1920م.

2- عوائل مهاجرة، منذ أول بدء لتوسع المدينة، خارج سورها، وهي ما زالت تتخطى آخر المراحل المؤدية إلى الثبات والاستقرار.

3- عوائل حديثة الهجرة، سكنت منذ 1958م حتى الآن.

فئات المجتمع النجفي:

يتكون المجتمع النجفي من ثلاثة فئات:

1- السدنة وخدم الروضة الحيدرية:

ينتمون إلى أسر عريقة في القدم، ظهرت منذ إظهارها القبر الشريف سنة 170هـ، وسكنى عدد من العلويين ومجبي آل البيت من غير العلويين، وكان همهم خدمة القبر ورعايته والتبرك في السكنى إلى جواره، وهم يخدمون ضمن أوامر تصدرها الحكومات في ذاك الزمان.

*** حتى هذا التاريخ تبلورت الأسر ضمن السور، وكانت قد عانت من الهجمات القبلية والأمراض، وشحة المياه، ثم لما فتحت المدينة سورها وتوسعت خارجه، جذبت إليها مهاجرين جدد.

2- رجال الدين وطلبتهم:

وهم العلماء والأعلام وتلامذتهم في الحوزه العلمية يعدون فئة مبرزة من فئات المجتمع، وقد زاد عددهم بعد أن تحولت النجف إلى مدينة للعمل والاجتهاد ومدرسة للفقة والفلسفة الاسلامية على المستوى المحلي والإقليمي والعالمي وغدت مقراً للمراجع العليا والمجتهدين وكل رجال الدين يرتبطون بالمرجعية فمن هي المرجعية؟*

أما الفئة الثالثة فتدعى محلياً بـ العامة أو العوام (العمائدية) بحسب اللهجة النجفية القديمة، وكلمة العوام تعني الجماعة التي يعتمد عليها في القتال، وفعلاً كان لهم دوراً في حماية النجف وقد زار عددهم بدرجة واسعة وأكثرهم ينحدر من قبائل عربية بدوية جاءت لغايات متعددة أهمها مجاورة الإمام وحماية النجف.

أغلب سدنة الروضة الحيدرية يتميزون بزِيهم الخاص بهم والمتكون من الكشيدة بحسب التسمية المحلية وهي طربوش ملفوف من أسفله إما بقماش أخضر لبيان أن خادم الإمام علويّاً أو (سيداً) أو بقماش بلون (أصفر) لبيان أن لابسها ليس علويّاً. ويلبسون قميصاً طويلاً وتحتة سروال من القماش الخفيف الأبيض وفوقهما يلبسون ما يدعى بالزيون أو (الصاية) ثم العباءة.

أما رجال الدين فيتميزون بزِيهم المتكون من العمّة السوداء والبيضاء وهي ملفوفة بأسلوب مميز، وكذلك يلبسون القميص من

* يرد الحديث عنها في فصل العلاقات الإقليمية (التأثير الديني لمدينة النجف).

القماش الأبيض الطويل مع السروال الخفيف وفوقهما (الصاية)، وفي الشتاء يلبسون فوقهما (الجبة) ثم العباءة وأكثر رجال الدين يلبسون في أرجلهم خفّاً يدعى (المداس) بلون أصفر وأحمر وأسود.

أما بقية المجتمع فتلبس إما الدشداشة أو الدشداشة مع الكوفية والعقال والعباءة، وآخرون يلبسون القميص مع الربطة والسروال وفوقهما (الجاكيت) أو (السترة) فهو زي الأفندية.

بينما لبس السدارة أو (الفيصلية) فقد انتهى دوره وهي موجودة حتى أواخر الخمسينات

أما الزي النسائي القديم والذي ما زال يلبسه القليل من النسوة فيتكون من العباءة السوداء مع غطاء الوجه المسمى بـ (البوشية). كما يلبس النسوة في المناسبات الحزينة عباءة أخرى توضع على الكتف مزركشة تدعى بـ (الهاشمي)، وتغطي النسوة رؤوسهن وصدرهن بغطاء يدعى (الشيلة) وعوض عنها الآن بالشال أو (الربطة) للرأس والصدر. وتلبس النسوة تحت الشيلة أحياناً السدار للرأس المسمى (العصابة)

الأسر العلمية في النجف:

إن جماعة العلماء وطلبتهم يعدون الفئة الثانية من بين فئات المجتمع النجفي بين هذه الجماعات أسر علمية ذات قدم في وجودها وذات أثر بارز في المجتمع النجفي، يرد هنا قسم منها مرتب بحسب الحروف الهجائية:

1- آل الأعسم:

تعد هذه الأسرة من الأسر النجفية الشهيرة أصلها من قبيلة حجازية تدعى بالعسمان، وهم فخذ من حرب، وقد هاجر جد الأسرة الأعلى الحاج محمد الأعسم من ضواحي المدينة المنورة واستوطن النجف (44ب).

وآل الأعسم أسرة علم وفضل وأشهر علماؤهم العلامة (الشاعر الكبير محمد علي الأعسم والشيخ جعفر بن الشيخ محسن الأعسم).

2- آل أسد الله:

أسرة علمية عربية عرفت بهذا الاسم أو الأسدي تنسب الأسرة إلى العلامة الشيخ أسد الله بن العلامة الحاج اسماعيل الكاظمي. لقد نزح جد الأسرة إلى النجف ابتغاء طلب العلم والتفقه في الدين ومجاورة الإمام.

وبرز علماء أفاضل في هذه الأسرة منهم الشيخ مهدي نجل العلامة أسد الله، والشيخ باقر بن العلامة الشيخ أسد الله والشيخ محمد تقي بن العلامة الشيخ أسد الله والشيخ كاظم الشيخ أسد الله والشيخ حسن بن الشيخ أسد الله والشيخ محمد موسى بن العلامة الشيخ مهدي والشيخ علي والشيخ عباس وغيرهم علماء أجلاء مثل الشيخ أغا والشيخ أحمد والشيخ هادي.

3- آل الأشكوري:

أسرة علمية في النجف من أبرز علمائها السيد حسن الأشكوري

الجيلاني، والسيد أسد الله الرشتي الأشكوري، والسيد أبو القاسم الأشكوري والسيد جعفر الأشكوري، والسيد مرتضى الأشكوري.

4. الأخوند:

ذكرت بعض المصادر ان الاخوند اسرة سوى ان الاخوند لقب نسب الى ثقة الإسلام ملا محمد كاظم الخراساني من بلاد خرسان قطن النجف، وتعني الأخوند الملا، هاجر سنة 1277هـ من طوس إلى النجف لطلب العلم، وأعقب حجة الإسلام الأخوند خمسة أبناء هم العلامة ميرزا مهدي وحجة الإسلام ميرزا محمد، وحجة الإسلام ميرزا أحمد، والفاضل الشيخ حسين، والعلامة الشيخ حسن.

5. آل أطيماش:

أسرة علمية عربية تنتسب إلى ربيعة، وعرفت بالأطيماش نسبة إلى جدها أطيماش الذي نزح من أرض ربيعة إلى قضاء الشطرة وأقام محمد حفيد أطيماش في النجف لمجاورة الإمام علي (عليه السلام)، أخذ آل أطيماش بعد ذلك ينزحون إلى النجف وإلى محلة البراق بالذات، ومن أبرز علماء الأسرة العلامة الشيخ صادق وعدد من الأدباء والوجهاء الأفاضل.

6. آل بحر العلوم:

أسرة علوية تجمع بين الزعامة الدينية والدنيوية، وقد امتازت بعلمائها وبفقهائها الأعلام، وكان لهذه الأسرة الأثر البارز في الحياة النجفية من خلال علمائها وأدبائها ومثقفها ومجاهديها في سبيل الإسلام والملة ومن أجل حماية النجف وأهلها. أشهر علمائها السيد

محمد بحر العلوم التقي الورع، والسيد محمد تقي محمد رضا العالم
الفاضل. أما السيد حسين محمد رضا فقد عدّ نابغة في الاسلام⁽⁴¹⁾.

7- آل البديري:

أسرة علمية عربية معروفة جاءت من اليمن إلى العراق والأسرة
العلمية الموجودة في النجف هي أسرة آية الله الشيخ جعفر البديري
الذي يسكن النجف لطلب العلم وتضم الأسرة علماء أدباء اذذاذ.

8- آل البراقي:

أسرة علوية سكنت النجف أواخر القرن الثاني عشر الهجري،
لأنها أول ما سكنت، سكنت في البراق من محلات النجف دعيت
بالبراقيّة، تميز رجال هذه الأسرة بالفقه والأدب والثقافة نبغ منهم
السيد اسماعيل وإبنة السيد حسين، وكان للسيد حسين المشهور
بالسيد حسون البراقي، الأثر البارز في تسجيل التاريخ الكوفي
والنجفي من خلال كتبه التي أهمها (تاريخ الكوفة) و (القرون
الأربعة في تاريخ النجف) و (قلائد الدرر) منها مخطوط ومنها
مطبوع⁽⁴¹⁾،⁽⁶³⁾.

9- آل البلاغي:

أسرة علمية عربية نجفية تنتسب الى ربيعة، سميت بالبلاغي نسبة
لبلاغة أحد أفرادها، وقد عرفت في النجف بحدود 864هـ، وبرز
منها العالم الجليل الشيخ محمد علي البلاغي النجفي.

أما أبرز العلماء فيها الشيخ محمد علي والشيخ عباس والشيخ

حسن والشيخ أحمد والشيخ عباس بن الشيخ حسن، والشيخ إبراهيم والشيخ عباس بن الشيخ إبراهيم، والشيخ حسن بن الشيخ عباس، والشيخ طالب والشيخ حسن بن الشيخ طالب.

10- آل التغلبي:

أسرة عربية عريقة في النجف منذ القرن الثاني عشر الهجري يتصل نسبها بأمرء ربيعة، وإن أول فرد في الأسرة كان قد هاجر إلى الكوت ثم منها إلى النجف لطلب العلم وقد انحدرت من الشيخ يونس بن الشيخ ياسين بن درويش الذي درس الفقه وأصبح من الفقهاء المعروفين وأنجاله هم الشيخ أبو الحسن والشيخ حسن، وكل منهما أعقب ذرية درست العلوم الدينية، وبرز في الأسرة الشيخ محمد يونس بن الشيخ حسن والخطيب الشيخ عبد الحسين.

11- آل ثامر:

أسرة عربية تنتسب إلى عشيرة بني خاقان المعروفة بالسحاء وجاءت تسميتها نسبة إلى جدها الشيخ ثامر بن ملة ويس الخاقاني، الذي هاجر إلى النجف طلباً للعلم ومجاورة الإمام علي (عليه السلام). والمبرزون من الأسرة هم الشيخ ثامر بن ملا ويس والشيخ أحمد بن الشيخ ثامر والشيخ هادي، والشيخ كاظم والشيخ علي وغيرهم من العلماء والأدباء الأفاضل.

12- آل الجابري:

أسرة عربية علمية أشتهرت بالخطابة تفرعت بالنجف من جدها الشيخ جاسم بن محمد بن عبدالله الجابري، سميت الأسرة بالجوابر

لأنها من ذرية جابر بن محمد، هاجرت إلى النجف لطلب العلم، وأول من هاجر إلى النجف هو الشيخ جاسم بن محمد من ناحية الخضر واستقرت وبرز من بين أفرادها الشيخ جاسم والشيخ حسون والشيخ محمد علي والشيخ مسلم بن الشيخ محمد علي.

13- آل أبي جامع:

أسرة علمية أصلها من جبل عامل تقطن النجف، وبدأت في النجف عندما هاجر إليها الشيخ علي بن الشيخ أحمد بن أبي جامع العاملي، وقد حلّ أولاً في كربلاء، ولكن الشيخ علي حاول الهرب إلى بلاد إيران هو وأولاده، سوى أنه التقاه السيد بطلب ومنعه من السفر إلى بلاد إيران وانتقل معه إلى الحويزة، ولما توفي سنة 1005م نقل جثمانه إلى النجف، وربما هو أول جثمان ينقل إليها من خارج البلاد وكان له من الأولاد أربعة هم: الشيخ عبداللطيف، وقد أعقبه الشيخ محي الدين وهو جد الأسرة المعروفة بآل محي الدين، والشيخ فخر الدين وهو جد الأسرة المعروفة بآل فخر الدين والأخير الرابع هو الشيخ حسن.

14- آل الجزائري:

أسرة عربية قديمة عرفت بالفضل والعلم والأدب، برز منها رجالات لهم مواقف وطنية، ومواقف تخدم المجتمع، تنتسب الأسرة إلى قبيلة بني أسد العدنانية، وهم من أقدم الأسر التي استوطنت في النجف. والبارزون من آل الجزائري الشيخ أبو الحسن بن الشيخ حسين صاحب (آيات الأحكام) والشيخ عبد الكريم بن الشيخ علي،

والشيخ محمد جواد الجزائري صاحب المواقف الوطنية التي كانت ترقى إلى أنها ضمن الأمة في الدفاع عن الحق والإسلام له (شرح ألفية ابن مالك) (حاشية التهذيب في المنطق) وهم اليوم أسرة كبيرة معروفة في النجف.

15- آل الحبوبي: (300)

أسرة عربية علمية معظم أفرادها يسكن النجف هاجر جدها من الكاظمية إلى النجف ، وكان ذا خلق كريم فغلب عليه اسم (حبوب) وجاء في ضوء ذلك تسمية الأسرة بالحبوبي.

اشتهرت الأسرة بالمبرزين من علمائها وأدبائها وعلى رأسهم السيد محمد سعيد الحبوبي والسيد محمود الحبوبي.

16- آل الحكيم:

أسرة عربية حسنية علوية ترجع إلى جدها السيد محمد علي (الطبيب) المتوفي سنة 767هـ (156)، ولأن جدهم كان حكيماً (طبيباً) سمو بالحكيم وتشير شجرتهم المكتوبة عام 1785م أنهم يرجعون إلى السيد علي الحكيم الذي يرجع إلى السيد أبي المكارم عباد نقيب العلويين في العراق (156).

وآل الحكيم أسرة علم وأدب وفقه وفضل وجهاد، المبرز من رجالهم آية الله السيد محسن الحكيم الذي حاز على الزعامة الدينية في النجف وجاهد من أجل الإسلام ضد التيارات المعادية، وبذلك حازت أسرة الحكيم على شرف الدفاع عن الحق ومطاردة الباطل، وقد واجهت العنت والظلم من لدن السلطان، ويجاهد اليوم أبناء آية

الله محسن الحكيم وأحفاده من أجل الإسلام والعراق.

17- الحلو:

أسرة علوية اشتهرت بالعلم والأدب، استطوت النجف عندما حلّ بها السيد فرج الله عبدالله ومن المبرزين في الأسرة السيد سعيد بن السيد فرج الله العالم الفقيه الكاتب، إذ تميز نتاجه باختصاصات الأصول والأدب والنحو وقد نهج أولاده نهجه ومنهم السيد سلمان الحلو صاحب المؤلفات الفقهية⁽⁷⁹⁾.

أما السيد عبدالرزاق الحلو الحائز على درجة الاجتهاد فيشار إلى عظم منزلته في الفقه والأصول والجهاد ضد الاحتلال البريطاني.

18- الحمامي:

تضم هذه الأسرة الموسوية عدداً من العلماء المبرزين في ما قدموه من خدمات للدين منهم الذي وصل إلى مرتبة الزعامة الدينية والروحية مثل السيد حسين الحمامي المجتهد والمحسوب من العلماء الكبار المميزين. والسيد حسين الحمامي مرجع المسلمين الأعلى في النجف في نهاية القرن التاسع عشر والذي عرف بسعة علمه وتفقهه. كما برز عدد آخر من العلماء والفقهاء في الأسرة المستمرة على ما هي عليه من مقام رفيع.

19- حرز الدين:

أسرة علمية برزت في النجف، من علمائها الشيخ محمد بن عبدالله الذي كان عالماً أصولياً له كتاب الحج، والشيخ محمد بن

الشيخ علي حرز الدين، صاحب كتاب (معارف الرجال)، في ثلاثة أجزاء، والذي تميز عن غيره بغزارة إنتاجه العلمي والأدبي⁽⁶³⁾.

20- آل الحسيني العطار البغدادي:

أسرة عربية علوية هاجرت إلى النجف لطلب العلم من بغداد من مسكنها في سوق العطارين بالشورجة، ولذلك جاء إسمها بالعطار البغدادي، وهي أسرة علم وأدب وفضل ومآثر، المبرزون في الأسرة عديدون منهم: السيد أحمد بن محمد العطار الفقيه والمتحدث والأديب والشاعر، له في الفقه كتاب (التحقيق) بعشر مجلدات، وتضم الأسرة في النجف اليوم عدداً من الفقهاء والعلماء منهم أحفاد وأولاد السيد أحمد محمد العطار.

21- آل الخرسان:

أسرة عربية كريمة تسكن الحلة، وقد هاجر نفر منها إلى النجف، وأول من هاجر السيد أبو الحسن، وكان من رجالات القرن السادس الهجري، وسموا بذلك نسبة إلى أبي الفتح، وكان (أخرس) فلقبوا بآل الأخرس، ثم بـ (آل الخرسان)، ومن أبرز علمائهم أبو الحسن معصوم والفقيه شمس الدين والسيد مسعود والسيد محمد حسين والسيد أحمد درويش والسيد جعفر وغيرهم كثير من السادة العلماء الأفاضل.

22- الخليلي:

أسرة علمية عريقة في النجف ترجع إلى أسرة ثقيف العربية، مارس بعض أفرادها الطب لأكثر من قرنين منذ 1800م، عرف

رجال هذه السرة بالأدب والطب والتاريخ والحكمة والشعر
والصحافة والتجارة ومنهم الذي اجتهد في علوم الدين.

جد هذه السرة هو خليل بن علي بن إبراهيم الذي ذاع صيته في
المدن العراقية لبراعته في العلوم الطبية، وقد سار عبدالهادي
الخليلي على نفس النهج، ألف (المعجم بالمصطلحات الطبية) باسم
(المعجم المختص)، وكذلك برز الشيخ أسد المولى الطبيب في
العمليات الجراحية، علاوة على آثاره الأدبية.

كما ذاع صيت الأديب جعفر الخليلي بكتابه الأدبية والتاريخية،
وعرف الحاج مرزا باقر بن الخليل بحذاقته في مجال الطب والأدب
(112ت) (200).

23- آل الدجيلي:

أسرة علمية عربية، تقطن النجف منذ هجرة جدها الشيخ عبدالله
من الدجيل إلى النجف، وكان للأسرة طابعاً علمياً ثم تحولت إلى
الثقافة العامة، يرجع نسبها إلى قبيلة الخزرج القاطنة في الدجيل،
وأبرز من ظهر في الأسرة الشيخ أحمد بن الشيخ عبدالله، والشيخ
علي بن الشيخ عبدالله، والشيخ حسين بن الشيخ عبدالله، والشيخ
موسى والشيخ حسين والشيخ طاهر والشيخ محسن والشيخ حبيب
والشيخ عمران والشيخ حسن والشيخ علي والشيخ خضر الدجيلي.

24- آل السيد ربيع:

أسرة كريمة اشتهرت باسم جدها الأعلى السيد ربيع الذي هاجر
إلى كربلاء، واشتهر بالعلم وطب العيون، بدأت الأسرة في النجف

عندما هاجر إليها السيد محمد حسين آل ربيع من الحلة سنة 1315هـ، وأعقب السيد السيد محمد حسين أنجاله السيد حسن والسيد محمود والسيد أحمد، كما برز في الأسرة السيد جواد بن السيد محمد حسين، وعرفت بعلمائها الأجلاء ومثقفها والتخصص بطب العيون.

25- آل الرفيعي:

أسرة عربية علوية استطنوت النجف في القرن الحادي عشر، عرفت بفضلها وجلال خدماتها، فقد تولت سدانة الروضة الحيدرية، ونالت شرف خدمة مرقد الإمام علي، والأسرة معروفة في النجف بسمعتها الطيبة ومآثرها القيمة.

26- آل السلامي:

أسرة كريمة تنسب إلى سليم، وسليم بطن من قبائل مضر، وأول من هاجر إلى النجف من هذه الأسرة الشيخ (أبو ذر) في أواسط القرن الحادي عشر الهجري لطلب العلم، وابرز علماء الأسرة هم العلماء والمشايخ محمد حسين، ومحمد حسن، وإبراهيم، ونعمة.

27- آل سميسم:

أسره علمية عربية تنسب إلى الأخوين الشيخ حسين الشيخ أحمد، وإلى جدهم سميسم بن خميس، وآل خميس فخذ من النصيرين من قبيلة بن لام، بدأت الأسرة في النجف عندما فضل سميسم وولده وحفيده السكن فيها على البقاء في الديوانية، وعلى العودة إلى الوطن الأصل في الكوت والعمارة، وذلك بغية طلب

العلم ومجاورة الإمام علي (عليه السلام).

وقد اشتهر من علماء أسرة آل سميسم الأفاضل الشيخ محمود،
والشيخ ناصر والشيخ هادي، والشيخ حسين والشيخ محمد حسن
والشيخ عمار وغيرهم من شيوخ وأدباء أجلاء.

28- آل شبر:

أسرة عربية علوية علمية معروفة، تعد من أقدم الأسر العراقية،
مقرها الأصلي الحلة، وعرفت بآل شبر نسبة لأحد أجدادها وهو
الحسن بن محمد بن حمزة المعروف بشبر، وعندما هاجر السيد
محمد رضا شبر من الحلة إلى النجف، بدأت الأسرة تستوطن في
المدينة.

أبرز علماء الأسرة السيد عبدالله شبر والسيد علي شبر والسيد
إبراهيم شبر والسيد قاسم شبر، والسيد جعفر والسيد عباس والسيد
محمد والسيد جواد وغيرهم كثير. إذ تزخر الأسرة بعلمائها الأفاضل
ومثقفها الأفاضل.

29- آل شحتور⁽⁶³⁾:

أسرة علمية كريمة تنتسب إلى جدها الأعلى شحتور بن محمد
بن حمزة الخزاعي، وقد سكنت الجزائر حيث تسكن قبيلة بني أسد.
نزحت إلى النجف بعد أن أرسلت لبعض أبنائها لطلب العلم والتفقه
في الدين، فكان لهذه الأسرة أن استوطنت في النجف، عرف من
علمائها الشيخ عبدالحسين عبود، والشيخ يوسف وغيرهم.

30- آل شرع الإسلام⁽⁶³⁾ :

أسرة كريمة عرفت بلقب جدتها شرع الإسلام الحويزي، موطنها ينتهي إلى الإمارة (الحلاف) قرب المدينة وقد نزح من أفرادها إلى النجف لطلب العلم والاستقرار فيها.

اشتهر من علمائها الشيخ جعفر شرع الإسلام، والشيخ طالب والشيخ حسين والشيخ حسن.

31- الشرقي:

أسرة علمية ترجع إلى قبائل نازحة من قبائل بني خاقان بين البصرة والكوفة في الجهة الجنوبية الشرقية ولهذا لقبوا بالشرقي⁽⁵³⁾، وأول من نزح منها، الشيخ موسى وهو المؤسس والموجه في طلب العلم ومن ذريته تكونت الأسرة⁽²⁰⁰⁾.

وقد ظهر من آل الشرقي رجال بارزون عديدون متميزون بالعلم والفقه والأدب والشعر، أبرزهم المجتهد المحقق والأديب الشيخ جعفر حسن والشيخ علي الشرقي، الذي برز بأدبه وعلمه وشعره له كتاب (الأحلام)⁽¹³⁸⁾.

32- شمشاد:

هي عائلة علمية معروفة في النجف، وليست أسرة كما ذكرت بعض المصادر وشمشاد هو اسم للشيخ شمشاد حسين الهندي الذي نزح من الهند إلى العراق، وقطن النجف واعقب فضلاء على رأسهم الشيخ محمد كاظم.

33- آل الشميساوي:

أسرة علمية أدبية، ترجع إلى قبائل بني خاقان في قضاء سوق الشيوخ، هاجر من الأسرة أفراد لطلب العلم والمعرفة والتفقه في الدين، من علمائها الشيخ عيسى بن الشيخ دخيل وأخوه الشيخ إبراهيم والشيخ جبار بن الشيخ مسافر والشيخ حسن الشميساوي .

34- آل الصدر:

أسرة عربية عريقة عرفت بعلمائها الاعلام المتميزين بما ارفدوه من تراث فقهي وعلمي وادبي وابرز علماء الاسرة السيد محمد هادي الصدر العالم القاضي والسيد محمد باقر الصدر العالم المجاهد الشهيد له مؤلفات مهمة مثل فلسفتنا واقتصادنا وفدك في التاريخ والعلامة السيد محمد صادق الصدر المتميز بجرأته في قول الحق وجاهد واستشهد من اجل العراق.

35- آل الصغير:

أسرة علمية عربية ترجع إلى قبائل خاقان المعروفة في سوق الشيوخ، جاءت إلى النجف في أوائل القرن الثاني عشر للهجرة عندما دخلها الشيخ ذياب جد آل صغير.

أبرز مشايخها الشيخ ذياب والشيخ شبير والشيخ حبيب والشيخ عيسى والشيخ عبدالحميد والشيخ عبد الزهراء، والشيخ عبد الحميد وغيرهم من علماء الأسرة وفضلائها.

36- آل الطالقاني:

أسرة علمية عريقة في النجف انتشرت منها إلى باقي الأنحاء،
فقد نزع جدها السيد جلال الدين الحسيني من طالقان في سنة
1025هـ وسكن النجف للعمل وخلف ولدين هما العلامة السيد
محمد والحجة السيد حسن.

تعد من الأسر العلوية المتميزة في العلم والزعامة الدينية، من بين
رجالها علماء وأدباء ونسابة ومحدثون وفقهاء ورجال أدب وشعر
ومؤرخون رقدوا المكتبة العراقية بمؤلفاتهم وما زالوا اشتهر من
بينهم السيد محمود عبدالله أحمد والسيد مشكور محمود العالم
والفقيه والسيد موسى المعروف بديوانه ومؤلفاته، والسيد عبد
الرسول، والسيد حسين وغيرهم كثير (148)، (163).

37- آل الطريحي:

أسرة عربية سكنت النجف في القرن السادس الهجري، تنتسب
إلى بني أسد، اتخذت البراق مكاناً لسكنائها، وهي المحلة من
محلات النجف القديمة، وكانت تدعى أحياناً بإسمها (محلة آل
الطريحي)، والتي تميزت بوجود جامع الطريحي (154).

عرفت الأسرة الطريحية بالفضل والأدب والعلم والاجتهاد الديني،
وخدمة الاسلام، برز من بين علمائها أفذاذ (53)، كالشيخ تقي بن
الشيخ راضي والشيخ جعفر بن الحاج عبد المحسن، والشيخ جلال
الدين الطريحي الذين تميزوا بعلمهم وأدبهم الجم ومؤلفاتهم النافعة
النادرة.

38- آل طفيل:

أسرة عربية معروفة من بني عبدالله ومن أجدادها الأوائل طفيل بن ثعلبة بن حرث.

أسرة علمية في النجف بدأت عندما هاجر إليها الشيخ مهنا، فحصل على العلم والفضل ثم تبعه العدد الكبير من أفراد الأسرة من أنحاء العراق واستقرت في النجف.

ومن أبرز علمائها العلامة الشيخ عبدالرضا والشيخ عبود الطفيلي والشيخ جواد والشيخ راضي والشيخ محمد.

39- البوطيخ:

أسرة علمية عربية ترجع إلى السيد راضي بن السيد حسن بن السيد مهدي الذي نزح إلى النجف لطلب العلم، ومن أبرز علماء الأسرة العلامة السيد مير علي أبو طبيخ والسيد حسن وغيرهما من أهل الفضل والوجاهة.

40- آل الظالمي:

أسرة عربية تنتمي إلى فزارة، وهي في النجف متميزة بعلمها وثقافتها وفضلها واشتهر من بين علمائها الشيخ إبراهيم والشيخ جعفر والشيخ مهدي و صالح الظالمي والشيخ مرتضى الظالمي.

41- آل العصامي:

أسرة بني عصمة بطن من هوزان، كانت تسكن الطائف وجبل حایل نزحت إلى العراق واستقرت في سوق الشيوخ في مناطق مختلفة وقسم منها آثرالنزوح إلى النجف لطلب العلم في القرن

العاشر الهجري ونال حضوة التعلم والفقہ والأدب، أبرز علمائها الحسيني الكبير والشيخ موسى العصامي والشيخ محمد جواد والشيخ عبدالهادي، وغيرهم من العلماء الأفاضل.

42. العاملي:

أسرة لبنانية من جبل عامل نزح نفر من أفرادها إلى النجف لطلب العلم واستقرت وتميزت بالعلم والأدب والآثار النادرة القيمة، برز منها السيد كاظم العاملي الملقب بالأمين وهو عالم تقي جليل والشيخ الأمين صاحب كتاب (الغدیر) والشيخ إبراهيم صادق العاملي.

43. آل العكام:

أسرة علمية عربية تنتسب إلى قبيلة آل الحميداوي الساكنة في للبطائح حول المنتفك، هاجر نفر منها إلى مدينة النجف واستقر فيها لطلب العلم والمعرفة الدينية، من المبرزين فيها الحاج مهدي الحميداوي العالم الورع والأديب⁽⁷³⁾ له (وقاية الإفهام في شرح الإسلام) و(حقائق الأحكام في الفقہ) ومنهم عبدالمنعم بن الشيخ محمد المتميز بحسه الوطني⁽¹⁰²⁾.

44. آل علي خان:

أسرة علوية تنتشر في جنوب العراق ينتسبون إلى جدهم الأكبر السيد علي خان، ولذلك عرفت الأسرة بإسمه، اشتهر من علمائها الكثير منهم السيد حسين السيد محمود والسيد عبدالجبار آل السيد تقي، والسيد عبدالهادي السيد محسن والسيد يوسف والسيد محمد

والسيد نعمة والسيد شاكر والسيد عبدالزهراء، والعالم الجليل السيد عبد الحسين آل السيد علي خان والعلامة الفاضل السيد عبد المحسن، والسيد الجليل عبد المحسن والعلامة السيد عبدالكريم وغيرهم من الأفاضل المعروفين بثقافتهم وأدبهم.

45- آل العوادي:

أسرة عربية علوية سميت بهذا الاسم نسبة إلى السيد عواد الكبير ابن علي حسن. تميزت بعلمها وفضلها وفضلاتها، برز فيها عدد كبير منهم السيد هاشم الحطاب العالم الفاضل الزاهد من أحفاده الجد الرابع للسيد سلمان إذ كان رئيساً لحزب الزكرت في النجف، والسيد موسى العوادي صاحب المواقف الوطنية ضد الانجليز (101ب).

46- آل فخر الدين:

أسرة علمية نجفية معروفة، تنتسب إلى جدها الأكبر الشيخ فخر الدين من آل أبي جامع، أبرز علمائها الشيخ عبداللطيف والشيخ رضي الدين، وعلماء أفاضل آخرون كما تضم الأسرة عدداً من الوجهاء والأدباء.

47- آل فرج الله:

أسرة عربية معروفة، تنتسب إلى قبيلة الحلاف المنتشرة في نواحي البصرة جنوبي العراق، هي أسرة علم وأدب وفضل تضم عدداً من المجتهدين والأبء، منهم الشيخ طاهر فرج الله زعيم القبيلة (116)، يذكر أنه اشترك في معركة الشعبية ضد الانجليز، وقد أبلى

فيها، له مؤلفات من مخطوطة ومطبوعة على سبيل المثال (منظومة في الأصول) و (المختلف والمؤتلف) ⁽¹⁷⁰⁾، وعرف الشيخ محمد رضا فرج الله بمؤلفاته ومكتبته العامرة التي غدت في حياة الشيخ ملتقى للعلماء والباحثين.

48- القرشي:

أسرة علمية عرفت بعلمها وأدبها وقد اشتهرت بالخطابة الحسينية من أبرز رجالها الشيخ الأديب هادي بن شريف، والخطيب الشيخ شاكراً، والشيخ عبدالله، والموجودون من المبرزين اليوم مؤلفون وعلماء مرموقون ⁽⁴¹⁾.

49- القزويني:

أسرة علوية عرفت بعلمها وأدبها ومآثر رجالها الذين قد اشتهر منهم السيد راضي القزويني، والسيد محمد القزويني، صاحب المواقف الاجتماعية المشرفة عندما حل الطاعون عام 1881م في النجف، إضافة إلى مواقفه الوطنية ⁽⁷³⁾، ⁽¹³⁴⁾، والسيد مهدي باقر القزويني الذي كان عالماً وشاعراً مميّزاً ⁽¹¹⁴⁾، وغيرهم علماء أجلاء أفاضل.

50- آل كاشف الغطاء:

أسرة علمية معروفة في النجف منذ القدم، يرجع نسبها إلى قبيلة بني مالك الأشتر، ظهر فيها عدد كبير من العلماء الفقهاء والأدباء والمؤرخين، ترجع الأسرة إلى جدها الشيخ جعفر الكبير صاحب كتاب كشف الغطاء وقد عرف بعلمه وفضله انتهت إليه الزعامة

الدينية، فتسنت الأسرة دست المرجعية العليا في زمانها مما زيد في فضلها، واستمر يتصاعد مجدها وما زال من رجالها قادة دينيين في المجتمع.

برز من بين رجالها الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء وبفضله وعلمه ومؤلفاته التي منها (العبارات العنبرية في الطبقات الجعفرية)، وقد احتوت مكتبته أمهات الكتب المهمة، منهم الشيخ هادي والشيخ موسى محمد رضا والشيخ علي من أحفاد الشيخ جعفر الكبير والشيخ مهدي بن الشيخ علي، تميزوا جميعاً بالفضل والتأليف والعلم والأدب والشعر فالشيخ موسى كان شاعراً ومن أهل العلم، والشيخ هادي مؤلفاً والشيخ علي مجتهداً ومؤلفاً له (الحصون المنيعه) وصاحب مدرسة علمية في النجف معروفة بنسبته إليه.

51- آل كمونة:

أسرة عربية علوية من أقدم الأسر النجفية سكنت النجف واتخذت المشراق سكناً لها، تنتسب إلى جدها عبيد الله الأعرج (166ب)، وكانت لها الإمارة والنقابة والسدانة وإمارة الحج في زمن العباسيين وما زالت هذه الأسرة تحافظ على مكانتها العلمية والاجتماعية، برز من بين رجالها السيد عبد الحسين بن السيد علي كمونة، والعالم الفقيه النسابة السيد عبد الرزاق كمونة والسيد محمد والسيد إبراهيم والسيد نور الدين، امتازوا بآثارهم وفضلهم وخدمة الإمام والإسلام والمساهمة في ثورة العشرين (200).

52- المانع:

أسرة علمية عربية، نزحت من المحاويل على راسهم (شمس المحاويلي) وهو جدها الذي قطن في النجف في عام 1600م، وقد اشتهر من بينها عدد من العلماء منهم الشيخ حسن بن الشيخ عبد علي، كتب نسخة من تهذيب الأحكام، والشيخ علي المانع العالم الفاضل الفقيه الرائد في توجيه الجامعة النجفية وتوجيه العلوم لتؤدي وظيفتها الاجتماعية لتكون فاعلة في الحياة⁽¹⁵⁵⁾.

53- آل محي الدين:

أسرة علمية نجفية تنسب إلى جدها حجة الإسلام الشيخ عبداللطيف الجامعي، وقد برز في هذه الأسرة علماء أجلاء وإن عميد الأسرة هو الشيخ قاسم محي الدين.

54- آل المحتصر:

أسرة عربية تنتمي إلى قبيلة آل (معيوف) من عشيرة بني سعيد الموجودة في ناحية الدواية في قضاء الشطرة من محافظة الناصرية، نزح عدد منها إلى مدينة النجف لطلب العلم فاشتهر عدد من علمائها الأجلاء مثل الشيخ علي المحتصر، والشيخ محمد بن علي والشيخ منصور بن الشيخ محمد الذي كان فقيهاً مبرزاً.

55- آل المظفر:

أسرة علمية عربية تنتسب إلى جدها الشيخ مظفر بن أحمد بن محمد بن علي بن حسين بن محمد بن أحمد بن المظفر وهو أول من دخل البصرة ونشأ فيها في حدود المائة الحادية عشر من الهجرة، ودرس فيها وبلغ مرحلة الاجتهاد وهو الذي أنشأ (المدينة)

بالتصغير وسماها بذلك تيمناً باسم مدينة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)، والمدينة الآن مركز قضاء.

وآل المظفر قدموا من عوالي المدينة المنورة وإن سلسلة نسب الأسرة تبدأ من حفيد المظفر الأكبر، المظفر بن عطاء الله بن أحمد بن قطر بن خالد بن عقيل من آل مسروح من أهل العوالي من العرب المضرية، ومسروح بطن من بطون حرب القبيلة العامرية المعروفة، منهم من حرب هلال بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن هوزان بن منصور بن حفصة بن قيس عيلان بن مدركة بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان. ومن حرب ثلاثة بطون هم مسروح وبنو سالم وبنو عبدالله⁽⁸⁰⁾.

وقد سكن المظفر (الحفيد) بن عطاء الله بن أحمد النجف وأعقب خمسة أولاد هم الشيخ أحمد والشيخ باقر والشيخ عبدالحسين والشيخ محمد. برز الشيخ المظفر وأولاده الخمسة بالعلم والفقہ والتقوى والصلاح، وبهم بدأ النجفيون يعرفون الأسرة المظفرية بأنها أسرة علمية فاضلة قدمت الكثير خدمة للإسلام والملة والنجف.

وتفتخر المظفر بعلمائها الأجلاء وبمجتهداتها ومثقفها منهم الشيخ مهدي والشيخ محمد حسن والشيخ محمد حسين والشيخ محمد رضا والشيخ عبد الواحد والشيخ عبدالصاحب والشيخ هادي والشيخ محمد حسن حيدر والشيخ إبراهيم والشيخ سعيد⁽⁸⁰⁾،
(200) (116).

56- آل ويسين:

أسرة عربية يرجع نسبها إلى قبيلة بني أسد، ظهرت في النجف

عندما هاجر إليها الشيخ محمد ويسين الكبير لطلب العلم في بداية القرن التاسع عشر، وأصبح بذلك فقيهاً أصولياً ثم هاجر إلى الحلة وبقي فيها حتى توفي ودفن في منطقة تدعى بالويسية نسبة له.

الف مؤلفات عدة منها كتاب (السرائر) وخلف عدد من الأولاد معظمهم أصبح من علماء الدين، وأشهرهم جعفر ويسين المتوفي عام 1965م الذي أصبح من الوجوه المعروفة في النجف له مؤلفات عدة منها مخطوط باسم (مرآة الأفلاك)، وما زالت الأسرة تضم أفراداً متميزين بالعلم والأدب⁽²²⁸⁾.

57- آل الجواهري :

اسرة علمية مجيدة رائدة عميدها الشيخ محمد حسن بن الشيخ باقر المتوفي عام 1266هـ باني مجد الاسرة صاحب الجواهر وهو كتاب في الاحكام الفقهية أخرجه بـ 44 مجلداً، كما برز في الاسرة علماء وشعراء معروفون وأهل سيادة مشهورون .

نسيج المجتمع النجفي

(البيوتات النجفية)

بعد استعراض الأسر النجفية العلوية العلمية وغير العلوية العلمية المبرزة في النجف يتوجب ذكر البيوتات بوجه عام والتي تؤلف النسيج الاجتماعي النجفي كله ويتم ذكرها مرتبة بحسب الحروف الهجائية وعلى أساس التسمية فقط، وهذا النسيج من البيوتات يضم كل الأسر أو البيوتات العلوية وغير العلوية العلمية والبيوتات العامة بمختلف الوظائف:(ورد في هذه القائمة النسيج الاجتماعي للبيوتات في النجف على اساس ذكرها بالاسمدون الخوض باصول العوائل التي منها عربي واجنبي وبهذا تترك الفرصة للباحثين الاخرين لدراستها من ناحية اصلها وتاريخها ومستواها الاجتماعي) :

"أ"

- بيت الأسدى
- بيت الأشكورى
- بيت أطيماش
- بيت الأعرجى
- بيت الأردبىلى
- بيت الأخوند
- بيت الأنبارى
- بيت (أبو الريحة)
- بيت الأعمم
- بيت أديبس
- بيت الأنصارى
- بيت الأطرش
- بيت أمين
- بيت (أبو الخل)
- بيت أحمودى
- بيت أحموزى
- بيت (أبو غربان)
- بيت (أبو كلل)
- بيت (البو عامر)
- بيت أسد الله
- بيت (أبو الزرازير)
- بيت (أبو عجمى)
- بيت (أبو السبح)
- بيت (أبو الحب)
- بيت أبو شبع
- بيت أبو النواعير
- بيت أبو المسامير
- بيت (أبو دراغ)

"ب"

- بيت البراقى
- بيت بحر العلوم
- بيت البوعجمى
- بيت البوسعيدة

- بيت البديري
- بيت البغدادي
- بيت البحراني
- بيت البلاغي
- بيت البهبهاني
- بيت البستاني
- بيت البوصييع
- بيت البزوني
- بيت البوطيخ
- بيت البصراوي
- بيت البكاء
- بيت البياتي
- بيت بني أسد
- بيت البستنجي
- بيت بقر الشام
- بيت البادكوبي
- بيت بلبل
- بيت بني
- بيت بهاش
- بيت بشيبش
- بيت البازي
- بيت بغش

"ت"

- بيت البعاج
- بيت التبريزي
- بيت تبينة
- بيت التلال
- بيت البناء
- بيت تويج
- بيت التكمجي

"ث"

- بيت ثقة الاسلام
- بيت الثامر

- بيت الثعلبي

"ج"

- بيت الجد

- بيت الجصاني

- بيت جدى

- بيت الجابري (العوام)

- بيت الجعيفرى

- بيت جريو

- بيت الجعفرى

- بيت الجرائرى

- بيت الجمالى

- بيت الجنابى

- بيت الجبان

- بيت الجواهرى

- بيت جبك

- بيت الجودى

- بيت الجابر(السدة)

- بيت الجبراسود

- بيت جعيّر

- بيت جلوّ

- بيت جبرين

- بيت الجصاص

- بيت الجابرى

- بيت الجبورى

- بيت عطية جبورى

- بيت الجيلاوى

- بيت جمال الدين

- بيت الجابرى

- بيت الجصانى

- بيت جاووس

- بيت جاسم

- بيت الجلاليات

"ح"

- بيت الحلو
- بيت الحكاك (العوام)
- بيت الحكاك (السادة)
- بيت الحمامى
- بيت الحسينى
- بيت الحلى
- بيت الحبوبى
- بيت الحسانى
- بيت المحلاتى
- بيت الحمامى
- بيت الحكيم
- بيت حدود
- بيت حلبوص
- بيت حنتوش
- بيت حنوش
- بيت حرز
- بيت حميد
- بيت حجيچو
- بيت الحسنى
- بيت حرز الدين
- بيت الحموزى
- بيت الحيدرى
- بيت الحويزى
- بيت آل حيدر
- بيت الحمودى
- بيت الحجار
- بيت الحسنى البغدادى
- بيت الحارس
- بيت حتيّة
- بيت الحبل المتين
- بيت الحداد
- بيت حمدى
- بيت الحميدى
- بيت جمال الدين
- بيت حمندى
- بيت حسوه

- بيت حلبوص

- بيت حلبص

"خ"

- بيت الخليلي

- بيت الخمايسي

- بيت الخضري

- بيت الخاقاني

- بيت خنفر

- بيت الخلخالي

- بيت الخرسان

- بيت الخفاف

- بيت خویر

- بيت خزعلي

- بيت الخافوري

- بيت الخالدي

- بيت الخياط

- بيت خنفور

- بيت الخزرجي

- بيت الخووجة

- بيت الخواجة

- بيت خليفة

"د"

- بيت دعبيل

- بيت الدجيلي

- بيت الدخيلي

- بيت الدامرجي

- بيت الدروعي

- بيت الدباغ

- بيت دخيل

- بيت الخياط (العوادي)

- بيت دوکی

- بيت دبش

- بيت دوش

- بيت درويش

"ذ"

- بيت ذهب
- بيت الذبحاوى
- بيت ذرب

"ر"

- بيت الرفيعى
- بيت الرضى
- بيت ربيع
- بيت راجب
- بيت الرماحى
- بيت الرحيم
- بيت رحيمة (الحجار)
- بيت الروازق
- بيت الرهيمى
- بيت روضة
- بيت الرماحى
- بيت الرشدى

"ز"

- بيت زينى
- بيت زوين
- بيت زاير دهام
- بيت الزهيرى
- بيت الزبىدى
- بيت زاهد
- بيت زببة
- بيت الزرفى
- بيت الزاملى
- بيت زنبور

- بيت زين الدين
- بيت الزندي
- بيت الزركاني
- بيت الزكي
- بيت زوينات
- بيت الزيادي
- بيت زهيرة

"س"

- بيت السهلاني
- بيت السنبلي
- بيت السعيدي
- بيت السيد سلمان
- بيت سميسم
- بيت سبتي
- بيت السوداني
- بيت السراج
- بيت سته منى
- بيت السادة الطوال
- بيت السنجري
- بيت الساعدي
- بيت سبيلو
- بيت السفير
- بيت السعداوي
- بيت السلايات
- بيت السعبري
- بيت السلامي
- بيت السماوي
- بيت السباك
- بيت سعد راضي
- بيت سنبة
- بيت القصار
- بيت المسلماوي
- بيت سكري
- بيت السكافي

"ش"

- بيت شمسة
- بيت الشبانات
- بيت الشريفى
- بيت شرارة
- بيت شمس الدين
- بيت شيرازى
- بيت شحتور
- بيت شمشاد
- بيت شير على
- بيت الشيبانى
- بيت شلاش
- بيت الشمرتى
- بيت شريف (البناية)
- بيت الشافعى
- بيت ششترى
- بيت شلاكه
- بيت الشامى
- بيت شوكى
- بيت الشيخ راضى
- بيت الشيبى
- بيت شبر
- بيت شرف الدين
- بيت الشرقى
- بيت الشميساوى
- بيت الشريانى
- بيت الشريعة
- بيت الشمخى
- بيت شبع
- بيت شمسه
- بيت شياع
- بيت شبادة
- بيت شمس على
- بيت الشريس
- بيت شربة
- بيت شيروزه
- بيت شيحان

- بيت الشوافع
- بيت الشرفة
- بيت شبيل
- بيت شكر
- بيت شكر الصراف
- بيت الشاعر
- بيت شلش
- بيت الشمس
- بيت شريف (الأسدي)
- بيت الشكري
- بيت شبوط
- بيت شيحان بيت شنيشل

"ص"

- بيت الصغير
- بيت الصافي
- بيت الصفار
- بيت الصلاح
- بيت الصراف
- بيت صفر على
- بيت صالح
- بيت الصدر
- بيت صادق
- بيت الصحف
- بيت صبار
- بيت الصريفي
- بيت صبي
- بيت الصائغ

"ط"

- بيت الطربحي
- بيت الطباطباني
- بيت الطرفي
- بيت الطالقاني
- بيت الطوسي
- بيت طوير

- بيت الطائي

- بيت الطيار

"ظ"

- بيت الظالمى

- بيت ظوهيرى

"ع"

- بيت العلاق

- بيت العصامى

- بيت على خان

- بيت العراقى

- بيت العوادى

- بيت العبادى

- بيت عبطان

- بيت العابدى

- بيت العلوى

- بيت العميدى

- بيت على بيج

- بيت العيساوى

- بيت عنجور

- بيت العبودى

- بيت العبدلى
- بيت الكفائى
- بيت العنتاكى
- بيت العبايجى
- بيت العمورى
- بيت معبير
- بيت العوابد
- بيت عبيد
- بيت عباين
- بيت العطية
- بيت العنبورى
- بيت عياض
- بيت العطا
- بيت العلياوى
- بيت المعمار
- بيت عواد
- بيت عزام
- بيت عسكورى
- بيت العتابى
- بيت عجرم

"غ"

- بيت الغريفى
- بيت غفارى
- بيت الغنامى
- بيت الغراوى
- بيت غيبى
- بيت الغرابى
- بيت الغريبابوى
- بيت الغبان
- بيت الغروى
- بيت غازى
- بيت غورى
- بيت ابو غنيم
- بيت غياض

"ف"

- بيت فرج الله
- بيت الفضلى
- بيت الفرطوسى
- بيت فخر الدين
- بيت فياض
- بيت فضل الله
- بيت الفضل
- بيت الفحام
- بيت الفلوجى
- بيت الفاضلى
- بيت الفريشى

"ق"

- بيت قريش
- بيت القزوينى
- بيت القرملى
- بيت القطيفى
- بيت قسام
- بيت القبانجى
- بيت القمى
- بيت القابجى
- بيت القريشى
- بيت القزاز
- بيت القرقجى
- بيت قفطان
- بيت القرغلى
- بيت القوام

"ك"

- بيت كمال الدين
- بيت كبة

- | | |
|-------------------------|-----------------------|
| - بيت كرمونة | - بيت الكرباسى |
| - بيت الكفائى | - بيت الكيشوان |
| - بيت كنبلة | - بيت كلة |
| - بيت كفنويز | - بيت كلو |
| - بيت كرماشة | - بيت كلة حسين |
| - بيت الكرمانى | - بيت كشكول |
| - بيت كربول | - بيت كردلة |
| - بيت الكواز | - بيت كاشف الغطاء |
| - بيت الكيشوان (السادة) | - بيت الكيشوان (معلة) |
| - بيت كليب | - بيت كمره |

"ل"

- | | |
|--------------|----------------|
| - بيت لايد | - بيت اللبباوى |
| - بيت اللبان | - بيت اللافى |

"م"

- | | |
|-----------------|-----------------|
| - بيت المدنى | - بيت المظفر |
| - بيت الموسوى | - بيت محى الدين |
| - بيت المقمقانى | - بيت المقرم |
| - بيت مرتضى | - بيت معلمة |

- | | |
|----------------------|----------------|
| - بيت مبارك | - بيت مشكور |
| - بيت محبوبة | - بيت المخزومي |
| - بيت المارد | - بيت المرعشي |
| - بيت مسرجي | - بيت المغنيجي |
| - بيت المرشد | - بيت مذبوب |
| - بيت مرضي | - بيت المحراقي |
| - بيت المرشد | - بيت معبير |
| - بيت مرزة | - بيت معيلو |
| - بيت مطوك | - بيت مال الله |
| - بيت المؤمن | - بيت مرعبي |
| - بيت المعامرة | - بيت مجي |
| - بيت المنتصر | - بيت الملحة |
| - بيت المشهدى | - بيت مواش |
| - بيت مجدع بيت مجاور | - بيت الميالى |
| - بيت الملا | - بيت مالو |
| | - بيت المانع |

"ن"

- | | |
|--------------|--------------|
| - بيت النورى | - بيت النجفى |
|--------------|--------------|

- بيت نصار
- بيت نجف
- بيت ناجي
- بيت النويني
- بيت النفاخ
- بيت النجم
- بيت النيار
- بيت النائني
- بيت الناصري
- بيت النجار
- بيت النساج
- بيت نواص (الاسدي)
- بيت النبھاني
- بيت نور الدين

"هـ"

- بيت الھنداوي
- بيت الهاشمي
- بيت الھلالی
- بيت الھندي
- بيت ھيده (أبو السبح)

"و"

- بيت الوائلي
- بيت الوديس
- بيت واش

"ی"

- بيت اليعقوبی
- بيت اليزدی

وهناك بيوتات أخرى لم يتسن للباحث الوقوف على أسمائها
فمعدرة منهم ولا بأس في التنوير بالأسماء المنسية.

النجفيون والشعائر الحسينية:

يقيم النجفيون الشعائر الحسينية بحسب أوقاتها كل عام، وكان قد حدد عام 352هـ بداية أفراح الشيعة بعد الغدير وأحزانهم بيوم عاشوراء، وبما أن هذه المراسيم أخذت شكلها الحولي نجد ابن الجوزي يحيل الأمر على السنوات الماضية بقوله: (إنه عمل مثل ما عمل في السنة الماضية، أو ما تقدم ذكره أو ما جرت به عادة القوم)، ويبدو أن السلطة في بعض السنين كانت تحظر ممارسة هذه الشعائر، إذ نجد لها ذكراً في المنتظم بين عامي 362-381هـ ولكن بعد ذلك كان الأمر يتأرجح بين الحرية والتضييق وتستعمل السلطة صلاحيتها في بعض الأحيان من أجل قمع الفتن واستتباب الأمن والنظام.

النجفيون وإقامة المآتم للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وآل البيت (عليهم السلام):

المآتم شعيرة من شعائر الاسلام تعهد بها العرف وأضحت من قيمه الاجتماعية والمآتم هو الاجتماع الذي يعقده أهل المصاب أو أهل الشهيد وأحباؤه، وقد اجتمع المسلمون في مآتم شهداء بدر واحد ويذكر التاريخ عن مآتم حمزة سيد الشهداء.

وإن المآتم ارتبط بذكر مصيبة الحسين (عليه السلام) وتخليدها وإظهار حالة الحزن، والمآتم رافقت المسيرة الجهادية الاسلامية، وتعد أيام محرم الحرام وبخاصة العشرة الأولى منها أياماً حزينة تقام فيها المآتم الحسينية.

وقد اعتاد النجفيون في تطبيق هذه الشعيرة التجمع والجلوس في البيت أو المسجد أو ساحة عامة ويجلس أو يقف أمامهم على منصة رجل عرف بزهده وثقافته وحبه لآل البيت يذكر ويرشد ويعظ ويروي عن مناقب الأئمة، وعن ثورة الحسين من أجل إحقاق الحق ويجسد حالة الظلم التي وقعت على آل البيت وبطريقة حزينة شجيّة تبكي الكثير من الجالسين.

على هذه الصورة ظهر عدد غفير من القراء الحسينيين ليس لهم عمل سوى السعي لتثقيف أنفسهم والألمام بتراجم آل البيت (عليهم السلام) والقراءة في المآتم.

وقد يعتلي المنصة بعد القارئ الحسيني قارئ آخر يردد أبياتاً من الشعر الشعبي الحسيني والمجتمعون يرددون وراءه وهم واقفين وفي أحيان كثيرة يخلعون ملابسهم ويبدون باللطم على صدورهم. فظهرت بذلك طبقة من القراء الحسينيين في النجف تدعى بـ (الرواديد).

يعد البكاء على الحسين وآل بيت الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) منهجاً تربوياً وجائزاً، لأن المستمع لمجريات حادثة الطف وقتل الحسين (عليه السلام) وآل بيته وأصحابه بالطريقة الشائنة، إن بكى أو حزن فهو رافض لكل أنواع الظلم والقهر واستلاب الحقوق، وقد ظهر البكاء والحزن على الحسين في زمن معز الدولة سنة 372هـ من السر إلى العلن.

أما اللطم فهو تعبير بدرجة عالية عن الحزن الذي يكتنف محبي

آل البيت عند استذكارهم مصيبة الحسين (عليه السلام) .

إن بدايات الحزن ظهرت في عام 351هـ ثم بعد هذا التاريخ أخذت المجالس الحسينية بالظهور والتوسع وأخذ الشيعة في النجف وغيرها يستذكرون مصاب الإمام (عليه السلام) بالقراءة والبكاء واللطم على الصدور.

لبس السواد:

لبس السواد ما هو إلا إعلان في أيام محرم عن بدء الشيعة في استذكار مصيبة الإمام الحسين وآل بيت الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)، وما جرى لهم على أيدي ظالمهم، حتى غدا لبس السواد ظاهرة إجتماعية لدى المسلمين الشيعة وغدت واحدة من الشعائر الحسينية.

لا تعرف البدايات لشعيرة لبس السواد ربما بدأت بعد استشهاد الإمام (عليه السلام) بسنوات قليلة، سوى أن الناس في النجف يخلعون ملابسهم السوداء ويرفعون الكسوة السوداء المعلقة على الجدران بانتهاء أيام محرم الحرام.

مواكب العزاء:

مواكب العزاء على نوعين محلية يقيمها أهل النجف وخارجية تأتي من مناطق مختلفة من العراق.

فالمواكب الداخلية المعزية تأتي بحسب محلات النجف وبأسماء هذه المحلات والمواكب العزائي يتكون من مجموعتين فأكثر، وكل مجموعة تردد شعراً حزيناً وبطريقة تلحينية تحمس المجاميع على اللطم والمواكب يتحرك من ميدان النجف ومن خلال سوق الكبير

دخولاً إلى الصحن الشريف ثم الانفضاض والخروج والتفرق.
وتأتي مواكب عزاء من مناطق العراق ومدنه معزية وبالأخص في
يوم وفاة الرسول الكريم (صلى الله عليه وآله وسلم) وهي تردد
أشعاراً تمجد ثورة الحسين وتعزي أهل النجف وتمتدحهم. وعلى ما
يبدو أن مواكب العزاء بشكلها المبسط ظهرت أواخر أيام البويهيين.
وتطورت مواكب العزاء بعد ذلك بظهور حلقات من حاملي
(الزناجيل) وهي سلاسل من حلقات حديد ترتبط بمقبض، يمسك
الزناجيل أشخاص الحلقة فيضربون بها ظهورهم العارية مع قرع
الطبول لساعتين أو ثلاثة، فتخدش الزناجيل ظهورهم وتدميها ولا
يُعرف تاريخ محدد لبدء الضرب بالزناجيل ولكن أغلب الظن أنها
شعيرة بدأت متأخرة.

التشابه والمشاعل:

التشابه لفظة نجفية تعني تمثيل أو تصوير درامي لحادثة مأساوية
والتشابه تعتمد على الشخص الممثل للجانبين الظالم والمظلوم
وتقوم هذه الشخص بأداء الحدث، كما هو في يومه بحسب ما
يؤكد ه التاريخ، ويأتي التشبيه ليروي الملحمة والبطولة والتضحية
عند آل النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، ويصبح التشبيه ملحمة
فنية رائعة ترسخ في الأذهان الحدث ومجرياته الأليمة.

حمل المشاعل والهرولة بها مع مجاميع من الرجال لكل مشعل
يدورون حوله ويهزجون (واحسين) (واحسين)، بدأ مؤخراً عندما
كملت محلة العمارة بناءً وازدحاماً بالسكان لأن ظاهرة المشاعل
بدأت من هذه المحلة (شكل 46 ب) وهذه الظاهرة تكشف عن
عمق الحزن ممزوجاً بالغضب.

شكل (أ46)

الطبخ عام 1914م للإمام الحسين (عليه السلام) في ذكرى
استشهاده.



شكل (46ب)

موكب المشاعل في ليلة العاشر من محرم وذلك عام 2005.



التطبير:

بدأ (التطبير) أو ضرب الرؤوس الحليقة بالسيوف في وقت متأخر والأرجح أن هذه الشعيرة الحسينية دخلت مع دخول الأتراك وهي قائمة حتى الآن، وقد تطورت وتقام في يوم العاشر من محرم فقط، والتطبير يعتمد على قيام رجال الحي أو المحلة بحلق رؤوسهم ولبس الأكفان والتلازم كل يمسك صاحبه باليد اليسرى ويحمل بيده اليمنى السيف وعلى شكل صف طويل من الرجال يرددون بعد صوت البوق والطبل (حيدر) ثم صوت البوق والطبل والترديد (حيدر) ويضربون رؤوسهم بالسيوف بمنظر يدعو للحزن والأسى على آل النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، ويكشف عن حب الموالين للآل بيت النبوة واستعدادهم للتضحية من أجل مبادئ الأئمة الأطهار.

إن ضرب الظهر بالزناجيل وإدائها وضرب الرؤوس بالسيوف وإدائها إلى حد الإغماء أحياناً حالة تتأرجح بين مؤيديها ومعارضيه.

وأرى أن بقاء أية طائفة دينية أو أية فرقة مذهبية يستند على ما لديها من طقوس وشعائر دينية اجتماعية إذ بتأديتها تثبت المبادئ وتستمر كأنها بدأت توا بقوتها. وإن كثيراً من الطوائف الدينية اضمحلت وتلاشت أو تحولت إلى جماعات أخرى لعدم امتلاكها تراثاً طقسياً تؤديه كل عام.

لاحظ الشكل (26ج) وهو احتفال طقس قديم يعود إلى عام 1914م وفيه أحد الرجال ربما هو من الأتراك الشيعة وقد ضرب رأسه بالسيف وحوله الرجال يقرعون الطبول.

شكل (46ج)

التطير نهاية العاشر من محرم وذلك عام 1914.



التطير عام 2005م

المشي على الأقدام للزيارة:

يقصد زوار الإمام علي وزوار الحسين (عليه السلام) مرقد الأئمة مشياً على الأقدام ولمسافات طويلة أقصاها 55 كم من البصرة ومدن الجنوب بهدف التبرك وتبيان عظمة المحبة التي يكنها أتباع أهل البيت لأئمتهم، وإن المشي هذا كان قد بدأ منذ ظهور القبر الشريف شكل (*) حيث كان يتحرك مشياً بعض الأفراد للزيارة. أما الآن ومنذ 1962م تقريباً أصبح المشي شعاراً وأخذ الناس تنظمه بمواكب بحيث يصل عدد السائرين مشياً نحو مرقد الإمام علي ونحو مرقد الحسين وباقي الأئمة بالملايين، أو ما يتراوح بين (1-3 مليون زائر (شكل **)).

شكل (*)

المشي على الاقدام لزيارة الإمام علي عام 1911م.



شكل (**)

المشي بمواكب منتظمة نحو مرقد الإمام علي من مختلف محافظات
العراق عام 2006م.



نمو السكان:

بلغ سكان مدينة النجف حسب إحصاء سنة 1947م (56261 نسمة)، وفي إحصاء سنة 1957م بلغ (89190 نسمة)، وذلك بزيادة (32939 نسمة)، أو بنسبة قدرها (58.53٪). أما في إحصاء سنة 1965م فقد وصل عدد سكانها (134.027 نسمة)، بزيادة (44837 نسمة) عن إحصاء سنة 1957م، أو بنسبة 50.57٪، كما أن الفرق بين الإحصاء الأول، والثالث يدل على زيادة (77.766 نسمة)، أو بنسبة 13.43٪، كما يبدو في الجدول (7) والشكل (47).

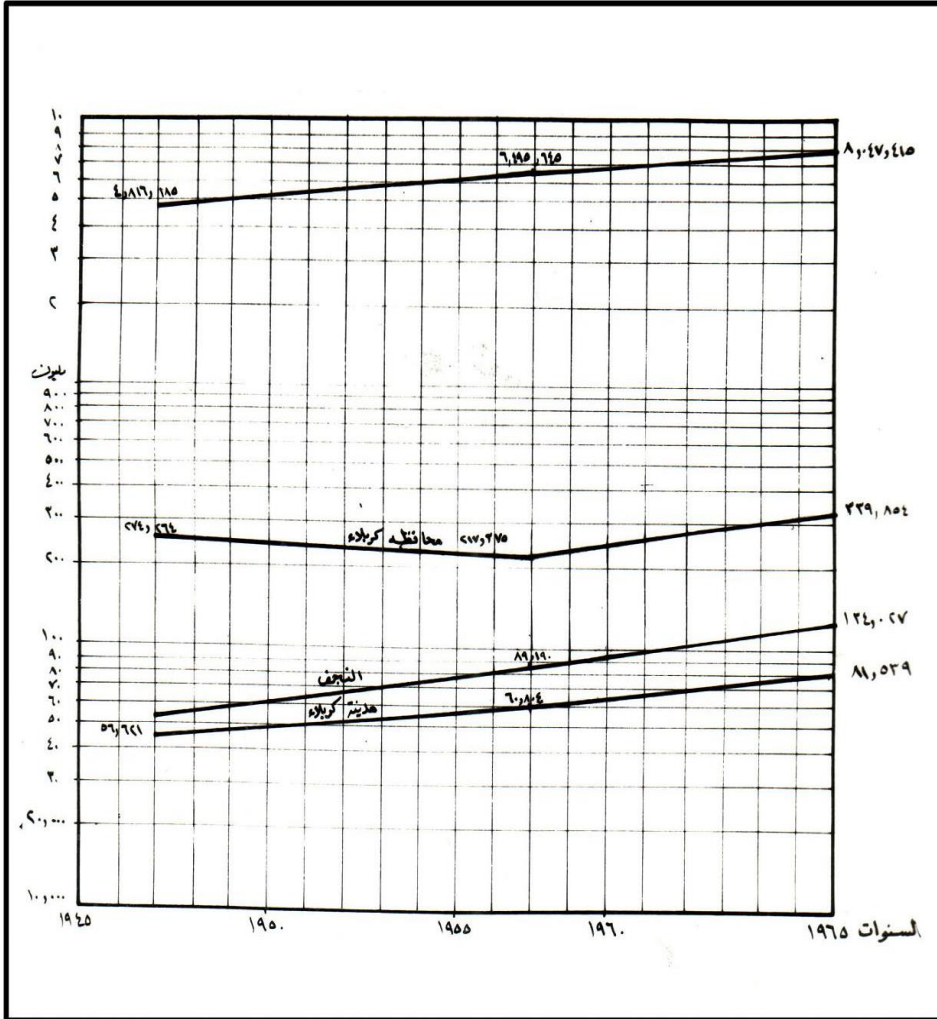
جدول (7)

معدلات نمو سكان مدينة النجف ونسب زيادته خلال المدة (1947-1965-2005م)

السنة	عدد السكان	الزيادة	نسبة الزيادة %	معدل النمو
1948 (281)	56.261	-	-	-
1957 (236ب)	89.190	32.929	58.53	4.7
1965 (243)	134027	44.837	50.72	4.6
1965-1947	205862	71.835	136.43	4.7
1977 (235)	186479	52402	39.1	3.35
1987	309832	118353	63.4	5.03
1997 (275ب)	415238	110406	36.2	3.13
2005	493077	78839	18.85	العام 3.1

شكل (47)

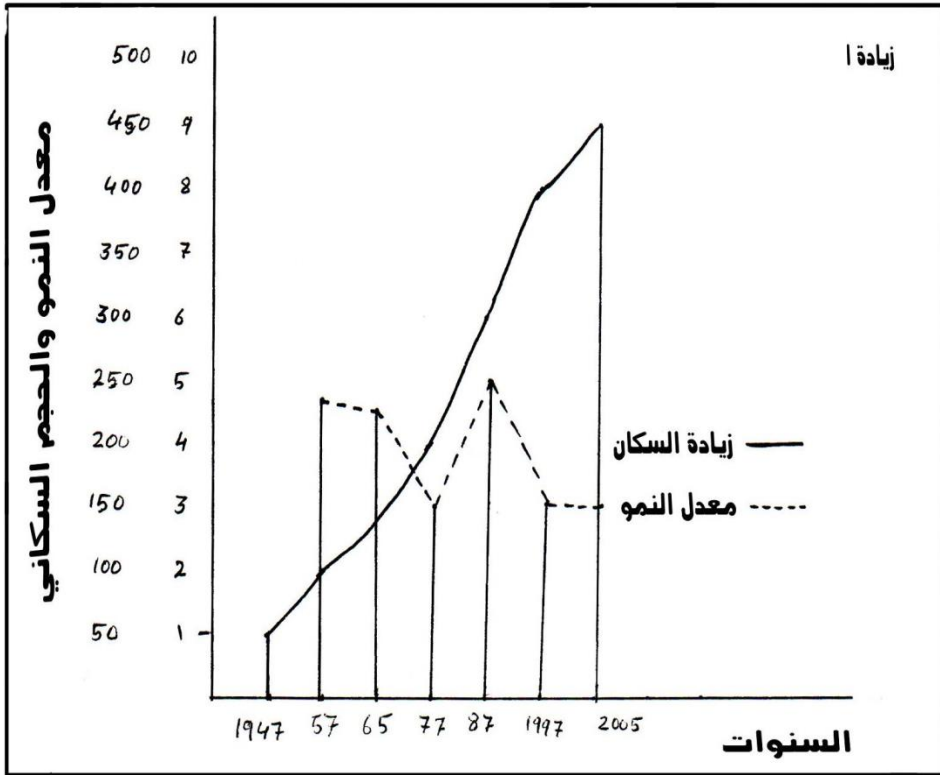
النمو السكاني في مدينتي كربلاء والنجف ومحافظة كربلاء والعراق
للمدة 1947-1965 م.



ومعنى ذلك أن سكان النجف يزدادون بمعدل **4.7%** سنوياً، وإذا اتخذنا هذا المعدل كمعدل ثابت، فإن سكان النجف قد يصلون في سنة **1973م**، إلى (**176.224** نسمة)، وهذا أكثر مما وصلت إليه دائرة الأحوال المدنية في مدينة النجف، حيث بلغ لديها عدد السكان في **1973/11/30م**، (**168.200** نسمة)⁽²⁵⁶⁾، في المعتقد إن الرقم الأول هو الأقرب الى الحقيقة، حيث أن دوائر الأحوال المدنية لا تسجل إلا الذين يراجعونها سوى إن معدل النمو بدأ بالانخفاض منذ سنة **1977م**، ثم زاد انخفاضه إلى **3.3%** حتى أصبح المعدل العام لمعدل النمو هو (**3.1**) وذلك برغم الزيادة العددية فإنها لا تتناسب مع حجم السكان والمدة ويعود ذلك إلى الحروب والحصار والظلم الواقع على سكان النجف، مما أدى إلى هجرة الأكثرية، والانقطاع عن الزواج ثم قلة الاموال، ولذلك فإن التوقعات السكانية على أساس معادلة النمو (**4.7**) تكون مناسبة حتى **1977م** ثم تحسب التوقعات على أساس معادلة النمو (**3.1**) حتى سنة **2005**، لاحظ في شكل (**48**) التذبذب وعدم تطابق بين خط الزيادة العددية الصاعد وخط النمو السنوي المتذبذب المتجه إلى الانخفاض بوجه عام.

شكل (48)

زيادة السكان في النجف مع تغير معدل نموهم خلال المدة
(1947-2005).



ويؤخذ أحياناً متوسط معدلات النمو السكاني في المدينة لتقدير مستقبلها، وكثيراً ما يتناول ذلك مخطوطو المدن، وفي حال ثبات معدل نمو سكان النجف وهو (4.7%) فإنها سوف تحتوي على (550.738 نسمة) في سنة 2000 و 2005 و (670650) كتقدير أولي كما يبدو في (الجدول رقم 8).

جدول رقم (8)

سكان النجف حتى سنة 2005م مع افتراض ثبات معدل النمو الحالي وحتى سنة 2005:

السنة	عدد السكان مع ثبات معدل النمو (4.7%)
1973	176224
1980	234128
1985	289118
1990	357033
1995	445928
2000	550738
2005	670650

ومن هنا يجب على مخطط المدينة أن يضع نصب عينيه معدل نموها وما سيؤول إليه سكانها، كي لا يكون تخطيطه مبرمجاً لحاضر سكانها فقط، بل لمستقبلهم أيضاً، بعد أن يكون قد وضع ضوابط احتمالات الزيادة بين فترة أخرى.

ولإعطاء صورة عن موقع النجف الحجومي بين مدن العراق يجب مقارنتها بالمدن الحجومية العراقية اعتماداً على إحصاء سنة 1965م والحصص السكاني لسنة 1970م، فقد بلغ مجموع سكان المدن الخمس الكبرى في القطر، وهي بغداد والبصرة والموصل وكركوك والنجف (1892.251 نسمة) ويؤلف سكانها نسبة 23.5٪ من مجموع سكان العراق أنظر (جدول 9).

أما المدن الآتية في المرتبة الثانية والتي يتراوح عدد سكانها من 60-90 ألف نسمة فهي على التوالي أربيل، والسليمانية و كربلاء و ا لعمارة والديوانية والناصرية.

وأصبح السكان المتوقع لا يشابه الواقع هذا ما كان يجب أن يبلغه سكان النجف حتى سنة 2005 تبعاً لمعادلة نمو 4.7 لكن ظروف الحروب والحصار والاضطهاد غيرت صورة المعادلة.

جدول (9)

عدد سكان أكبر خمسة مدن في العراق:

المدن أكثر من 100000 نسمة	مرتبها الإدارية	نفسها في 1965 الحضر فقط	نفسها في 1970م (282)	1997م*	2005م
بغداد	عاصمة	1.007.625	2.291.517		
البصرة	مركز المحافظة	310.950	333.684		
الموصل	مركز المحافظة	264346	310.313		
كركوك	مركز المحافظة	175.303	191.294		

* المصدر: وزارة التخطيط، الجهاز المركزي للإحصاء، نتائج التعداد العام للسكان لسنة 1997.

494077	415238	147.855	134.027	مركز القضاء	النجف
		3.194.463	1.892.251	-	المجموع

ويشير الجدول المذكور وشكل (16) إلى أن النجف تمثل المرتبة الخامسة وأنه بمقارنتها مع المدن التي سبقتها في المرتبة يظهر أن تلك المدن حصلت على خصائص تمكن من النمو السكاني لم تحصل عليها فكل منها مركز محافظة ثم إن بغداد عاصمة، مركز ثقافي وتجاري وصناعي والبصرة ميناء تجاري.

أما الموصل وكركوك فإن إقليمها غني بالموارد النفطية إضافة إلى الزراعة، بينما النجف مركز قضاء، وبقيت النجف محافظة على مرتبتها الحجمية حتى عامي 1997م و 2005 أي أنها استمرت في المرتبة الحجمية الخامسة بعد بغداد والبصرة والموصل وكركوك برغم أنها في زيادة عددية وانخفاض في معدل النمو. وإذا عدنا الكرة إلى بحث نشأتها لتأكد أن موضع النجف خالي من الموارد الطبيعية ولكنه في إقليم غني بالزراعة والرعي، وعند نشأة النجف كان الإقليم متميزاً بموارده حيث لم تكتشف بعد في المناطق الأخرى من العراق أية ثروات طبيعية، إضافة إلى تميز موقع النجف بثروته التاريخية والقدسية.

ولكنه اليوم خالي كما يبدو من الموارد المعدنية، ومع كل ذلك فإن موضع النجف في موقع هامشي من منطقة الفرات الأوسط فكيف احتلت النجف هذه المرتبة الحجمية بين مدن العراق؟، سوف تبحث هذه الظاهرة في مناسبة مقبلة من هذا البحث، لحين إكمال تحديدات اتجاه السكان.

بقيت المراتب الحجمية للمدن سنة 2005م على نفس تسلسلها عام 1965م وذلك لشمول زيادة السكان المدن الحجمية بوتائر تجعلها تحافظ على نفس الصورة.

التوزيع العددي المكاني لسكان النجف:

يتوزع السكان على محلات النجف بتباين ظاهر فالقطاع الشمالي تصل نسبة عدد سكان أحيائه، مجموع سكان النجف سنة 1987م (26.61%)، ثم ارتفعت عام 1997م إلى (42.14%). وبقيت النسبة العددية لسكان القطاع عام 2005 كما هي.

ويعود سبب زيادة عدد سكان هذا القطاع إلى تحول عدد كبير من سكان النجف نحو الأطراف لرخص الأراضي فيها وتوجه أكثر المهاجرين نحو شراء الأراضي وبنائها أو شراء البيوت، وأبرز أحياء القطاع بنسبة عدد سكانها هي العروبة الذي كانت نسبة في عدد السكان 1987م هي (4.42%)، أصبحت عام 1997م حوالي (6.21%) ثم (5.9%) في 2005م تتبعه أحياء النصر والعسكري واليرموك التي بلغت نسبة عدد سكان كل منها حوالي (6%) من مجموع سكان النجف أنظر جدول (10).

جدول (10)

التوزيع العددي لسكان النجف بحسب محلاتها للأعوام 87، 98،
2005م:

*2005		**1997		1987**		السنوات	القطاع الشمالي
النسبة	عدد	النسبة	عدد	النسبة	عدد	المحلة أو الحي	
0.6	2780	0.65	2727	1.129	3435	الحنانة	
1.7	8400	1.98	8230	2.89	8803	الحسين	
1.2	5695	1.37	5695	2.02	6170	الكرامة/الصحة	
1.9	9200	1.81	7541	2.29	7010	العلماء	
1.2	5900	1.39	5774	1.77	5409	الغدير	
1.3	6300	1.49	6225	-	-	الجامعة	
2.6	13000	2.88	11969	1.607	4900	الرسالة	
5.9	29122	6.21	25779	4.42	13476	العروبة	
0.86	6486	1.06	4386	1.04	3173	الغري	
6	29790	5.72	23776	1.50	4580	النصر	
6.2	30601	5.67	23084	2.06	6305	العسكري	
6.5	32176	6.35	26377	2.88	8798	اليرموك	
2.6	12912	2.68	11156	0.060	183	الميلاد	
1.7	8200	1.95	8105	1.87	5726	الوفاء	

0.7	3286	0.55	2284	1.01	3.84	العمارات
0.8	3800	0.11	459	-	-	السلام
0.5	2200	-	751	-	-	العدالة
0.2	1200	-	109	-	-	الفرات
-	-	-	-	-	-	أحياء النداء
-	-	-	28	-	98	وادي السلام
0.01	54	-	54	-	-	الأحياء الصناعية
42.3	209113	42.14	175009	26.61	81150	المجموع

*على اساس معادلة النمو 3.13 مابين عامي 1987 م و 1997 م ومعادلة النمو 13 مابين عامي 1987 م و 1997 م ومعادلة النمو $100 \times 1 -$ تحت الجذر $p2 \div p1 = r$ واحتسابها لكل محلة والنسبة العامة 3.1

**التسجيلات في سجلات الحصة التمويية

**تدفق عودة المهجرين والمهاجرين بعد عام 2003 م لتغير نظام الحكم وعودة النجفيين الى ديارهم . احصاءات 1987 و 1997 نقلا عن : عبد الصاحب ناجي رشيد البغدادي (الملائمة المكانية) انظر قئمة المصادر

أما القطاع الجنوبي، فقد بلغت نسبة عدد سكان أحيائه من مجموع سكان النجف عام 1987 حوالي (63%) ولقيت هذه النسبة على مستواها عامي 1997 و 2005 م وأبرز الأحياء في هذا

القطاع من ناحية عدد السكان ونسبتهم لمجموع سكان النجف هي أحياء الزهراء والقادسية والشرطة والثورة، إذ تراوحت نسبة كل منهم ما بين (2-3%) من مجموع سكان المدينة.

بينما الجديديات بمجموعها يؤلف عدد سكانها سنة 1987م نسبة (30.37%) من سكان المدينة ثم تغيرت النسبة وانخفضت في سنة 1997م إلى (18.89%)، ثم انخفضت جزئياً سنة 2005م إلى (18.4%)، مما يدل على خروج السكان من الجديديات باتجاه المناطق الجديدة أو بالهجرة والتهجير إلى خارج البلاد.

السنوات	1978		1997		2005	
	عدد السكان	النسبة	عدد السكان	النسبة	عدد السكان	النسبة
المحلة أو الحي						
السعد	5239	1.71	6163	1.48	7200	1.5
الإسكان الاشتراكي	4824	1.58	67.5	1.61	8212	1.7
المنشئ/ 14 رمضان	3642	1.19	4376	1.05	4424	0.9
المعلمين/الإمام علي	4197	1.37	5079	1.22	6551	1.3
الزهراء	10591	3.47	14832	3.57	18833	3.8
الحوراء، زينب	5000	1.64	7556	1.82	10653	2.2
17 تموز	4629	1.51	4333	1.04	4323	0.9
الشرطة/الثورة	8497	2.78	9.851	2.37	10400	2.1

1	70130	5.47	64215	13.62	41547	الأنصار
2.7	13211	2.73	11269	3.18	9713	القادسية
0.07	351	-	201	-	-	القدس
0.2	900	-	818	-	1126	الأحياء الصناعية الجنوبية
3602	178708	36.35	150932	36.22	110429	المجموع

أما المنطقة القديمة، فقد تقلصت مساحتها المبنية وهدمت بعض أحيائها وهجر الكثير من سكانها بالإكراه إلى خارج العراق، فقل سكانها كثيراً فقد كان عددهم عام 1987م يؤلف (6.7%) من سكان المدينة، تحول العدد إلى نسبة (2.25%) عام 1997م، ثم إلى نسبة (2.6%) سنة 2005م أنظر جدول (10ب).

جدول (10ب)

	2005		1997		1978	السنوات	
2.6	13131	2.65	11021	6.7	20696		المدينة القديمة
1.8	9165	1.96	8167	3.38	10318	الجديدة/1	الجديدات ومنطقة الشوافع
1	5260	1.02	4238	2.94	8979	الجديدة/2	
5.7	28000	5.93	24627	8.54	26050	الجديدة/3	
5	35000	7.33	30466	12.16	37098	الجديدة/4	
3.2	15700	2.59	10768	3.33	10162	الشوافع	
18.4	93135	18.64	78266	30.37	92607	المجموع	
%100	493077	%100	415238	%100	304882		المجموع الكلي للمدينة

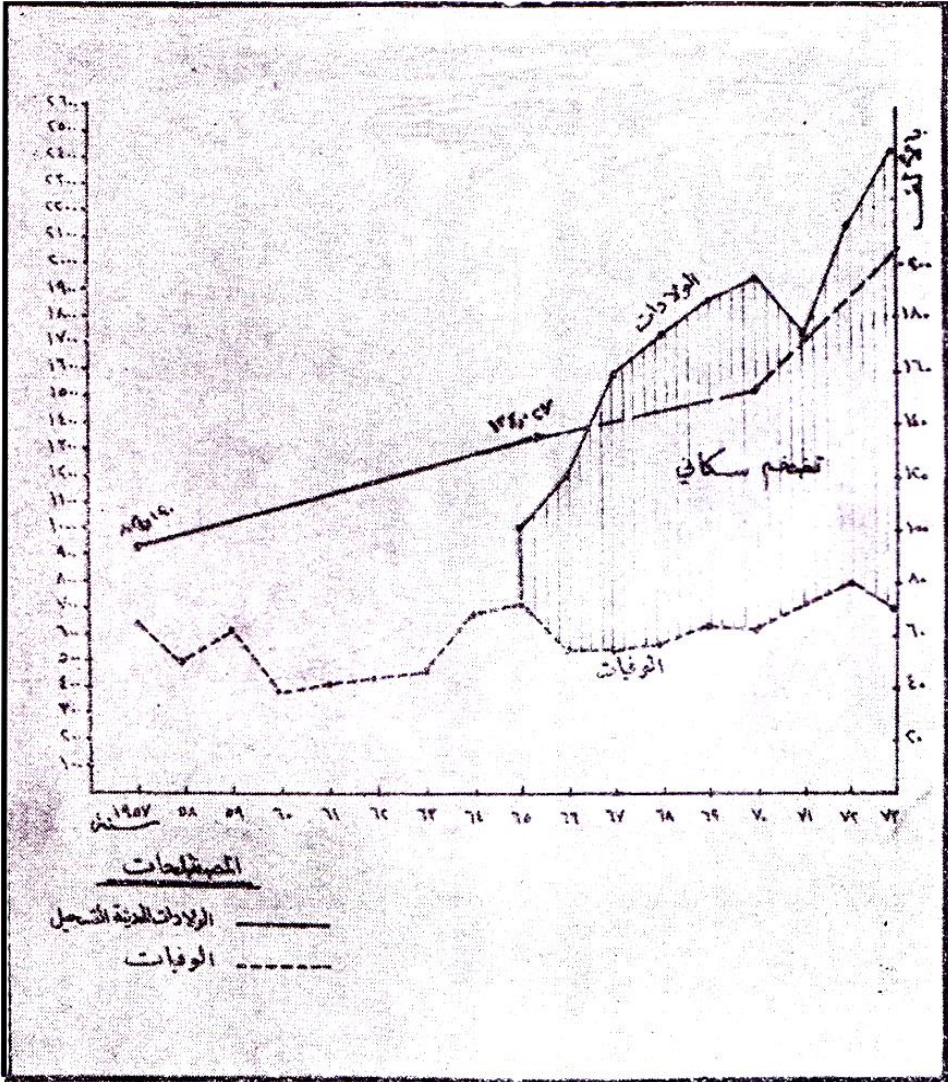
النمو الطبيعي:

يشير الجدول (11) وشكل (50) إلى التذبذب الظاهر في الزيادة الطبيعية للوفيات من سنة لأخرى في النجف، حيث أن نسبة زيادة السكان في سنة 1957م، كانت (0.8%)، ثم انخفضت هذه النسبة في سنة 1965م إلى (0.7%) ويبدو في الجدول المذكور زيادة غير عادية في مواليد النجف، مما يدل على النمو السريع في سكان هذه المدينة، وأن زيادة المواليد فيها تعني تحسناً صحياً، وعناية فائقة في حماية الأطفال من المرض وسوء التغذية، وإن الخصوبة العالية لدى النساء مع الزواج المبكر تعد من العوامل المساهمة في زيادة المواليد، فقد بلغ عدد المتزوجين في سن 15 سنة وفي الأقل منه سنة 1965م (684) متزوجاً (271).

والمعروف أن الزواج المبكر يطيل من فترة إنجاب الأطفال، كما يزيد من عدد المواليد لدى المرأة المتزوجة بشكل مبكر ولأسباب أخلاقية واجتماعية، ينصح رجال الدين في مدينة النجف بالزواج المبكر بالنسبة للإناث والذكور على حد سواء

شكل (50)

اتجاه المواليد والوفيات في مدينة النجف حتى سنة 1973 م.



جدول (11)

الوفيات والمواليد في مدينة النجف من سنة 1952 إلى سنة
1973م:

السنة *	الوفيات (242)	المواليد	السنة	الوفيات	المواليد الحديثة والمتأخرة (242ب)	المواليد الحديثة والمتأخرة
1952	500	-	1963	384	-	-
1953	500	-	1964	395	-	-
1954	618	-	1965	709	1000	3.565
1955	490	-	1966	550	1200	3.223
1956	645	-	1967	540	1595	3.221
1957	650	-	1968	569	1743	3.122
1958	500	-	1969	627	1849	2.701
1959	661	-	1970	630	1956	2.170
1960	399	-	1971	712	1756	2.170
1961	416	-	1972	792	2133	2.796
1962	442	-	1973	700	2430	2.430

• تم تسجيل الولادات الحديثة لكل سنة فقط وفي حالة دمج الولادات المتأخرة التسجيل. فان الارقام في الجدول تاخذ تدرجا تنازليا ذلك لان السنوات الاحدث منها يتم لها تسجيل كافة

الولادات المتأخرة التسجيل بعكس السنوات الاحداث منها مثلا ما تم لسنة **1965م** من تسجيل الولادات المتأخرة مالم يتم لسنة **1973م** .

أما صعوبة تقبل طرق منع الحمل فإنها عامل آخر في ارتفاع الخصوبة لدى العوائل الدينية. إضافة إلى أن الاستقرار العائلي، عامل ذي اثر ايجابي على ارتفاع درجة الإنجاب، ويظهر واضحاً في النجف. حيث تتصف العوائل فيها بالاستقرار، واحد الدلائل على ذلك، هو حوادث الطلاق، ففي سنة **1947م** بلغ عدد المطلقات **165** مطلقة، ويكون هذا العدد نسبة **0.4%** فقط من مجموع سكان المدينة الذي بلغ عددهم انذاك، **56261** نسمة، أما في سنة **1957م**، فقد بلغ عدد المطلقات (**490** مطلقة)، أو بنسبة **0.5%** ثم انخفضت حالات الطلاق في سنة **1965م** إلى نسبة **0.4%** من مجموع السكان البالغ عددهم في السنة المذكورة **134.027** نسمة. ويتضح أن النسب لا توافق التضخم السكاني الذي اصاب المدينة من سنة **1947-1965م**. وأن الاستقرار العائلي، يعني قوة روابط الاسرة، وانسجام بين الزوجين، ومن ثم طول فترة الانجاب، وازدياد المواليد.

ولظاهرة تعدد الزوجات، أثر سلبي، عكس ما يتصور البعض، وأن سماح الدين الاسلامي بالزواج بأربعة زوجات له قيود خاصة، غير أن ذلك أخذ يعني بالنسبة لبعض الناس على أنه تقليد أو حق يمارسه من توفرت له الظروف المناسبة . وقد شجع على تعداد الزوجات الطابع الديني للمدينة، فاذا استحوذ الكهول أو الشيوخ

المقتدرون مادياً على عدد من الزوجات الشابات فان فترة الانجاب تنقطع لدى زوجاتهم، ولم يبلغن بعد حد اليأس، فظاهرة التعدد- اذن، ليست من عوامل ارتفاع الخصوبة لدى السكان سوى ان زواج رجال الدين، والملاهي المتعدد بالاجنبيات، والريفيات ثم جلبهن إلى النجف، يوفر إضافة السكانية للمدينة، فقد بلغ عدد المتزوجين في سنة 1947م (743) متزوجاً باثنتين، و(80) متزوجاً بثلاث، و(20) متزوجاً بأربع، وبلغ عددهم في سنة 1975م، (1611) متزوجاً باثنتين، و(165) بثلاث، و(57) بأربع.

عامل الهجرة:

تم الهجرة على نوعين ، عالمية، واخرى قطرية، تحدث داخل القطر بين مدينة واخرى. وانه من الصعوبة بمكان تحديد حركة الهجرة الداخلية، ورسم خطوط انسيابها بصورة مضبوطة في العراق، لعجز الدوائر الاحصائية، والتسجيل السكاني، عن القيام بهذه المهمة. والاحصائيات المتوفرة قاصرة عن اعطاء صورة صحيحة عن عدد المهاجرين، كما أن المهاجرين إلى النجف، والخارجين منها، لا يمرون جميعهم بدوائر الاحوال المدنية لتسجيل دخولهم أو خروجهم. وما تسجله الدائرة منهم، لا يمكن الاعتماد عليه، وكان لزاماً على الباحث الاعتماد على الجداول الخاصة بالسكان في النجف، والمولودين خارجها، والتي وفرتها لنا احصائيات سنة 1947، وسنة 1965م، وهي تعطي فكرة مقارنة عن المهاجرين إلى النجف، بين الفترتين، حيث ما زالت محافظة كربلاء تحتل المرتبة الأولى، وقد تقدمت بغداد على القادسية في إحصاء سنة

1965م في عدد المولودين فيها من سكان النجف، وفي إحصاء نفس السنة بدأ عدد المولودين في المحافظات القريبة من النجف، يميل إلى الانخفاض ويجنح إلى الارتفاع في المحافظات البعيدة، وبرغم ذلك فإن المحافظات القريبة، تشكل المصدر الأساس الذي يزود النجف بالمهاجرين مما يؤكد انطباق مفهوم تناسب المسافة عكسياً مع أعداد المهاجرين⁽³⁸³⁾ ويبدو ذلك في جدول (12).

جدول (12)

الساكنون في النجف والمولودون خارجها للسنوات 1947، 1965، 2005م:

المحافظة	سنة 1947 (20)	سنة 1965 (21)	النسبة	سنة 2005م	النسبة (22)
كربلاء *	-	44179	12.6	48397	59
القادسية	-	1340	2.8	14304	10
بغداد	-	478	1	2861	2
بابل	460	473	1	7150	5
ميسان	4	134	0.31	7150	5
البصرة	3	152	0.31	14304	10
ذي قار والمثنى	710	106	0.2	7150	5
واسط	107	83	0.17	2575	1.8
ديالى	141	64	0.11	2575	1.8
كركوك	170	27	0.05	-	-

0.2	286	0.71	334	20	الموصل ودهوك
0.1	143	0.12	108	3	السليمانية
-	-	0.13	64	6	الأنبار
0.11	143	0.4	185	-	أربيل
-	-	-	-	49	مجهول محل الولادة
-	-	-	-	111	مولود خارج العراق
%100	143046	%100	47682	1784	المجموع

※محافظة كربلاء بضمنها المناطق التابعة للنجف اليوم والمحيطة بها (الكوفة، الحيدرية^٦ بحر النجف الرهيمة وغيرها).

20- إحصاء السكان لسنة 1947م المصدر السابق، ص 200.

21- جداول إحصاء عام 1962م، المصدر السابق، جدول 37.

22- أ- الدراسة الميدانية (إحصاءات لعينات عشوائية لمختلف مناطق النجف عام 2005م).

ولما كانت جداول الساكنين في النجف، والمولودين خارجها للسنين المذكورة لا تعطي كل الحقيقة عن حالة المهاجرين إلى النجف، وبخاصة فيما يتعلق بتجديد أماكن تركيز المهاجرين في مناطق المدينة وقطاعاتها ارتأيت الاعتماد أيضاً على الدراسة الميدانية ونتائجها التي أجريت في المدينة لأغراض سكانية مختلفة،

والتي كان من نتائجها تحديد نسب عدد أفراد العوائل المهاجرة إلى المدينة من المجموع الكلي للأعوام 1947 و 1965 و 2005م وتظهر النتائج وجدول (12) أن تدفق المهاجرين مستمر بالزيادة، ففي الوقت الذي كان في النجف (1784) ساكن وولادته في خارجها زاد العدد وبلغ (47682) نسمة عام 1965م، ثم بلغ عام 2005 (143046) نسمة يدل ذلك على أن أكثر قاطني النجف هم من أصل سكانها ، وبتدفق الهجرة إليها زاد عدد سكانها وزاد عدد العوائل والعشائر التي تنتمي إلى أصولها في محافظات مختلفة وأن أقرب المحافظات هي المصدر الأول للمهاجرين إلى النجف كالقادسية و كربلاء والمدن الصغيرة حول النجف. سوى أن الوضع قد اختلف سنة 2005م، إذ تدفق الآلاف من المحافظات الجنوبية كالבصرة وذي قار والمثنى وميسان، وذلك بحثاً عن الأمان بسبب الحروب وبخاصة البصرة التي كانت تعد جبهة حرب وأرض تدور عندها المعارك مع إيران.

ويتوزع المهاجرون في أطراف مدينة النجف في الجديديات والشوافع وحنون وأحياء القاطع الشمالي الذي تركز فيه أكثر القادمين من البصرة وميسان وذي قار والمثنى والقادسية (يلي الكلام التفصيلي عن العوائل المهاجرة في فصل العلاقات الإقليمية لمدينة النجف) جدول (13) وشكل (53).

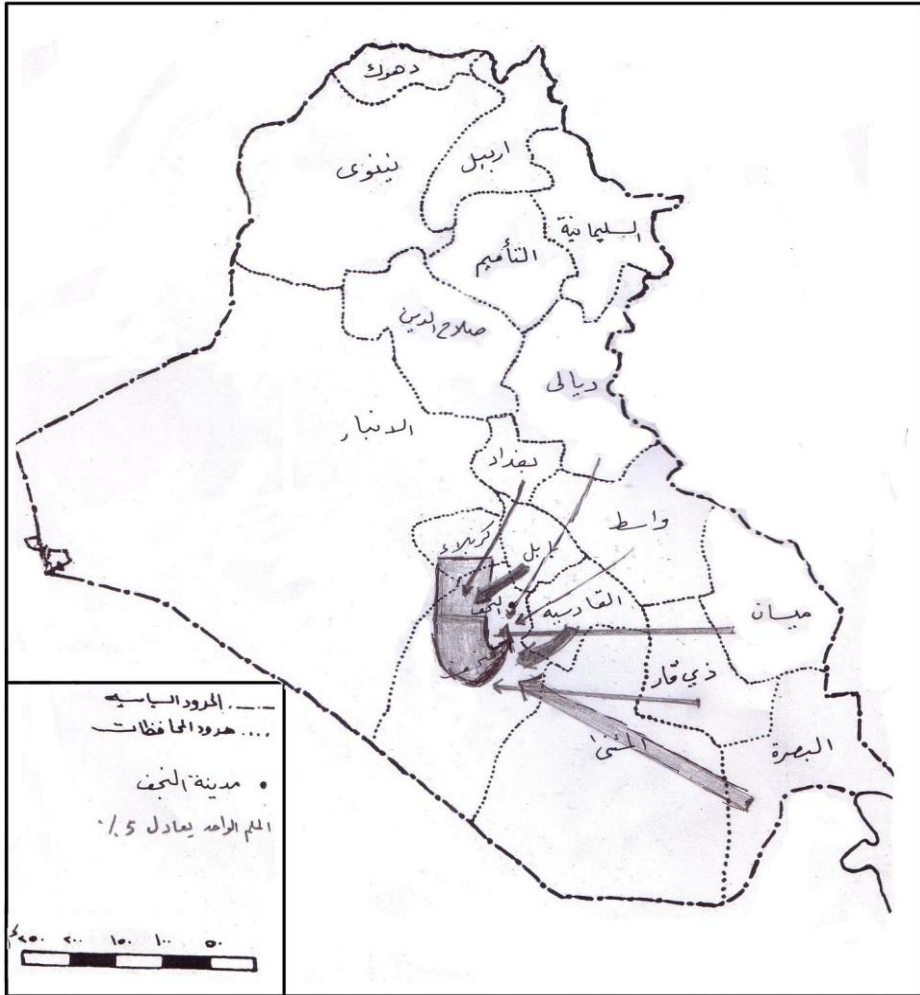
شكل (51)

اتجاه الهجرة إلى مدينة النجف عام 1965م.



شكل (52)

اتجاه الهجرة إلى مدينة النجف عام 2005م.



جدول (13)

عدد ونسب العوائل المهاجرة إلى مدينة النجف موزعة على محلاتها
في أواخر سنة 1973م (24):

المحلة	عدد المساكن الممسوحة	عدد العوائل فيها	عدد العوائل المهاجرة	نسبة العوائل إلى مجموع العوامل في المحلة (%)
محلات المدينة القديمة	516	600	60	10
مركز الجديدة	529	625	62	10
حول حديقة غازي	140	178	69	38.7
حنون	140	176	71	40.3
الجمهورية	93	112	42	35.7
البراق الجديد	150	183	15	8.2
الشوافع	252	326	114	35
الأحياء الحديثة	377	429	47	11
المجموع	2197	2629	480	-

(24) شرح الكيفية التي تمت بموجبها الدراسة الميدانية:

أ- حصلت على عدد مساكن كل محلة من محلات النجف من دائرة ضريبة عقار النجف، "سجلات واردات رقم (2) لسنة 1973"، سجلات غير مطبوعة.

ب- وحصلت على كتاب رسمي من مديرية تربية كربلاء، الى المدارس الابتدائية للبنين في النجف كافة.

ج- اتخذت نسبة **10%** من عدد مساكن كل محلة خاضعة للمسح، وجعلت طلبة الخامس والسادس الابتدائي، كممثلين لتلك المساكن، غير وبشكل عشوائي وبمعاونة مديري ومعلمي تلك المدارس ثم استجواب الطلبة.

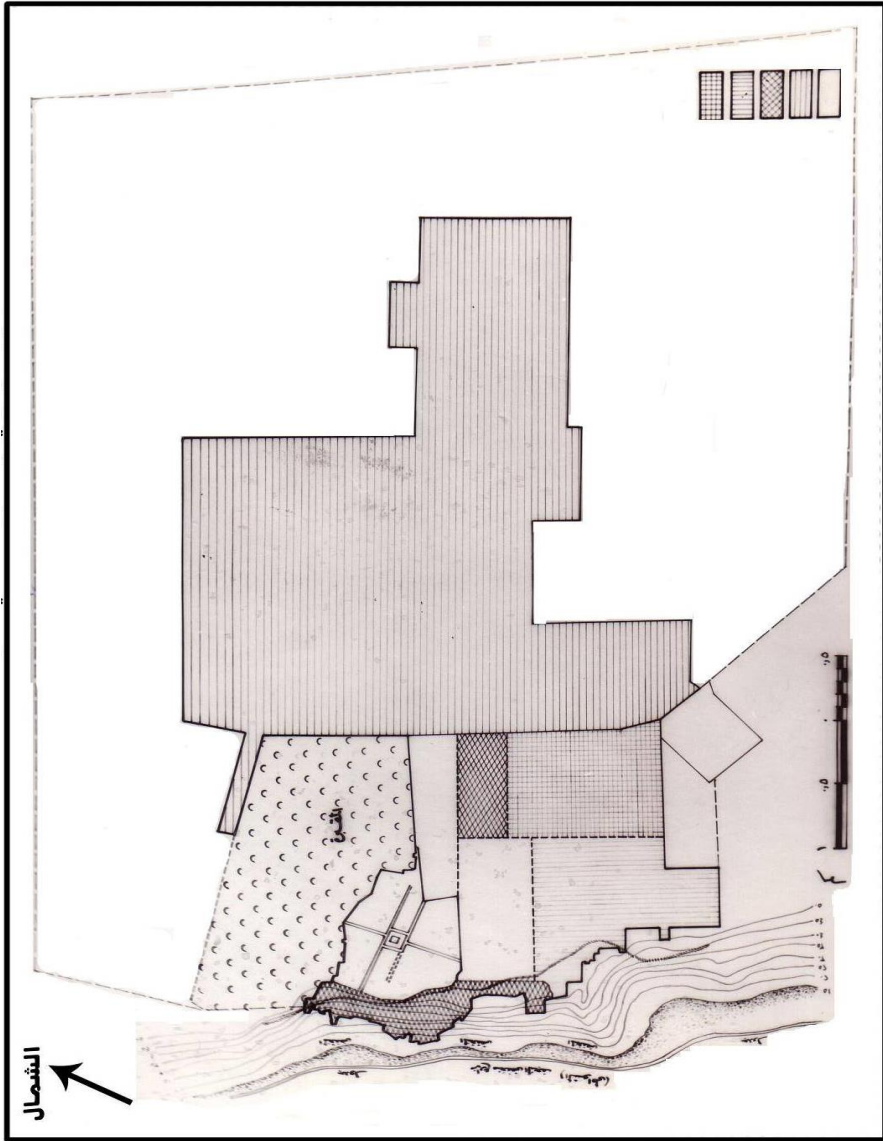
والحصول على المعلومات المطلوبة والتي يظهر خلاصتها جدولاً

12 و 13

• عدد الذين فوق الستين $\times 100 \div$ عدد الذين تحت العشرين وان نسبة **0.4%** تدل على ان السكان في درجة عالية من الشباب والفتوة.

شكل (53)

نسبة العوائل المهاجرة إلى مدينة النجف لمجموع العوائل في كل قطاع ومنطقة في المدينة لسنة 1973م.



تركيب السكان العمري والنوعي:

تتولى الدولة في المجتمعات المعاصرة تخطيط الاقتصاد والتربية والتعليم والصحة وتسيير ذلك طبقاً لخطط مدروسة، ولا بد أن تضع هذه الخطط على أسس إحصائية دقيقة، فلا يكفي أن تعرف نسبة السكان الإجمالي، بل لا بد لها من معرفة نسبة الأطفال والشباب والقادرين على العمل ونسبة الشيوخ والعاجزين عن العمل، ومعرفة نسبة النساء القادرات على الإنجاب والمسنيات كي تتجمع لديها أثر ذلك، أفكار عن خصائص السكان، فتقدر كم تبني من مدارس للأطفال وللشباب وتعرف عدد الأيدي العاملة في المجتمع، حتى يتسنى لها تقدير ما يجب تهيئته لهم، ونسبة الشيوخ، وغير القادرين على العمل لتهيء لهم قسطاً من الميزانية للتأمين الاجتماعي (166)

ذلك، لأن تزايد السكان معناه تزايد الحاجات لكل قطاع من القطاعات السكانية، فخدمات التعليم يجب أن تعد إلى أقصى حد، كما يجب على الدولة أن تعد عدتها لاستقبال عدد أكثر من العسكريين ومن السكان الفعال (338).

بالنسبة للنجف، يظهر أن حجم السكان في سن دون التاسعة للسنوات 1947، 1957، 1965م، يشير إلى مقدار المادة الخام لهؤلاء السكان في المدينة، تلك المادة التي يجب أن تبذل الجهود من أجل بلورتها وإعدادها ومعنى تلك أنه يترتب على المخطط لمدينة النجف قياس حجم الإمكانيات والاستعدادات بمقدار ما يتلاءم وحجم السكان في الفئة العمرية دون التاسعة، كما يظهر ذلك في (جدول 14)، والشكل (54أ، ب، ج، د).

وإن جدول (14) وشكل (54أ، ب، ج، د) يظهران أيضاً، تزايد فتوة السكان في النجف، ومنذ سنة 1947م حتى 1965 وحتى 2005م، ويستدل على ذلك بما بلغت إليه نسبة من أعمارهم الستين سنة، فأكثر إلى من أعمارهم دون العشرين في سنة 1947م (0.2٪)، وفي سنة 1957م (0.1٪)، وفي سنة 1965م (0.1٪). يستدل على ذلك أيضاً بما وصلت إليه نسبة المسنين حيث هي أقل من (0.4٪) لمجموع السكان، ونسبة الذين تقل أعمارهم عن 18 سنة حيث هي أكثر من (35٪)، ونسبة الذين تقل أعمارهم عن 40 سنة، أكثر من (65٪)، ونسبة الذين تجاوزوا الستين، لا تزيد عن (12٪).

وذلك كله دلالة على أن قطاعات السكان الفعالة في تزايد مستمر، وهنا يتطلب من المخططين الاخذ بنظر الاعتبار توفير الخدمات ومجالات العمل لسكان مدينة النجف.

جدول (14)

فئات السن لسكان النجف، في السنوات 1947، 1957، ، 1965، 2005م (عدا الأجانب):

السنة	فئات السن	9-0	19-10	29-20	39-30	49-40	59-50	+60	المجموع
1947 (25)	الذكور نسبتهم %	9320	4414	2501	2578	3126	1647	2057	25643
	الإناث نسبتهم %	9821	5623	4210	3395	2858	1847	2864	30681
		16.6	7.8	4.4	4.6	5.6	2.9	3.7	45.6
		17.4	10	7.5	6	5.1	3.3	5.1	54.4

42469	3270	3072	3697	3988	4843	8396	15203	الذكور نسبتهم %	1957 (62)
47.6	3.6	3.4	4.2	4.4	5.5	9.4	17		
46721	4019	3314	3471	5038	7076	8942	14861		
52.4	4.5	3.7	3.8	5.6	7.9	10.0	16.7		
66436	4553	3401	4731	6804	8007	14881	24059	الإناث نسبتهم %	1965 (27)
49.5	3.4	2.5	3.5	5.1	9.5	11.2	17.9		
67491	5481	3406	4634	7217	9476	13696	2381		
50.5	4.1	2.5	3.5	5.5	7	10.3	17.6		
235690	17257	14299	21696	20709	29585	46842	82302	الذكور نسبتهم %	2005 (28)
47.8	3.5	2.9	4.4	4.2	6	9.5	17.3		
257387	22189	15285	20216	28105	36981	49802	84809	الإناث نسبتهم %	
52.2	4.5	3.1	4.1	5.7	7.5	10.1	17.2		

25- إحصاء السكان لسنة 1947م، المصدر السابق، ص 196.

26- المجموعة الإحصائية لعام 1975 من المصدر السابق، ص

18-19.

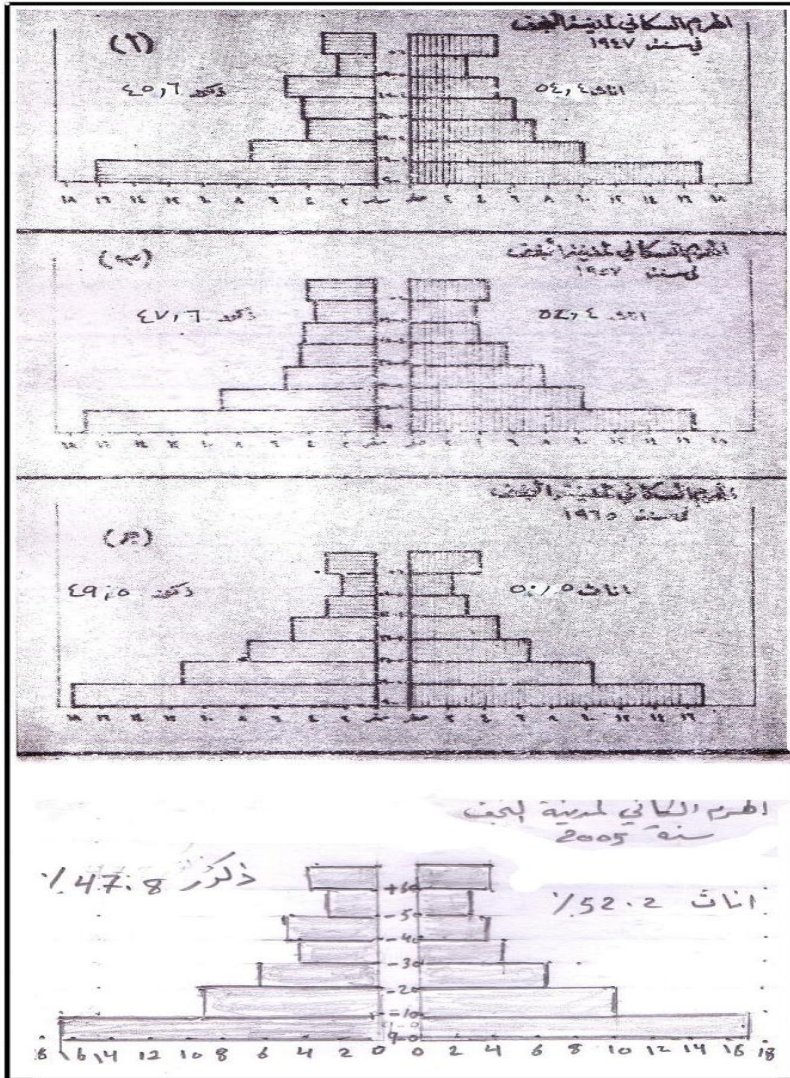
27- جداول إحصاء عام 1965م، المصدر السابق، جدول

(5).

28- إحصاء لسنة 1997م، الدراسة الميدانية، واعتماد النسبة.

شكل (54)

أهرامات السكان لمدينة النجف للسنوات 1957، 1947، 1965، 2005م.



المصدر: جدول (14).

أما التركيب النوعي للسكان، فقد اهتمت به الدراسات السكانية وهو يعني العلاقة بين العدد الكلي للذكور والكلي للإناث، وتعبّر تلك الدراسات عن نسبة العلاقة بنسبة النوع، وتبين عدد الذكور لكل مائة أو ألف من الإناث في السكان (162)، (327).

ففي مدينة النجف بقي عدد الإناث حتى سنة 1965م، أكثر من الذكور، مع انخفاض نسبة الزيادة منذ سنة 1947م حتى سنة 1965م، حيث أصبح كل (984) من الذكور يقابل (1000) من الإناث.

يدل على ذلك بوضوح (جدول 15). وقد تقاربت نسبة الذكور من الإناث وأصبح فرقها (1)، ولكن الظروف بعد عام 1980 حتى عام 2003، والمتعلقة بالحروب والحصار أدت إلى انخفاض عدد الذكور وأصبحت زيادة الإناث على الذكور مرة أخرى، وفرق النسبة المئوية 4.4٪ عام 2005م.

جدول (15)

نسبة الذكور في مدينة النجف لكل (1000) من الإناث للسنوات 1947، 1957، 1965، 2005م:

السنة	1947م	1957م	1965م	2005م
نسبة الذكور لكل 1000 من الإناث	835	901	984	915
فرق النسبة المئوية	8.8	4.8	1	4.4
زيادة الإناث على الذكور	5038	4252	1055	21697

السكان الفعال والسكان العامل:

السكان الفعال، مصطلح يشمل السكان القادر على العمل، سواء السكان الذي يعمل فعلاً بأعمال مختلفة لقاء أجر أو مكافأة أو بدونها. وحتى العاملين ضمن العائلة يدخلون جميعاً ضمن السكان الفعال، وما عدا هؤلاء يعتبر قطاع غير فعال من السكان⁽³³⁶⁾.

ويعتمد في تحديد السكان غير الفعال، على الأعمار ذلك لأن الفئة التي تقع دون سن العمل هي التي يقل عمرها عن 20 سنة، والتي في سن العمل يتراوح عمرها من 20-59 سنة، أما الفئة التي في سن الشيخوخة فهي التي يكون عمرها من 60 سنة فما فوق⁽¹⁶²⁾.

أما بخصوص مدينة النجف، فإن (جدول 16) يظهر انخفاض نسبة السكان الفعال فيها، والذي يقع عليه عبء الإعالة، من 39.4٪ لمجموع السكان في سنة 1947م إلى 35.5٪ في سنة 1965م وازدياد نسبة السكان غير الفعال، دون سن الإعالة، من 51.8٪ في سنة 1947م إلى 57٪ في سنة 1965م، ثم انخفاضه إلى 53٪ سنة 2005م.

جدول (16)

سكان مدينة النجف الفعال، وسكانها غير الفعال للسنوات 1947م،
1957م، 1965، 2005م:

السكان غير الفعال		السكان الفعال 20-59 سنة			
الشيخوخة 60- ما فوق %	دون سن الإعالة 0-19 %	المجموع	إناث %	الذكور %	السنة
8.8	51.8	39.4	21.9	17.5	1947
8.2	53.3	38.5	21	17.5	1957
7.5	57	35.5	18.5	17.5	1965
8	53.6	38.4	20.9	17.5	2005

أما السكان العامل في مختلف النشاطات التجارية والصناعية والزراعية والخدمات في النجف، فقد بلغ مجموعهم في سنة 1947م (15891 نسمة)، وارتفع هذا المجموع إلى (19866 نسمة). وفي سنة 1965م ومجموعهم سنة 2005م (142992 نسمة) أنظر جدول (17).

جدول (17)

السكان العامل في مختلف النشاطات في النجف لستي 1947،
1965، 2005م:

نوع النشاط	1947 (243ب)	1965 (237)	2005 (35)
السكان العاملون في التجارة عموماً	2930	4286	
السكان العاملون في الصناعة	3319	4413	
	812	1827	
السكان العاملون في البناء وتجهيز مواده.	1092	2214	
السكان العاملون في المواصلات والنقل.	688	1567	
السكان العاملون في الخدمات الدينية	421	1696	
السكان العاملون في مختلف الخدمات الأخرى.	6629	3863	
المجموع	15891	19866	142992 (*)
نسبة السكان العامل إلى مجموع السكان	28.2	14.8	29
نسبة السكان العامل إلى الفعال	71.7	41.7	76.5

فتكون إذا نسبة السكان العامل إلى سكان النجف في سنة
1947م (28.2٪)، ونسبته في سنة 1965م (14.8٪)، أنظر

(*) بسبب الحروب والحصار والعوز اندفع الناس في النجف للعمل في مختلف المهن وبخاصة البيع والشراء وانخرط في العمل من السكان غير الفعال ممن تقل اعمارهم عن 19 سنة وحتى الشيوخ واهيانا افراد الاسرة جميعا يعملون ليل نهار للخروج مما هم فيه

جدول (18)، أي أنه برغم تزايد عدد السكان العاملين في المدينة، مع انخفاض في نسبة الزيادة حتى سنة 1965م، فإنه لم يجار التضخم السكاني الذي أصاب المدينة، ولما كان جدول (16) يظهر أن مجموع نسبي السكان دون الإعالة، والشيوخ تساوي (64.5%) من مجموع السكان في سنة 1965م، فإن باقي النسبة وهي (35.5%) تشير إلى السكان الفعال غير العامل لنفس السنة وهي نسبة عالية، تدل على أن في المدينة عدد قادر على العمل، وغير ممارس له. ويشمل المرتبطين بالدراسة وبالخدمة العسكرية وعمرهم أكثر من 19 سنة، والنساء العاطلات اللواتي عشن ظروف مدينتهن الدينية، والاجتماعية التي منعتهن من العمل والتوقف وعدداً كبيراً من العاطلين والعجزة الذين بلغ مجموعهم (6430) (237)، نسبة في سنة 1965م.

وذلك بسبب سمة المدينة الدينية، حيث يتجمع فيها عدد من الفقراء والعجزة الذين يجدون الراحة في التعب والاستجداء قرب الأضرحة، أو الرغبة في مجاورة الأماكن التي سيدفنون فيها أضف إلى ذلك طلبة الدين الذين يعيشون على ما يصيبهم من الحقوق الدينية، وهذا كله يدل على أن أية زيادة تحصل لسكان النجف، تصيب السكان دون سن الإعالة والسكان الفعال غير العامل بنسبة أعلى مما تصيب السكان العامل، أنظر (جدول 18) الذي يشير إلى ما ذهبنا إليه.

جدول (18)

السكان العامل والفعال في مدينة النجف لسنتي 1947-1965م
وسنة 2005م:

2005	1965	1947م	السكان
493077	134027	56261	مجموع سكان المدينة
186878	47676	22162	السكان الفعال
37.9	%35.6	%39.4	نسبة السكان الفعال إلى مجموع سكان المدينة
142992	19866	15891	السكان العامل
29	%14.8	%28.2	نسبة السكان العامل إلى مجموع سكان المدينة
76.5	%41.7	%71.7	نسبة السكان العامل إلى الفعال

حيث يرى أن نسبة السكان العامل إلى الفعال انخفضت من (71.7%) في سنة 1947م إلى (41.7%) في سنة 1965م، وإذن يواجه السكان العامل في مدينة النجف، وفي ضوء ما تقدم، مشاكل أكثر صعوبة وابعاء إعالة أفدح، مالم يتول المسؤولون تشغيل العاطلين في المدينة، ويقبل رجال الدين على الحرف والأعمال، إضافة إلى دراستهم الدينية، ومالم تعط للنساء حرية أعلى للتوظيف والاشتغال، أما ظروف الحرب والحصار القاسية فقد دفعت السكان للعمل من أطفال وشيوخ ومرضى ونساء أو الجميع لدخول معترك العمل وبخاصة في البيع والشراء، ولذلك أصبحت نسبة السكان العامل الفعال في عام 2005م حوالي (76.5%).

الحالة الثقافية لسكان مدينة النجف:

لتقدير الحالة الثقافية لسكان مدينة النجف، لابد من الاعتماد على إحصائتي سنة 1957م (268ب)، وسنة 1965م (282)، ولعدم توفر إحصاءات متكاملة عن الحالة الثقافية للمدينة في سنة 1973م، ويظهر جدول (19) وشكل (55)، إنخفاضاً جزئياً في نسبة الأميين من الذكور، وانخفاضاً بيناً في نسبة الأميين من الإناث.

وإن نسبة اللواتي يقرآن فقط أعلى مما هي عليه في سنة 1957م. وبقيت كذلك برغم انخفاضها لدى الجنسين، أما نسبة من يقرأ ويكتب فقط انخفضت في الذكور وارتفعت في الإناث وحصل ارتفاع في نسبة طلبة المدارس الابتدائية والثانوية، وأصحاب الشهادات العالية لمجموع السكان في سنة 1965م.

وزاد عدد الطلبة منذ سنة 1965م حتى سنة 1973م إذ كان عددهم سنة 1965م (16071 طالباً)، فأصبح في سنة 1973 (30055 طالباً)، فأصبحوا في سنة 1973 (2637 طالباً) (237)، وتكشف هذه الزيادة عن نشاط المدينة الثقافي.

ولما كان سكان مدينة النجف يجنح إلى التزايد السريع فإنه يحتاج مستقبلاً إلى أعداد كبيرة من المدارس.

جدول (19)

الحالة الثقافية لسكان مدينة النجف في سنتي 1957-1965م سنة
2005م:

سنة 2005م		سنة 1965م						سنة 1953م				الحالة الثقافية
نسبة الإناث لمجموع السكان (%)	الإناث	نسبة الذكور لمجموع السكان (%)	الذكور	نسبة الإناث لمجموع السكان (%)	الإناث	نسبة الذكور لمجموع السكان (%)	الذكور	نسبة الإناث لمجموع السكان (%)	الإناث	نسبة الذكور لمجموع السكان (%)	الذكور	
19	93684	13	64100	32.87	44008	19.1	25721	36.51	32539	20.2	18068	الأميون
4	19724	1.6	7889	1.1	1539	0.5	761	2.6	2387	0.5	454	يقرأون فقط
6.3	31064	10.1	49801	5	6652	14.2	19097	3.12	2785	15.4	13801	يقرأون ويكتبون
6.1	30078	6.6	32543	1.1	1381	3.2	4293	0.2	121	0.8	793	طلبة ابتدائية
2.4	11834	2.8	13806	0.3	461	-	2560	0.05	70	1	95	طلبة المتوسط والثانوية
0.8	3944	1.2	5916	0.03	46	0.03	453	0.01	13	0.2	165	شهادات عالية (طلبة كليات)
0.1	493	0.2	986	-	-	-	-	-	-	-	-	دكتوراه أو ماجستير

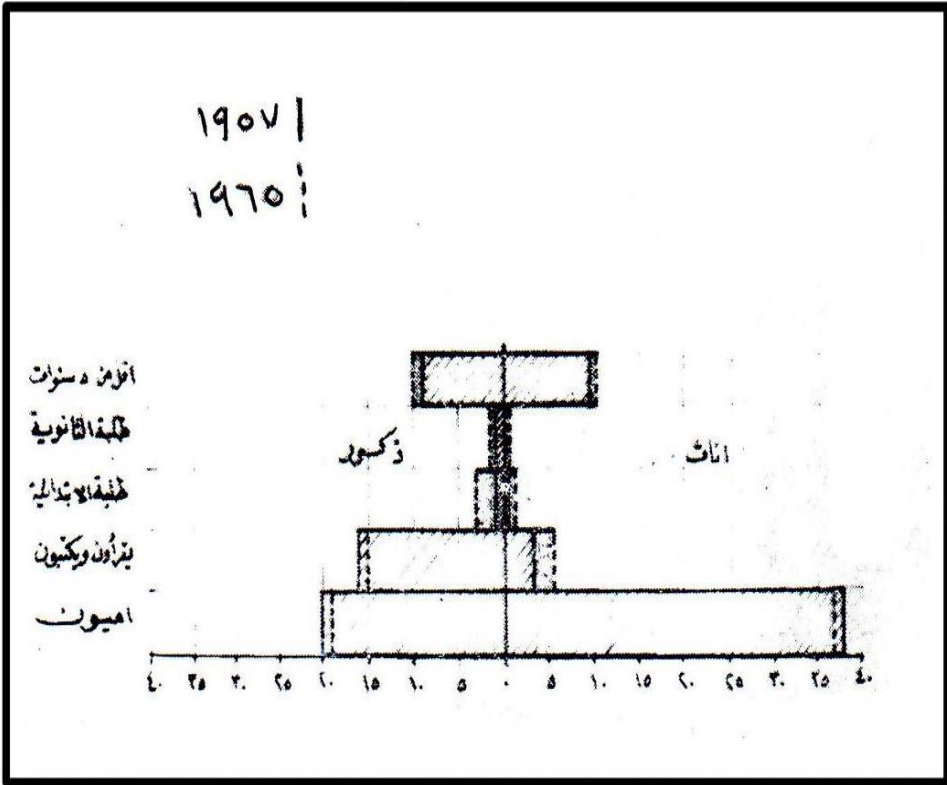
0.9	4438	1.9	9368	0.3	378	0.6	849	0.4	341	0.2	180	شهادات متنوعة
12.6	62128	10.4	51281	9.8	13026	9.6	12802	9.4	8455	9.3	8213	أقل من 5 سنوات
52.2	257387	47.8	235690	50.5	67491	49.5	66536	52.3	46731	47.7	42469	المجموع

*يظهر جدول (19) أيضاً أن الإناث لم ينلن نصيباً من التعليم كنصيب الذكور، برغم تفوق عددهن عليهم، وذلك يرجع إلى نظرة بعض المتدينين إلى المرأة أولاً، والمدرسة ثانياً. وكن قد لجأن إلى الملالي من النساء لتعلم القراءة، ولذا كانت نسبة اللواتي يقرأن فقط تفوق نسبة الذكور من نفس الحالة.

وبارتفاع هذه النظرة القاسية ازداد عددهن في مدارسهن الخاصة. أما في عام 2005م فقد اختلفت الحال وحسنت المقارنة فالأمية قد قلت نسبتها ولكنها ما زالت مرتفعة والذي تحسّن هو وجود عدد كبير من طلبة الجامعة وحملة الشهادات العالية كالمجستير والدكتوراه وتحسين تعليم المرأة وزيادة كبيرة في أعداد ممن يحملن شهادات جامعية وشهادات عليا.

شكل (55)

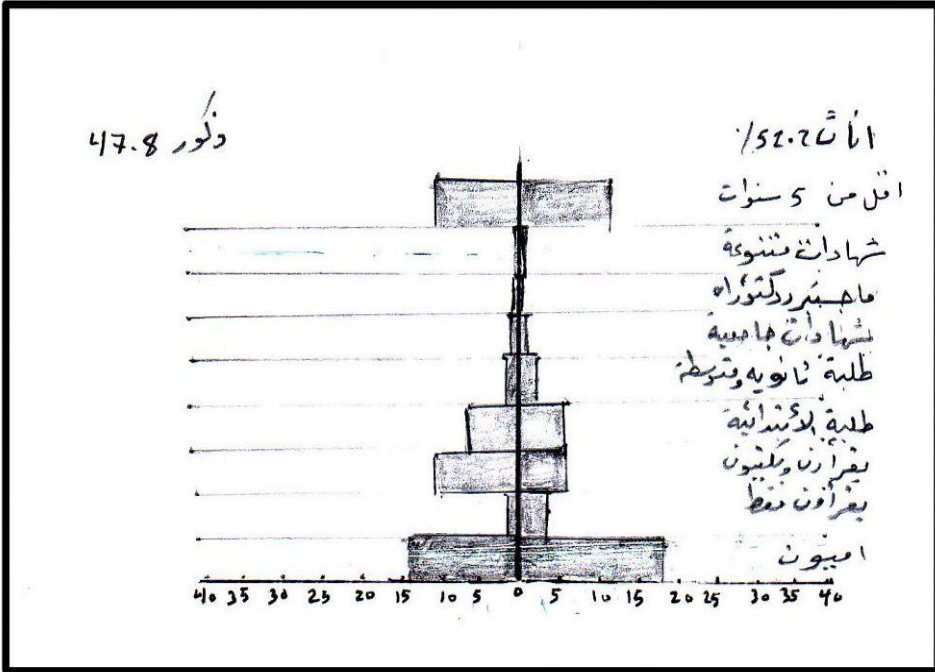
هرم الحالة الثقافية لمدينة النجف لعامي 1957-1965م.



المصدر: جدول (19).

شكل (56)

هرم الحالة الثقافية لمدينة النجف لعام 2005م.



المصدر: جدول (19).

وإذن كان للعامل الديني الأثر في شؤون المدينة الثقافية وأثره يتأرجح بين السلب والإيجاب، فهو جعل المدينة مكانة ثقافية تتصل بالدين، فنشأت فيها المدارس الدينية، التي فاق عددها وقتذاك عدد المدارس الرسمية والأهلية التي ينتفع منها عموم الناس. أما اليوم فأصبحت المدارس الرسمية تستقبل أعداداً كبيرة كل عام، تفوق الإمكانيات والاستعدادات المهيأة لها.

عند مقارنة الهرمين (55) و (56) تظهر فروق بارزة فقد قلت نسبة الأميين سنة 2005، ودخلت عناصر جديدة كحملة شهادات الماجستير والدكتوراه والزيادة الملحوظة في عدد طلبة الجامعات وتوسع التعليم الثانوي والابتدائي علاوة على التحسن الواسع في ثقافة الإناث في المدينة.

وتجدر الإشارة إلى الحملة الوطنية لمحو الأمية، والجهود الكبيرة التي تبذل في تعليم الكبار كافة، الأمر الذي أدى إلى تغيير طبيعة هرم الحالة الثقافية في مدينة النجف عما هو عليه في سنوات سابقة.

كثافة سكان مدينة النجف:

لتوضيح تباين الكثافة السكانية في النجف من منطقة لأخرى لابد من الاعتماد على نتائج الدراسة الميدانية الخاصة للوصول إلى معرفة متوسط عدد الأفراد في المسكن الواحد. حيث أن إحصائية سنة 1965م لا تشمل منطقة المحلات الحديثة التي انشئت حتى سنة 1973م، كما لا تشمل التوسع الذي طرأ على محلات المناطق الأخرى، والذي كان على حساب المحلات الأقدم منها والأقرب

إلى المركز القديم، وعلى حساب المهاجرين الجدد.

وتظهر نتائج الدراسة الميدانية في جدول (20) متوسط عدد الأفراد في المسكن الواحد لكل من مناطق النجف الأربع، والمتوسط العام لعدد أفراد المسكن الواحد في مدينة النجف وهو $9/25$ نسمة، وقد تقدم شرح الكيفية التي بموجبها تمت الدراسة الميدانية الإحصائية السكانية، والتي يشير إلى جانب من نتائجها (جدول 20).

أما جدول (21) فإنه تضمن المساحة العامة لكل منطقة من مناطق المدينة، وعدد مساكنها التي تشغلها المساكن فيها، ومن ثم عدد السكان اعتماداً على متوسط عدد النسمات في المسكن الواحد الذي أشار إليه (جدول 20).

جدول (20)

متوسط عدد الأفراد في المسكن الواحد لكل منطقة من مناطق النجف الرئيسية الأربع وفي ضوء الدراسة الميدانية في سنة 1973م:

إضافات	متوسط عدد الأفراد في المسكن الواحد	عدد العوائل	عدد الأفراد في المساكن المشمولة بالمسح			عدد المساكن المشمولة بالمسح	المنطقة
			المجموع	إناث	ذكور		
3264 طالبة دين في مدارسهم	9	600	4654 + الاضافة	2106	2548	516	المدينة القديمة

-	8.9	326	2243	1033	1210	252	الثلمة والشوافع
-	9.6	1274	10113	4693	5420	1052	الجديدة
-	9.5	429	3598	1635	1963	377	الأحياء الحديثة
-	9.25	2629	20.608	9467	11.141	2197	المجموع

واعتمدت في قياس الكثافة السكانية العامة في النجف على معيار ما يصيب الهكتار من عدد الأشخاص لمجموع مساحة المدينة بضمنها الشوارع، والحدائق والمنشآت.

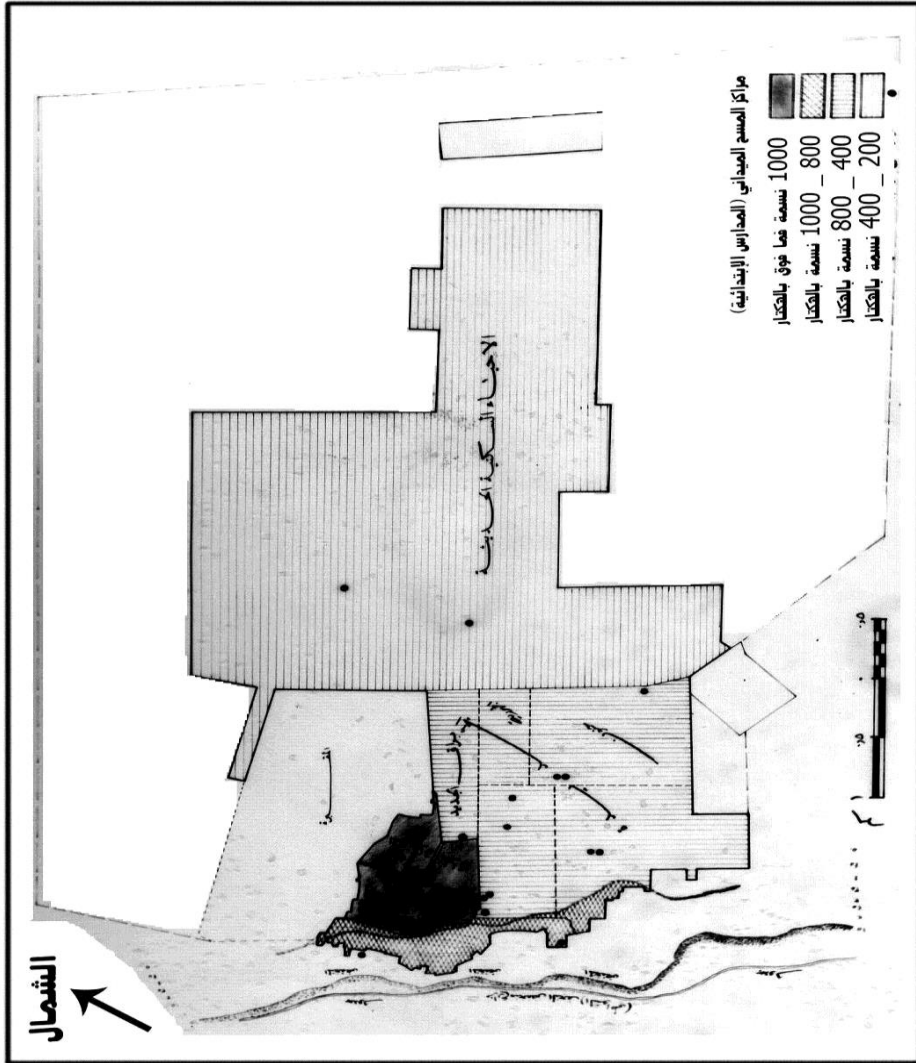
واعتمدت في قياس كثافة السكان للأرض المخصصة للسكن على معيار ما يصيب الهكتار الواحد من عدد الأشخاص لمجموع المساحة المخصصة للسكن⁽³³⁹⁾.

لأن كل حالة من حالات الكثافة في مناطق مدينة النجف تكشف عن حقائق سكانية معينة، -كما سنرى-.

إن الكثافة في مدينة النجف لمجموع مساحة المناطق الأربع في المدينة (163) نسبة للهكتار، ويكشف (جدول 21) عن الكثافة السكانية في كل منطقة من مناطقها الأربع، المشغولة فعلاً بالسكن. أنظر أيضاً الشكل (57).

صورة شكل (57)

كثافة السكان في مدينة النجف سنة 1973م.



جدول (21)

مساحة مناطق مدينة النجف وعدد مساكنها وكثافتها السكانية لأواخر
1973م:

المنطقة	المساحة العامة بالهكتار (41)	عدد المساكن (42)	متوسط مساحة المسكن بـ م ² (43)	مجموع المساحة المخصصة للسكن بالهكتار	المجموع الكلي (*)	الكثافة السكانية العامة هكتار للألف من السكان	الكثافة في الأرض المخصصة للسكن بالألف من السكان	عدد التسمات بالهكتار	عدد التسمات بالهكتار
المدينة القديمة	50.3	4250	90	38.25	41514	1.21	825.12	0.81	1085.3
الثلمة والشوافع	34.5	2468	90	22.21	17965	1.92	520.72	0.81	808.8
الجديدة	311	11236	200	224.72	10785	2.88	346.83	2.08	479.9
الأحياء الحديثة	860	3916	450	176.22	37202	23.1	43.25	4.73	11.5
المجموع	1255.8 (**)	21870	-	461.40	204.546 (***)				

(41) استخراج مساحات مناطق المدينة بالاعتماد على:

أ- مديرية التخطيط والهندسة، خارطة النجف بمقياس 10.000/1 سم، بغداد، 1973م.

ب- خارطة التصميم الأساسي لمدينتي النجف والكوفة، مقياس 20.000/1 سم، بغداد.

ج- مديرية المساحة العامة، صورة جوية للنجف سنة 1962م.
(42) دائرة ضريبة عقار النجف، سجلات واردة رقم 2 لسنة 1973، المصدر السابق.

(43) بالاعتماد على:

أ- دائرة بلدية النجف، شعبة الأملاك، سجلات وخرائط الشعبة، غير مطبوعة.

ب- دائرة طابو النجف، خرائط عن أحياء النجف.

ج- دائرة ضريبة عقار النجف، المصدر السابق.

* عدد المساكن في المنطقة × متوسط عدد الأفراد في المسكن الواحد = مجموع سكان المنطقة.

** لم تدخل المقبرة و المعكسر ضمن مساحة المدينة.

*** مجموع سكان المدينة لسنة 1973، في ضوء الدراسة الميدانية.

المنطقة الأولى تحتص بالمدينة القديمة التي بلغت الكثافة فيها، (825.32 نسمة) للهكتار الواحد أو (1.21 هكتار للألف) من السكان فيها.

ويختلف الحال عند استخراج الكثافة للمساحة المخصصة للسكن، إذ تصبح (1085.3 نسمة) بالهكتار أو (0.81 هكتار)

لكل ألف من السكان في المنطقة ذاتها. والتي تمثل نوع الكثافة السكانية العالية. علماً بأن المنطقة التجارية المركزية فيها. قليلة الكثافة بعكس ما هو في قطاعاتها السكنية الأربعة، وقد ساعدت عوامل مختلفة على جعلها بهذه الدرجة من الكثافة هي:

1- مساكن المدينة القديمة من طابقين أو ثلاثة وكان ذلك لتناسب مع عدد سكانها المتزايدين يوم كانت مسورة، لا تتمكن من التوسع أفقياً.

2- صغر المساحة التي شيدت عليها المدينة، مع صغر معدل مساحة الأرض التي شيدت عليها المساكن، ويؤكد ذلك متوسط مساحة المسكن الواحد البالغ 90م². وصغر المساحة المشيدة عليها المساكن عامل يؤثر في ارتفاع الكثافة (117).

3- تركيز الأعمال التجارية، والأسواق الرئيسة فيها، وسهولة الحصول على المشتريات مما يسهل التنقل دون قطع مسافة تذكر.

4- تركيز الأضرحة وأماكن الصلاة والمدارس الدينية

والمنطقة الثانية، تشمل الثلثة والشوارع كأول تخط للمدينة خارج سورها عند الثلثة، والكثافة السكانية فيها عالية، ولكنها أقل مما هي عليه في المنطقة الأولى، إذ بلغت (520.72 نسمة) بالهكتار، أو (1.93 هكتاراً) لكل ألف من السكان، وتختلف الحال بقياس الكثافة لمجموع المساحة المخصصة للسكنى، إذ تكون (808.8 نسمة) بالهكتار، أو (0.81

هكتاراً) لكل ألف من سكانها، والعوامل التي لعبت دورها في ارتفاع الكثافة السكانية في هذه المنطقة هي:

1- قرب الثلثة، والشوافع من المدينة القديمة التي تمثل مركز الأعمال التجارية والخدمات.

2- رخص الأرض والحصول عليها بالمجان أحياناً.

3- كانت المنطقة أول مكان لتجمع المهاجرين من الجهات المجاورة خارج سور النجف.

4- اتخذت وما زالت مكاناً لسكنى فقراء المدينة.

5- يتركز في أطرافها المختصون بتربية الأبقار والجاموس، وذلك لوقوعها وسطاً، بين المنطقة الأولى ذات الأسواق، ومزارع منخفض النجف (الجدول)، حيث يتوفر العشب والماء.

والمنطقة الثالثة، تشمل الجديدة بمختلف قطاعاتها وهي واسعة مكتظة المساكن والمنشآت بلغت فيها الكثافة السكانية العامة (346.83 نسمة) بالهكتار، أو (2.88 هكتاراً) لكل ألف من السكان، وعلى أساس مجموع مساحات المساكن، بلغت (479.9 نسمة) بالهكتار، أو (2.08 هكتاراً) لكل ألف من سكانها، وهي كثافة متوسطة أقل مما هي عليه في المنطقتين السابقتين، وقد تميزت المنطقة بالميزات التالية:

1- أنها تمثل أول توسع منتظم للمدينة، بعد تهدم سورها إذ خطت البلدية الشوارع، وفرزت الأراضي المخصصة

للسكن، وباعتها إلى الراغبين من سكان النجف القديمة (المنطقة الأولى).

2- رخص الأراضي في نهايتها وإمكان الحصول عليها مجاناً، فساعد ذلك على ظهور حي الأجنب (حي البرابرة)، وظهور الجزء الذي يشمل مربى الأبقار والجاموس وأصحاب العربات والحمالين، بطريقة التجاوز على الأرض.

3- أصبحت من بعد حين المكان الذي استقر فيه المهاجرون الريفيون والفقراء، فتوسعت بهم في حنون والجمهورية.

4- شيدت مساكنها على أرض متوسطة المساحة (200م²). إن متوسط عدد الأفراد في الدار الواحدة (9.6) نسمة.

5- سعة شوارعها وتعددتها.

كل هذه الأمور جعلت منطقة الجديدة ذات كثافة سكانية متوسطة تختلف من قطاع لآخر، ففي حنون، والجمهورية ومركز الجديدة، وحول حديقة غازي، أعلى مما في قطاعاتها الأخرى، بخاصة البراق الجديد (مدخل النجف) الذي شغلت أكثر مساحته بالمؤسسات الصناعية والتجارية والحكومية.

أما المنطقة الرابعة فتمثل التوسع الحديث للمدينة في إحيائها أو قطاعاتها المختلفة (السعد، والحناة، والبلدية، والمعلمين، والغدير، والعروبة، وأبو خالد، والكرامة، والحسين، والإسكان، والأمير، والعلماء). والكثافة العامة فيها واطئة، بلغت (43.25 نسمة) بالهكتار، أو (23.1 هكتار) لكل ألف من سكانها، لسعتها وسعة

شوارعها وحدائقها أضف إلى أن أكثر أجزائها غير مشيدة بعد.

وتؤلف الكثافة المحسوبة فيها على أساس مساحة الأرض المشيدة عليها المساكن فعلاً (211.5 نسمة بالهكتار)، أو (4.73 هكتار لكل ألف من سكانها)، وذلك يعود إلى سعة متوسط المساحة للقطع، التي شيدت عليها المساكن. والكثافة في هذه المنطقة متباينة، أيضاً من جهة لأخرى.

فهي في أحياء الحسين والبلدية والإسكان والعروبة والكرامة، أعلى مما هي عليه في الأحياء المتبقية، على اعتبار أن هذه الأحياء التي تتراوح مساحة القطعة الواحدة منها من 200-300 م²، شيدت عليها مساكن صغار الموظفين والمستخدمين من ذوي الدخل المحدودة.

اتضح أن المنطقتين الأولى والثانية، تواجهان مشكلة الكثافة السكانية العالية، والأولى تواجه فوق ذلك ضغطاً سكانياً آخر، جراء استعمالات أرض أزقتها وشوارعها وأسواقها، ومما يزيد المشكلة تفاقماً عدم حصولها على ما يناسبها من خدمات إذ تقف أمام المخططين عوامل قدمها أولاً.

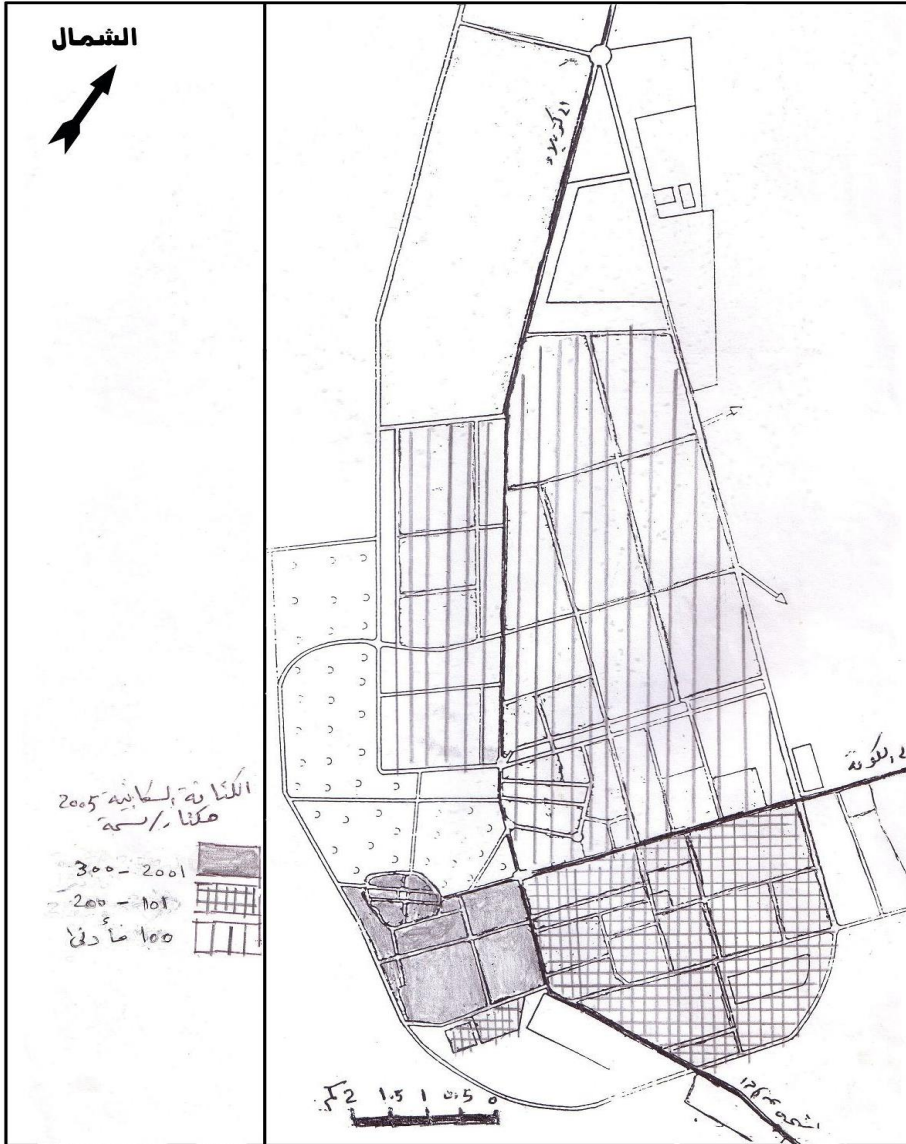
وتدخل منشآتها الدينية والتجارية والسكنية والمقابر التي يصعب إزاحتها لغرض التخطيط ثانياً، وعدم تناسق الموضع الذي انشئت عليه المدينة القديمة ثالثاً.

وغالباً ما يتدرج انخفاض الكثافة السكانية بالابتعاد عن مركز المدينة القديمة، أو منطقة الأعمال المركزية (313) ، (314) ، (315).

وتستخدم أحياناً قاعدة حسائية لإبراز ظاهرة انحدار خط تضائل الكثافة السكانية، بامتداد خط البعد عن مركز المدينة، بالنسبة للنحف تبدو هذه الظاهرة واضحة، إذ يتدرج انخفاض الكثافة السكانية بالابتعاد عن المركز في اتجاهين، هما الشرقي والجنوبي من المدينة، حيث لا توسع لها عند الاتجاهين الآخرين، بسبب وجود المقبرة جنوبها ووجود المنخفض غربها. أنظر الشكل (58) وشكل (59).

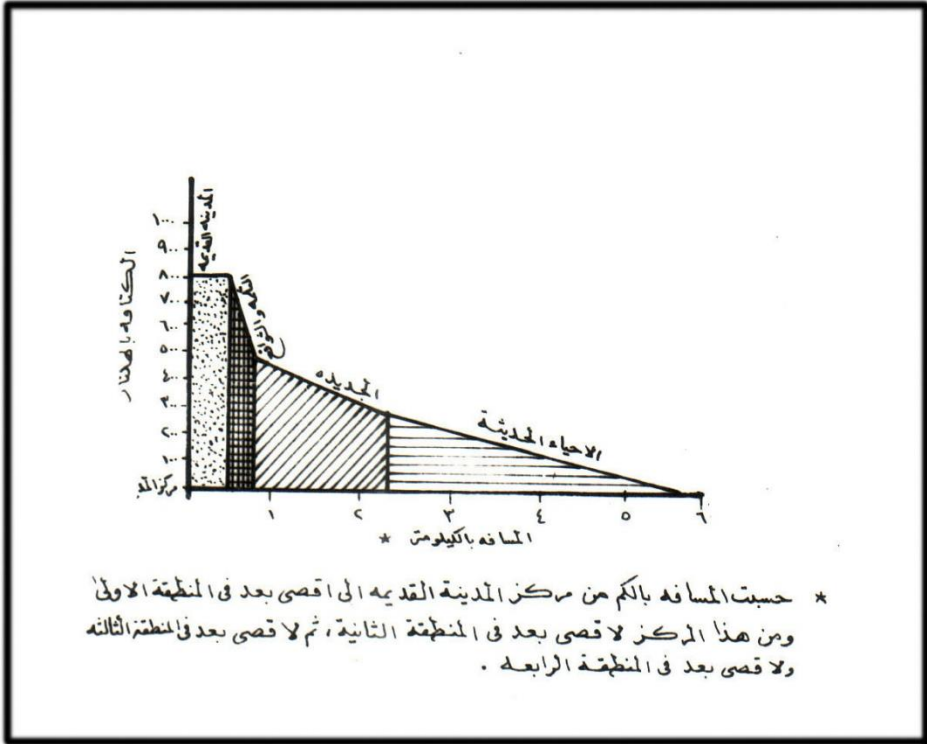
شكل (58)

كثافة السكان في النجف بحسب القطاعات عام 2005م.



شكل (59)

خط انحدار الكثافة العامة في مناطق المدينة مع البعد عن مركزها.



جدول (22)

مساحات القطاعات في مدينة النجف، وعدد سكانها والكثافة السكانية لعام 2005م:

القطاع	المساحة بالهكتار	عدد السكان	الكثافة هكتار/نسمة
المدينة القديمة	50.3	13131	261
الجديدات والشوارع	345.5	93135	269.5
الجنوبي من شارع نجف - الكوفة	1035	178708	172.7
الشمالي من شارع النجف - الكوفة	2174	209113	96.2
المجموع	3604.8	494077	137.1

يشير الجدول (22) إلى أن تغييراً طرأ على المدينة، اشتمل على تغيير القطاع إذ رفعت بالهدم منطقة الثلثة، وعندها احتسبت منطقة الشوارع مع الجديدات، والمناطق الحديثة قسّمت إلى قطاعين (جنوبي) جنوب شارع نجف - الكوفة، و(شمالي) شمال شارع نجف - الكوفة. فأصاب التغيير المساحات وعدد السكان ثم الكثافات.

أصبحت الكثافة السكانية هكتار/نسمة في المدينة القديمة، متقاربة مع منطقة الجديدات، فكلاهما يمثل الدرجة الأولى من الكثافة التي تصل إلى ما فوق (260 نسمة للهكتار الواحد).

تليها القطاع الجنوبي الذي وصلت الكثافة فيه (201 نسمة/هكتار)، أما القطاع الشمالي، الذي يضم أكبر عدد من السكان،

لكن مساحتها الواسعة جعل من مستوى الكثافة منخفضاً يصل إلى (103 نسمة/هكتار).

الأجانب في مدينة النجف:

بلغ مجموع الأجانب في النجف، في سنة 1974م، (8.855 نسمة). ويعادل الأجانب في السنة المذكورة -7/1- سكان النجف، ثم ازداد عدد الأجانب في سنة 1965م، إذ وصل إلى (13.496 نسمة)، لاحظ جدول (23) الذي يكشف عن قلة نسبة الأجانب، وزيادة عدد القادمين من الأقطار العربية إلى المدينة، وفي السبعينات أخذت هذه الظاهرة بالوضوح تماماً*.

جدول (23)

عدد الأجانب بحسب الأقطار التي جاؤا منها ونسبتهم لعامي (1947-1965م):

سنة 1965م		سنة 1947م		
العدد	نسبتهم إلى المجموع الكلي	العدد	نسبتهم إلى المجموع الكلي	الأقطار التي جاؤوا منها
12544	93.16	8358	95.52	البلاد الأجنبية
712	5.28	343	3.87	الأقطار العربية
101	1.56	54	0.61	دول أخرى متفرقة
13.467	100%	8.855	100%	

* ظلت النجف كغيرها من مدن العراق المقدسة، تستقبل الوافدين إليها من شعوب مختلفة، ومنها الشعوب الإيرانية دونما موانع، يرتعون في خيرات هذه المدن وينهلون من معارفها الدينية والثقافية، يمكثون لسنين عديدة ما دامت أغراضهم مشروعة، لا يتدخلون في شؤون البلاد ولا يعيثون بأمنها، فإن أرادوا غير ذلك فلا مكث لهم ولا شفاعة. سوى أن أبواب مدننا المقدسة ما زالت مفتوحة لجميع المسلمين الوافدين إلى العراق لزيارة المراقد المقدسة فيه أو لأغراض ثقافية ودينية أخرى.

وإذا اعتمد على إحصائية سنة 1965م في توضيح نسبة الأجانب في النجف، إلى مجموع الأجانب في العراق، نتوصل إلى أنهم يؤلفون (17.1٪) من مجموعهم البالغ (78.221 نسمة)، بينما تضم محافظة كربلاء (14.4٪)، ويبدو ذلك واضحاً في جدول (24) وشكل (60)، أي أن الأجانب في النجف يزيدون على مجموعهم في بقية محافظة كربلاء، ذلك في سنة 1965م، وعلى مجموعهم في محافظات القطر، عدا بغداد وكربلاء.

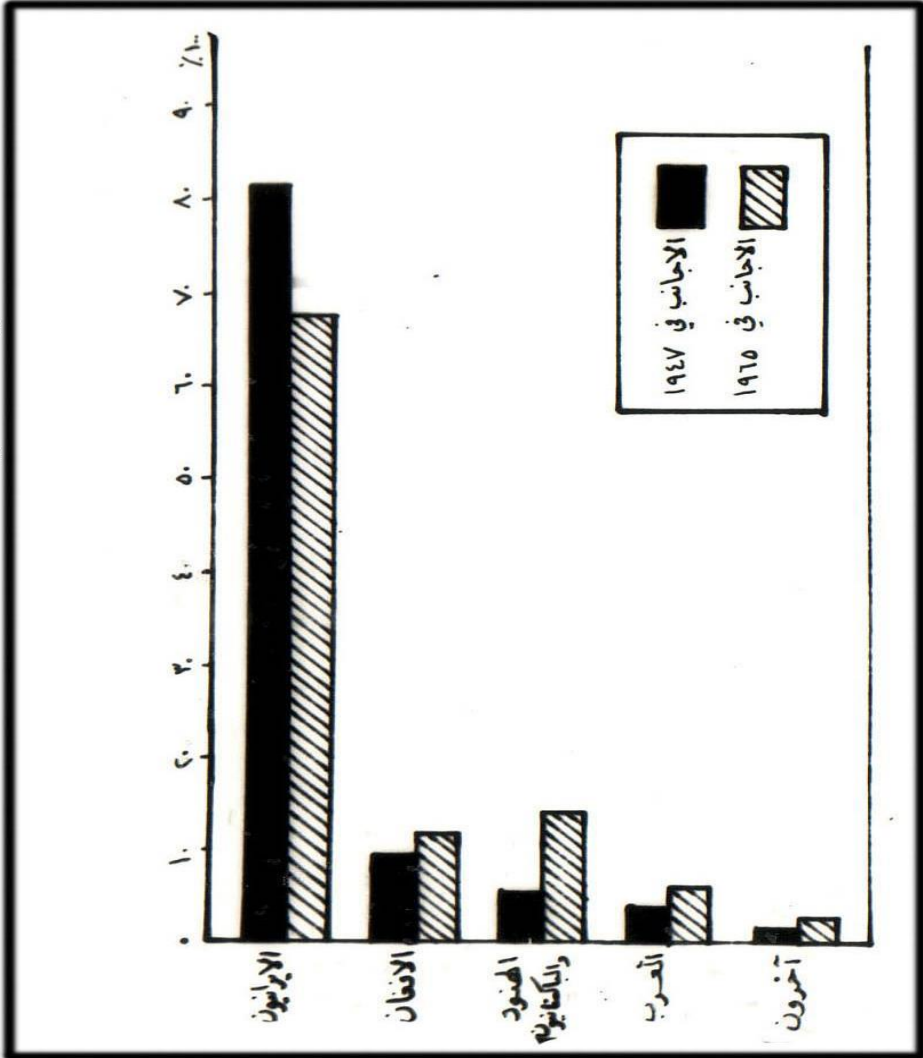
جدول (24)

نسب الأجانب في مدينة النجف والمحافظات إلى مجموعهم في العراق لسنة 1965م:

المحافظة	عدد الأجانب	نسبتهم للمجموع الكلي ٪
النجف	13.496	17.1
كربلاء	24.647	31.5
بقية المحافظة	11.151	14.4
بقية المحافظات	12225	15.95
المجموع	78221	٪100

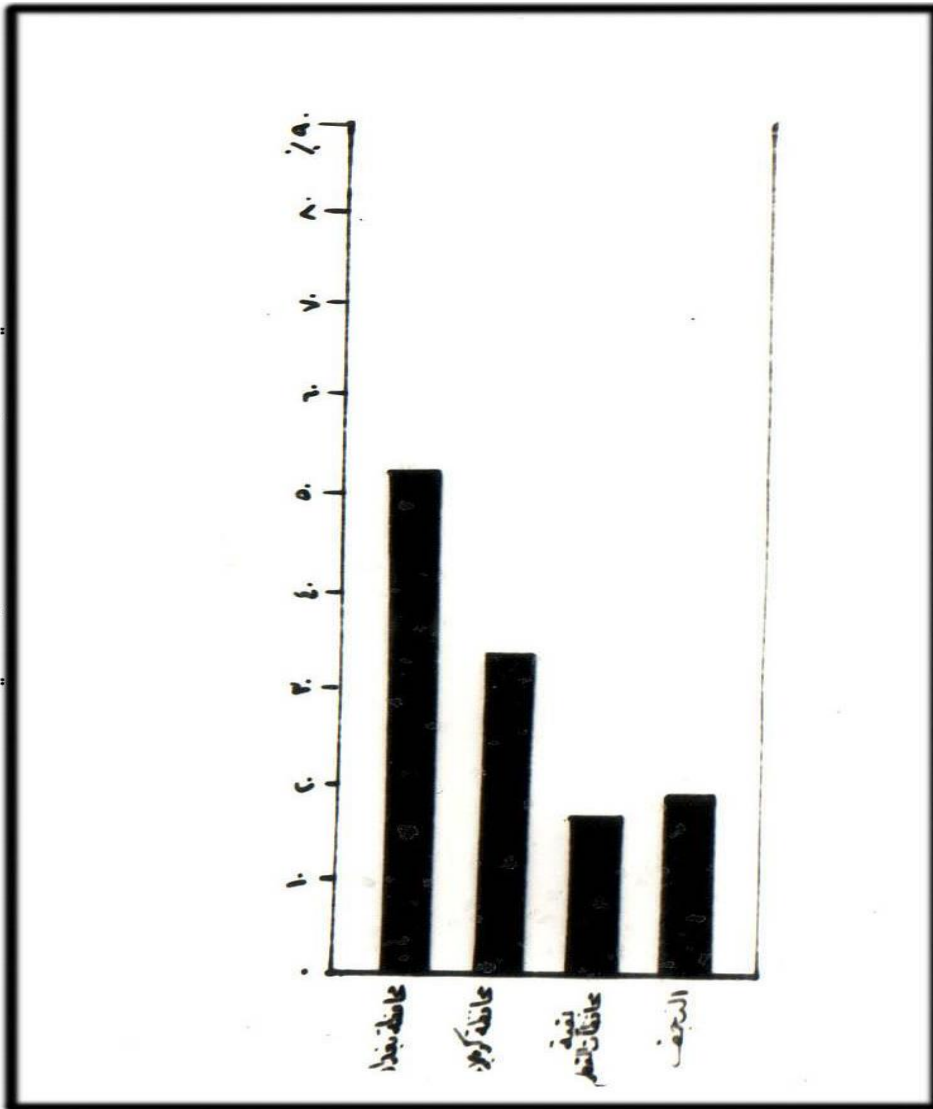
شكل (60) أ

الأجانب في النجف في سنة 1947-1965 م.



شكل (60ب)

نسبة الأجنبي في النجف والمحافظات إلى مجموعهم في العراق
لسنة 1965م.



يقصد الأجانب النجف لأغراض مختلفة، برغم عدم وجود عوامل جذب اقتصادية فيها، كما هو متوفر في مدن أخرى كالبصرة وبغداد وكركوك والحلة، كما أنها ليست بقريبة من دول الوافدين، فما هو الدافع الأساس لحركتهم نحو النجف؟!

في سنة 1965م كان عدد الأجانب الذين يقصدون النجف للأغراض السياحية (162 نسمة)، والدراسية (1664 نسمة)، والتجارية (395 نسمة)، والدبلوماسية (7 نسمة)، والصناعية (1 نسمة)، والصحية (5 نسمة)، والدينية (868 نسمة)، وللأغراض الأخرى (8222 نسمة)، وغير المبينة (2249 نسمة)، وبمقارنة الأغراض المبينة نجد أن عدد الذين جاؤوا لأغراض دراسية يأتي بالمرتبة الأولى، يليه عدد الذين جاؤوا لأغراض دينية.

وإذا استعين بحقيقة كون عدد الأجانب في النجف يفوق عددهم في بقية محافظة كربلاء والمحافظات الأخرى، عدا بغداد أولاً، وكون تجمعات مثل هؤلاء الأجانب، موجوده في غير النجف من مدن المراقد، كبغداد وسامراء وكربلاء والكوفة ثانياً، لتبينت دوافع مجيء الأجانب الذين صنفوا إلى (أجانب جاؤوا لأغراض غير مبينة) إلى النجف، بأنها دوافع دينية، وثقافية تتصل بالدين أساساً.

وفي خلاصة سجلات المقيمين الأجانب في النجف (257) عدا العرب إذ لم يسر عليهم قانون الإقامة، اتضح أن عددهم (2165 نسمة)، وهو عدد لا يعطي الحقيقة لكن تصنيفه لدى دائرة السفر والجنسية في مدينة النجف، أفاد في معرفة أن غالبية الأجانب ما

زالت تقصد النجف لأغراض دينية، وأخرى ثقافية، مما يبرز دور العامل الديني في هذا النوع من الخلط السكاني في النجف.

ولا توجد إحصاءات رسمية للأجانب، ولا حصر عددي رسمي لهم في النجف في سنة 1973م، والذي لا بد من ذكره هو أن الأجانب حالياً يتركزون في قطاع من منطقة الجديدة خاص بهم، أنظر شكل (57)، يشمل هذا القطاع على (1200 مسكناً) (255) حسبت ضمن مساكن الجديدة، وحيث أن متوسط عدد النسومات في المسكن الواحد (9.25 نسمة)*، ويكون عدد الأجانب في قطاع البرابرة وحده (10.800 نسمة)، وقد تميز هذا القطاع من النجف بموقعه المتطرف، وأن مساكنه من نوع التجاوزات إضافة إلى اعتباره جزءاً مقللاً للأفغان والباكستانيين والهنود وأكثرهم طلبة دين، وأقلهم عمالاً، يعملون ببعض الصناعات اليدوية، كخياطة السجاد، وصناعة الخيام والحقائب والأفرشة والسكاكين والخبز وبعض الخدمات، كصنع الأحذية مثلاً.

الوعي السياسي لدى النجفيين:

خلال المدة 1917-1934م حصل فراغ إداري لضعف السلطة العثمانية الحاكمة في بغداد، وضعف قدرتها على توفير الأمن والاستقرار في الأماكن البعيدة عن بغداد كالنجف مثلاً.

وقد حمى النجف أبنائها وصدوا الهجمات وحتى لا تؤخذ المدينة على حين غرة من الهجمات الوهابية المباغتة، فقد وفر

* الدراسة الميدانية، المصدر السابق، قام الباحث بجولة ميدانية في حي الأجانب ثم بواسطتها تم حساب مساكن الحي ومنشأته الأخرى عدا بتاريخ 1974/4/6م.

النجفيون خفارات نهارية وليلية لمراقبة الأخطار، فالقوات الوهابية بعد سيطرتها على الجزيرة أرادت السيطرة على العراق فاستهدفت النجف وكربلاء، حيث باعتقادهم أن سقوط هاتين المدينتين يعني سقوط الإشعاع البكري ويعني سقوط العراق وسقوط مركز مهم لدى المسلمين ويقصد النجف عدد من القبائل النجدية والحجازية والعراقية بحركة شبه يومية (140).

وإن مقاومة النجفيين للحكومة العثمانية كانت دليل على الوعي السياسي وكان يوم 22 مارس 1852م، بداية لنضال العراقيين ضد التسلط العثماني، وقد قام النجفيون بإعلان الثورة ومناهضة السلطة.

وقد تنامي عند النجفيين الوعي السياسي خلال مجريات الأحداث على النجف، وكان النشاط الفكري على أشده حول المشروطة أو (الدستور) وأصبح العلماء يتدخلون في السياسات العليا ويرون بوجوب تحقيق المبادئ التي تخدم الأمة وتخلص البلاد من أي تسلط.

وأخذ الانبعاث الوطني يسري بين سكان النجف في الحقبة ما بين 1908-1920م، نتيجة الاضطهاد المزدوج من جانب السلطات العثمانية من جهة، والسلطات البريطانية من جهة أخرى (89).

و كان كثير أبناء النجف قد واجه الأفكار الغربية المفسدة لكونهم عرباً ورفضوا الاندماج بالغرب والعثمانيين (229ب).

ولهذا وقف النجفيون مواقف سياسية عربية وإسلامية تجاه الأحداث العربية، فقد ثار النجفيون ضد احتلال إيطاليا لليبيا في

129-1911م، بالتظاهر والاحتجاج، وجمع الأموال وأعلن علماء الدين الجهاد ضد الإيطاليين، وشكلت لجان للتطوع⁽⁶⁵⁾.

كما أصدر علماء الدين فتوى بالجهاد تضمنت الإشارة إلى الهجمة الاستعمارية التي تقوم بها كل من إيطاليا وروسيا وبريطانيا على البلاد الإسلامية، وذلك في البيان الذي صدر في 27 تشرين الثاني 1911⁽⁷⁶⁾.

وتذمر النجفيون ضد فرنسا التي فرضت حمايتها على المغرب العربي في 30 آذار 1912م، وظهرت مظاهرات واحتجاجات لنصرة مراکش.

وقد أسست النجف جمعية النهضة الإسلامية تعمل على طرد الانجليز من العراق، وهي أول عمل سياسي منظم عرفه العراق إبان الحرب الأولى 1917م، ضمت الجمعية في عضويتها شخصيات نجفية مرموقة.

وبرز موقف النجف من التيارات الفكرية المتطرفة الوافدة إلى العراق، إذ في مطلع القرن التاسع عشر، انطلقت في بلاد فارس تيارات مذهبية فكرية وسياسية، ومن هذه التيارات:

(البابية): التي انطلقت من بلاد شيراز في أواسط القرن التاسع عشر في العراق على يد محمد علي الشيرازي عام 1844م، واتخذ لنفسه (الباب) واتخذت هذه الملة من اسم الباب اسم (البابية)⁽⁶⁰⁾.

وهو تيار غريب تبعه عدد قليل في العراق ، والباب يزعم أن أفكاره من وحي الله، وأنه أصل الكلام القديم ويجب العمل به

ونسخ ما عداه، ومعنى ذلك نسخ الشريعة الإسلامية، عزل الباب وحوكم في بغداد وأرسل إلى اسطنبول ومات في الطريق⁽⁴¹⁾.

ولم تلق البهائية تجاوباً في النجف وهي تيار ينسب إلى حسين علي (البهاء) بن مرزا عباس المعروف بميرزا المولود في المحرم سنة 1222م وتقوم البهائية على أساس أن ليس لله وجود مطلق بأسمائه وصفاته التي وصفها لنفسه، جاؤوا يبشرون بمظهره الأبهي الذي لقبوه ببهاء الله، فبهاء الله هو الرب الذي بشرت به الديانات كلها، فالبهاء هو المتصف بالصفات من دون الله، والبهاء يتظاهر باحترام الأديان لأنها جاءت تبشر بقيامه. وقد وقف النجفيون بوجه هذا التيار بشدة⁽⁹⁴⁾.

كما وقف النجفيون بصرامة بوجه الحركتين الكشفية والشيخية فالكشفية تعني الكشف والإلهام وقد تفرعت من البابية وعلى رأسها كاظم الرشتي، أما الشيخية فهي فرقة إسلامية متطرفة ولكنها ليست بخارجة عن الإسلام⁽¹¹²⁾.

كما واجه النجفيون الوهابية كتيار فكرياً وعسكرياً، فقد تولى الفقهاء الرد على أفكارهم بالحجة والاقناع.

وهكذا صارت النجف التيارات الغريبة ومنعتها من التغلغل في مجتمعها بكل الوسائل المتاحة، الأمر الذي ساعد على صدّها ثم انحسارها إلى خارج النجف.

وقارع النجفيون الظلم بكل أشكاله بمعارك لم تهدأ وبات الظالمون يخشون المدينة بأهلها المتميزين بالوعي والتفاني والحنكة

السياسية مع القدرة الفائقة في مناهضة الظالمين والغاصبين بالحجة والمنطق والثورة السياسية.

الخلاصة:

ومن خلال تفصيلات دراسة خصائص سكان النجف، يمكن تحديد ما يقوم إلى أن العامل الديني، والثقافي المتصل بالدين لعب دوراً في إيصال النجف إلى المرتبة الحجمية التي عليها الآن. سواء أكان ذلك عن طريق النمو الطبيعي، أو الهجرة التي هي حصيلة عوامل دفع اقتصادية، وإجتماعية، وعوامل جذب دينية، وثقافية، واجتماعية متداخلة. وأن العاملين الديني والثقافي، ذاتهما، دفعا بالنجف إلى خلط سكاني غريب، مرده، تجمع السكان من مختلف الجنسيات. وباتت المدينة القديمة، حول المرقد، حيث أماكن الشؤون الدينية والتعبدية، تنوء بثقل سكاني لا يتناسب مع بنيتها، ومجموع خدماتها. أما العوامل الاقتصادية، والاجتماعية والتي ترتبط وجودها ونموها بالوظيفة الدينية للمدينة، فيحتل تأثيرها مرتبة ثانية، على خصائص سكان المدينة.

وأن سكان النجف، يتجه إلى التزايد السريع بحكم ارتباط المدينة المكثف بالتجمعات السكانية القريبة منها، كونها زعيمة دينية مهمة، فلا مرد اذن للجغرافي أو المخطط من فهم مبررات هذا النمو السريع، بغية وضع ضوابط معينة، والاستعداد لمشاكل محتملة، تحدث نتيجته.

وأن اختلاف السكان القادمين إلى النجف للاستقرار فيها، أثر في

طابعها، وسلوكها عامة، فبينما يسود الفن الريازي العربي تبدو بعض ملامح الفن الفارسي والافغاني على بعض المنشآت المختلفة للمدينة، ويشاهد المهاجرون الريفيون المتجمعون في اطرافها مع حيواناتهم، واجدين لهم قطاعات سكنية ذات طابع ريفي، يشذ عن طابع المدينة.